

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مصطلح " النقد " في كتاب: "الأدب وخطاب النقد" لعبد السلام المسدي

مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي
تخصص : النقد العربي ومصطلحاته

اللجنة المناقشة:

- أ.د مشري بن خليفة رئيسا
- أ.د العيد جلولي مشرفا ومقررا
- د. بلقاسم مالكية مناقشا
- د. لخضر بن السائح مناقشا

إشراف الأستاذ الدكتور :
العيد جلولي

إعداد الطالب :
إدريس بن فرحات

السنة الجامعية : 2011 - 2012م
1432-1433هـ

مقدمة:

لقد بات المصطلح -بعمامة- "أداة لا غنى للمرء عنها إذا ما أراد الخوض في خضم الفكر والغوص في بحره الزاخر، في زمن تطورت فيه أنماط الحياة الإنسانية ورحبت آفاق الفكر، وتنوعت اختصاصاته، وتعددت وسائل التواصل و الاتصال بين البشر في مختلف الميادين، ودقت تقنياتها وتعقدت آلتها" وهو بذلك يشكل العمود الفقري بالنسبة إلى الحقول المعرفية الأخرى.

ويتبوأ المصطلح النقدي -بخاصة- مكانة مرموقة في المشهد الثقافي العربي المعاصر ويحظى باحتفال متزايد من قبل الدارسين و الباحثين العرب .

يتناول البحث مفهوم مصطلح النقد عند الناقد والألسني الدكتور عبد السلام المسدي الذي أغنى المكتبة النقدية والمصطلحية العربية بكثير من المؤلفات النفيسة ، حتى أضحى من الباحثين الجادين الذين يجدر بالمرء أن يقف عند مفاهيمهم ومصطلحاتهم مليا. ويأتي تناول مفهوم النقد، وكذلك القضايا المرتبطة به من خلال كتاب المسدي "الأدب وخطاب النقد" .

وتأتي هذه الدراسة للإجابة عن سؤال محوري وهو: ماهي المرجعيات والأبعاد التي تكوّن من خلالها مفهوما للنقد عند عبد السلام المسدي؟ وتتنظم تحت هذا السؤال المركزي أسئلة فرعية أخرى تفتح الطريق وتثير الدرب لبسط البحث في هذه المسألة منها: ماهي أنساق مصطلح النقد، وكيف ينتظم داخل الكتاب؟ وما هي خصائصه، وضمايمه، ومشتقاته؟ وما هي القضايا ذات العلاقة بالنقد في الكتاب؟

وما يجب التركيز عليه هنا هو: أنّ الإشكالية المطروحة أعلاه محددة ومقيّدة بما يوفره كتاب "الأدب وخطاب النقد" من نصوص وسياقات، دون الخروج عنه إلى نص آخر إلا لضرورة. وهذا ليس إغلاقا وإنما هو مجرد إجراء منهجي لتسهيل عملية البحث.

أسباب اختيار موضوع البحث:

إن من دواعي اختيار مصطلح النقد عند عبد السلام المسدي في كتابه الأدب وخطاب النقد أسباب عديدة منها: (1) ما تشغله إسهامات وأطروحات الدكتور المسدي العلمية والنقدية والفكرية من مكانة بارزة على خارطة الثقافة و الفكر العربيين, فضلا عما يشغله حضوره في فعاليات الثقافة العربية, ومتابعاته الفكرية التحليلية والنقدية المتميزة.

(2) أن كتاب "الأدب وخطاب النقد" للمسدي وعلى الرغم من أهمية الأفكار النقدية المطروحة فيه لم يحظ في مظاننا بالدراسة و الاعتناء من قبل الدارسين و الباحثين لإجلاء وجهات النظر لدى المسدي في عديد القضايا المرتبطة بالنقد عنده ,والكشف عن منطلقاته الفكرية والفلسفية والثقافية وغيرها.

(3) أن هناك زخما كبيرا من الأنساق والمناويل التي استخدم فيها مصطلح النقد, وكذا تنوع القضايا ذات العلاقة به في الكتاب.

(4) دراسة مصطلح "النقد" في مؤلف واحد مقدمة لدراسته في مؤلفات نقدية أخرى.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة لدراستنا والتي تناولت مصطلح "النقد" في إطار نسق, فهي قليلة جدا أذكر منها: دراسة قدمت لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: "مصطلح النقد في تراث محمد مندور" للباحث المغربي الدكتور رشيد سلاوي وتحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي , وأيضا دراسة تجريبية لمصطلح النقد في النقد والحادثة لعبد السلام المسدي من طرف الباحث سعيد عبيد.

و تجدر الإشارة إلى أن هاتين الدراستين لم تتعرضا إلى البحث في المرجعيات والأبعاد وتفسيرها كما تروم إليه الدراسة في بحثنا.

المنهج المعتمد في الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج الدراسة المصطلحية والتي بدورها تقوم على المنهج الوصفي الذي يكشف عن ماهية الظاهرة أو الظواهر المختلفة ، وتقتفي في ذلك أثر " مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج- " للشاهد البوشيخي في العرض المصطلحي، وكذا " مصطلح الشعر في تراث العقاد " لعبد الحفيظ الهاشمي.

صعوبات البحث :

لا يخلو عمل ما من صعوبة أو مشقة مهما كبرت أوضاعها ، خاصة إذا علمنا أن البحث عن الحقائق في الإنسانيات شاق؛ فإذا كانت هناك من صعوبات واجهتني ، فهي صعوبة السيطرة على عشرات بل مئات من نصوص الكتاب مجال الدراسة وتصنيفها وترتيبها وعرضها على الشكل الذي تمت به.

محتويات البحث:

تنهض هذه الدراسة بثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، أول تلك الفصول، وهو بمثابة تمهيد تحاول الدراسة أن تقف فيه على التعريف بالناقد عبد السلام المسدي وإسهاماته النقدية، ثم تسليط الضوء على بنية عنوان المدونة من خلال التوقف عند المفهومين الاصطلاحيين المشكلين لهذا العنوان ألا وهما: (الأدب وخطاب)، ومن ثمّ عرض شامل ومختصر لآراء وأطروحات المسدي في الكتاب من خلال فصوله الإثني عشر وكذا بيان الدراسة المصطلحية ومراحلها، ويتوزع كل ذلك على أربعة مباحث:

✓ المبحث الأول: الناقد عبد السلام المسدي وإسهاماته النقدية.

✓ المبحث الثاني: بنية عنوان المدونة.

✓ المبحث الثالث: القضايا النقدية في المدونة.

✓ المبحث الرابع: الدراسة المصطلحية ومراحلها.

أما الفصل الثاني : وهو تحت عنوان: مفهوم النقد، خصائصه، ضمائه ومشتقاته. وتسعى الدراسة فيه إلى تحديد مفهوم مصطلح النقد في المعاجم اللغوية و عند النقاد وعند الناقد عبد السلام المسدي في كتابه " الأدب وخطاب

النقد "مع إبراز خصائصه عنده، ثم رصد ضمائمه (ضمائم الوصف، ضمائم الإضافة و ضمائم العطف) ومشتقاته، كل ذلك يتوزع على أربعة مباحث :

✓ المبحث الأول: مفهوم النقد وخصائصه.

✓ المبحث الثاني: الضمائم الوصفية.

✓ المبحث الثالث: الضمائم الإضافة.

✓ المبحث الرابع: المعطوفات والمشتقات.

و فيما يخص الفصل الثالث وهو الأهم في البحث فتقدم فيه الدراسة القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد في الكتاب والأبعاد والمرجعيات المهيمنة، وهذا في مبحثين:

✓ المبحث الأول: تعرض فيه الدراسة القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد

✓ المبحث الثاني: تتقرب فيه الدراسة عن الأبعاد والمرجعيات المختلفة المشكلة للمفهوم والرؤية سواء

كانت فلسفية أو اجتماعية أو ثقافية أو غيرها.

أما بالنسبة للخاتمة: فأشرنا فيها إلى ما أنجز، وأهم النتائج المنبثقة عن موضوع البحث خاصة فيما

يتعلق بالبعد الغالب عند الناقد وتفسيرات ذلك.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل والثناء العطر إلى أستاذي الفاضل العيد جلولي على ما بذله من جهد لمساعدتي والأخذ بيدي في إنجاز هذا البحث، فقد كان خير أستاذ في علمه وخير انسان في أخلاقه، والحمد لله على هذه النعمة.

تمهيد

المبحث الأول : الناقد عبد السلام المسدي وإسهاماته النقدية .

يعتبر عبد السلام المسدي من أهم رواد النقد العربي الحديث إلى جانب عدد كبير من النقاد * على الصعيد العربي ، وقد تميز المسدي بدراسة الثقافة العربية الكلاسيكية بمناهج نقدية أكثر حداثة وتجرباً وتأصيلاً بسبب انفتاحه على الأدب الغربي ومناهجه النقدية وإطلاعه العميق على التراث العربي القديم .

ومما يحسب للمسدي أيضاً ، ريادته في تجسير المسافة بين النقد العربي و الدراسات الألسنية المعاصرة ، حيث عمل طيلة سنوات في تقصي المناهج النقدية ذات الرؤية الشمولية وتطويرها لتكون مبسطة بين أيدي الدارسين والقراء ، مستفيداً من السياقات التراثية التي تتصلح مع النص وتتواصل معه .

فهو بهذا يعد واحداً من النقاد الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي في تونس والعالم العربي ، وعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاء وافراً أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية ، وهو بالإضافة إلى هذا له إسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي .

إنه من مواليد ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين للميلاد ، ولد في مدينة صفاقس في الجمهورية التونسية ، تخرج من دار المعلمين العليا عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين ، أحرز التبريز في الآداب العربية عام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين ، فالتحق بالجامعة التونسية للتدريس ن حصل على دكتوراه الدولة عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين ، برسالة حول التفكير اللساني في الحضارة العربية .

تدور بحوثه في مجال علوم اللغة والنقد الأدبي وقراءة التراث ؛ كما يضطلع إلى جانب نشاطه الأكاديمي بمهام متنوعة ، تولى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين إلى عام ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين ، مثل الجمهورية التونسية لدى جامعة الدول العربية والمؤسسات التابعة لها .

تفرغ المسدي للتدريس بالجامعة منذ أكتوبر ألف وتسعمائة وواحد وتسعين ؛ حصل على جوائز عديدة منها : الجائزة التقديرية للجمهورية التونسية في اللغة و الآداب ، وسام الجمهورية ، وسام الاستقلال ، جائزة مؤسسة العويس الثقافية في حقل الدراسات الأدبية والنقد في دورتها الحادية عشر (2008/2009) و الجائزة التكريمية من مؤسسة يمانى الثقافية (القاهرة 2010)¹ . له إنتاج متنوع ومن ذلك كتبه التالية :

المجال	السنة
في اللسانيات:	
- التفكير اللساني في الحضارة العربية	1981
- قاموس اللسانيات	1984

* مثل : عبد الفتاح كليطو ، كمال أبو ديب ، عبد الله الغدامي ، حسين الواد ، جمال الدين بن الشيخ ، محمد مفتاح ، جميل شاكر ، سمير المرزوقي ، عبد الملك مرناض ، صلاح فضل ، يمني العيد ومحمد بنيس ...

¹ - www.alithnainya.com/files/files/156.pdf، تصفح بتاريخ 2011/07/01، على الساعة: 18 و17 دقيقة.

1985	- الشرط في القرآن (مشارك)
1986	- اللسانيات وأسسها المعرفية
1986	- اللسانيات من خلال النصوص
1989	- مراجع اللسانيات
1994	- قضايا في العلم اللغوي
1994	- ما وراء اللغة
1997	- مباحث تأسيسية في اللسانيات
2003	- العربية والإعراب
في النقد الأدبي:	
1977	- الأسلوبية والأسلوب
1981	- قراءة مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون
1983	- النقد والحداثة
1988	- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي (مشارك)
1989	- مراجع النقد الحديث
1991	- قضية البنيوية
1994	- مساءلات في الأدب واللغة
1994	- المصطلح النقدي
1994	- في آليات النقد الأدبي
1994	- الخيال الشعري عند العرب
1996	- أبو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث
1997	- محمود المسعدي بين الإبداع والإيقاع (مشارك)
2002	- بين النص وصاحبه
2004	- الأدب وخطاب النقد
2005	- صورة الحبيب بين المقدس والدنيوي (مشارك)
في السياسة:	
1979	- التضخم أسبابه ومظاهره (ترجمة)
1999	- اتقوا التاريخ أيها العرب
1999	- العولمة والعولمة المضادة
2001	- العرب والسياسة
في الإبداع:	
1998	- فتنة الكلمات
2000	- الأدب العجيب
2002	- رواية تنتظر من يكتبها

المبحث الثاني : بنية عنوان المدونة .

إنَّ عنوان كتاب (الأدب وخطاب النقد) ، الصادر عن دار الكتاب الجديد المتحدة ، في طبعته الأولى سنة 2004 ، في (359) صفحة من الحجم ، يتكون من مفهومين اصطلاحيين ، لهما وشائج قري بالمصطلح المدروس في هذا البحث ، ألا وهو مصطلح (النقد) .

هذان المفهومان الاصطلاحيان هما (الأدب) و (الخطاب) ؛ سنحاول الوقوف عندهما من خلال إجلاء بعض زواياهما ، وذلك بالإشارة إلى بعض الجوانب المهمة كالنشأة والتطور والمفاهيم وآراء بعض النقاد .

1. مصطلح الأدب:

سوف نحاول أن نستعرض في عجالة النشأة و التطور و الدلالة لمصطلح (الأدب) عند العرب ، مستعينين في ذلك ببعض ما أورده النقاد و الدارسون في هذا الشأن.

ولأن المصطلح بشكل عام هو وعاء لغوي ضخم و مستودع جامع يحتوي في داخله : المناهج و الدلالات و الحقائق و المكونات ... التي تعكس المخزون الفكري و الثقافي لذاكرة الأمة .

وهو في تطوره التاريخي " كائن حي ذو هوية كاملة ، تسجل ظروف ولادته و تطوره الدلالي، مايعترض هذا المفهوم أو يعتوره ، من صحة و مرض و شحن و تفريغ ، وأول ما تصاب به الأمم في أطوار ضعفها الفكري هو طمس مفاهيمها ، واختلاط مصطلحاتها وما يرافق ذلك من إهمال خصوصيتها الحضارية ¹ ؛ وبذلك يحصل الاضطراب وتضيق اللغة الموحدة التي توحد فكرها ، و تحميها من الخلاف و التشتت .

من هذا المنطلق ندرك أهمية العودة إلى مصطلح (الأدب) و تاريخ ظهوره في تاريخ أمتنا ، وما رافق ذلك من تطور لدلالة هذا المصطلح ، تساعدنا في إدراك معانيها المختزنة ، و ما اعتوره أيضا من تقلبات تفيد الباحثين من أبناء الأمة في تذكر مفاهيمها و تأصيل كيانها.

يقول شوقي ضيف : " كلمة (أدب) من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية و انتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدنية و الحضارة . و قد اختلفت عليها معانٍ متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم و هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء و السامعين سواء أكان شعرا أم نثرا " ²

¹ - عباس المناصرة ، " مقال " ، مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد 52 ، 1427هـ / 2006م ، ص 26
² - شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، دار المعارف ، ط 24 ، 2003م ، ص 7 .

و الملاحظ لمشتقات الكلمة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي أنها كانت تدل على المعنى الحسي نحو : الأدب أي الداعي للطعام , ومن ذلك أيضا : المأدبة أي الطعام الذي يدعى إليه الناس ؛فلعل أصلها إذن " فيما يقال , من الأدب بمعنى الدعوة إلى الطعام " ¹

ومع قلة الشواهد التي تتوسع في استعمال الكلمة إلا أنها انتقلت من المعنى الحسي إلى معنى آخر يدل على ما يرافق الكرم و الطعام و الضيافة و العلاقات الاجتماعية من (تهذيب) يتمتع به (الأدب) المكرم للناس , كأن لا يكون منانا في كرمه , وأن يكون بشوشا في استقبال ضيفه , و أن لا ينتقر الضيوف انتقارا , أي لا ينتخب و لا ينتقي , بل يكرم الناس جميعا دون تمييز .

و قد يطرح (المتأدب) ما يتمتع به من تهذيب في ضيافته , من ابتعاد عن السلوك المذموم كالجشع في الأكل , و التهام الطعام و الإثقال على المضيف .

فلعل أصلها هنا " من الأدب : بمعنى ترويض النفس على محاسن الأخلاق و العادات بالتعليم و التهذيب" ²

ومن شواهد الأصل الأول قول طرفة في أخلاق (الأدب) مفتخرا بقومه :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر ³

ومن شواهد الأصل الثاني قول الشنفرى في (المتأدب) دون ذكر اللفظ ذاته , مفتخرا بنفسه إذ يقول :

وإن مدت الأيدي إلى الزاد أم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل ⁴

ويستمر الأمر كما هو على عهد النبي [صلى الله عليه و سلم] , ولكن الكلمة تأخذ بعدا آخر خلقيا , و تدور حوله , فتصير كل فضيلة تسمى أدبا , ففي قوله [صلى الله عليه و سلم] : " أدبني ربّي فأحسن تأديبي " ⁵ , ولا يخفى أن المقصد منـ أدبني _ في هذا النص يعني : (علّمني و هذبني)

وهذا يدل على أن هذه الكلمة كانت في عهده [صلى الله عليه و سلم] مادة (التهذيب و التعليم) و في ذلك إشارة لتطور هذا المعنى في نهاية العهد الجاهلي الذي انتهى ببداية عهده [صلى الله عليه و سلم] .

¹ - محمد خضر , النقد الأدبي عند العرب _ الخطوات الأولى _ , العلم و الإيمان للنشر و التوزيع , مصر , ط2007 , ص 13

² - محمد خضر , النقد الأدبي عند العرب , مرجع سابق , ص 14 .

³ - طرفة بن العبد , الديوان , شرحه و قدم له مهدي ناصر الدين , منشورات محمد علي ببيزون , دار الكتاب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة الثالثة , 1423هـ/2002م , ص 43.

⁴ - الشنفرى عمرو بن مالك , الديوان , جمعه و حققه و شرحه : د . اميل بديع يعقوب , دار الكتاب العربي , بيروت , الطبعة الثانية , 1417هـ / 1996م , ص 59.

⁵ - ابن الأثير النهاية في غريب الحديث و الأثر , ج 1 , تحقيق : طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي , نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ , دت , ص 4.

و هكذا استمرت هذه الكلمة طوال فترة العهد الإسلامي الأول و الأموي على المعنى و الدلالة نفسها , فظهرت جماعة المؤدبين , وكانت مهمتها تعليم أبناء الخلفاء , و من ثم أصبح الأدب يعني تعلم الأخلاق الحميدة و السلوك الحسن و يعني في الوقت نفسه تعلم الشعر الذي هو ديوان العرب و عنوان الأدب , حيث يتضمن مكارم الأخلاق و يحض عليها ... " ولعل معنى الأدب قد استقر على ذلك , فأصبح الأدب يعني الأخلاق الحميدة و السلوك الحسن , وأصبحت دراسة الأدب تعني دراسة الشعر و النثر في استخدامها الخاص للغة "¹

و هكذا ترسخت و تأصلت في الحياة الثقافية العربية , ثم ظهر إلى جانبها كلمة (المؤدب) التي كانت تطلق على من يعلم أبناء الخلفاء و الأمراء " ما تطمح إليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية " ²

وبحكم انتشار العلم و بروز دور المؤدب بدأت الكلمة تستقل و يتضح معناها في هذا الاتجاه , حيث كان المؤدب يعلم تلاميذه القراءة و الكتابة أولاً ثم يعطيهم قسطاً من التهذيب و المعرفة , و كانت وسيلته في التهذيب و المعرفة تقوم على الانتقاء و الانتخاب من فنون القول الجيد المؤثر [الشعر و الخطابة و القصص و الحكمة و الأمثال و الوصايا ...] ؛ بالإضافة إلى تفسير القرآن الكريم و الحديث الشريف و السير و الأنساب و التاريخ و بذلك أصبحت الكلمة بحكم هذا الاتساع تقابل كلمة العلم ³ .

ومما يدعم هذا المنحى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه لأبي موسى الأشعري :

" مر من قبلك بتعلم الشعر , فإنه يدل على معاني الأخلاق , و صواب الرأي , و معرفة الأنساب " ⁴

و بمجيء العصر العباسي و حراك سوق الثقافة العربية الإسلامية , بدأت كلمة (الأدب) تظهر في خضم الازدهار الثقافي و في تعابير الكتاب و مؤلفاتهم , فمنهم من استعملها للدلالة على معرفة أشعار العرب و أخبارهم و لغتهم , ومنهم من اتسع بها لتشمل كل المعارف التي ترقى بالإنسان , لتصبح كلمة مرادفة لكلمة

(الثقافة) بمعناها الموسوعي ؛ فظهرت كتب مثل (الأدب الكبير) و (الأدب الصغير) لابن المقفع وكتاب (الأدب) لابن المعتز , و (البيان و التبيين) للجاحظ , و (العقد الفريد) لابن عبد ربه .

ثم أخذت هذه الكلمة تستقل تدريجياً في دلالتها عن معنى التهذيب , لتصبح علماً خاصاً جامعاً على فنون القول الجيد الراقي التي كانت معروفة عند العرب في الجاهلية (كالشعر و الخطابة و القصص و الأمثال و الحكمة و الوصايا و الرسائل) و ما أضاف لها العرب في العصر العباسي من فنون جديدة نحو (التوقيعات , و الخاطرة , و المناظرة , وأدب الرحلات , و المقامات , و السيرة ...)

¹ - محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص 15-16.

² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق ، ص 8 .

³ - ينظر: محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص 16.

⁴ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1401هـ / 1981م ، ج 1 ، ص 28 .

و لقد استمر هذا المصطلح في مسيرته حتى القرن التاسع عشر ، ليدل على ما ينتجه العقل و الشعور من خلال اللغة ، ثم استقل في نهاية الأمر على معنى الأدب الخالص ، بعد أن استقلت العلوم بدلالاتها و عناوينها ، ليكون مصطلحا خاصا على فنون الشعر و النثر، و قد أضاف لها العرب في القرن العشرين الفنون التالية :

(فن الرواية ، فن المقالة ، فن المسرحية ، الحديث الإذاعي ، الندوة ، الحوار ، المرافعات و غيرها من الفنون ...) وذلك بحكم انتشار الطباعة والصحافة والإذاعة ؛ وإلى هذا ينصرف ذهن في الدراسات الأدبية الحديثة.¹

2. مصطلح الخطاب :

أصبح مصطلح (الخطاب) ، مصطلحا شائعا ، إلا أنه تشعب ، و صارت له دروب عديدة و مفاهيم مختلفة و لا متناهية ، حتى بات العثور عليه و تحديده أمرا ليس باليسير؛ غير أنه في هذا المقام سنسوق بعضا من هذه المفاهيم في محاولة لتجلية أكثرها ذيوعا ، سواء كان ذلك لغة أو اصطلاحا أو عند النقاد و الدارسين غربيين كانوا أو عربا .

يطلق الخطاب في اللغة العربية على "مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا ، و هما يتخاطبان ... " ² ، ويكتفي المعجم الوسيط بتفسير الخطاب بالكلام [دون تقييد نوع الكلام] وفي التنزيل العزيز (فقال أكفنيها وعزني في الخطاب) بالرسالة ³ ، و قد قيل في قوله تعالى : (وآتيناه الحكمة و فصل الخطاب) " هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ؛ وقيل معناه أن يفصل بين الحق و الباطل ، ويميز بين الحكم و ضده ؛ وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء " ⁴ .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن أغلب المرادفات الأجنبية الشائعة لهذا المصطلح مأخوذة من أصل لاتيني و هو الاسم (discursus) المشتق بدوره من الفعل (discurrere) الذي يعني (الجري هنا أو هناك) أو (الجري ذهابا و إيابا) و هو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي ، و إرسال الكلام ، و المحادثة الحرة ، و الارتجال ⁵ .

إذن يقوم مفهوم الخطاب في اللغة . سواء العربية أو الأجنبية . على التلفظ أو القول بين طرفين ، أحدهما مخاطب و ثانيهما مخاطب . فمن هذا المنطلق يفضي الاستعمال الاصطلاحي إلى معان و دلالات أكثر تحديدا ؛ إذ يتحول الخطاب إلى رسالة أو نص يكتبه كاتب إلى شخص آخر ، و قد يكون الخطاب شعرا ، ولكن الأشهر أن يكون نثرا ، كما يعني الخطاب أيضا " العرض ، والسرد ، والخطبة الطويلة نسبيا غير الخاضعة إلى خطة جامدة ، ثم

¹ - ينظر : عباس المناصرة ، المرجع السابق ص 29 .

² - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط ، دت ، مج 1 ، مادة (خطب) ، ص 361 .

³ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 1425 هـ / 2004 م ، مادة (خطب) ، ص 243 .

⁴ - ابن منظور ، مرجع سابق ، ص 361 .

⁵ - ينظر : جابر عصفور ، أفق العصر ، مهرجان القراءة للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 م ، ص 64 .

الموعظة والخطبة المنمقة، والمحاضرة، والمعالجة البحثية، وأخيرا اللغة من حيث هي أفعال أدائية لفاعلين، أو ممارسة اجتماعية لذوات تمارس الفعل الاجتماعي وتتفاعل به بواسطة اللغة"¹.

فالمنطوق اللغوي أو القول الشعري يصبح جزءا أساسيا من مفهوم الخطاب، فهو الوحدة الأولى للخطاب، وعلاقته به كعلاقة الجزء بالكل.

و بذلك فإن المفهوم الاصطلاحي للخطاب يعني: "الميدان العام لمجموع المنطوقات، أو مجموعة متميزة من المنطوقات، أو هو ممارسة لها قواعدها تدل دلالة و صف على عدد معين من المنطوقات و تشير

إليها "²، كما أنه عبارة عن "مجموعة من المنطوقات أو الملفوظات التي تكون بدورها مجموعة من التشكيلات الخطابية المحكومة بقواعد التكوين و التحويل "³

إذن فاللغة و المنطوق معا يعتمد عليهما مصطلح (الخطاب)، حيث يستلزم وجود أحدهما الآخر، رغم عدم التساوي التام في هذه العلاقة، فالمنطوق ليس شرطا كما يبدو لوجود اللغة، مادام يمكن استبداله بغيره، و لكن اللغة. في جميع الأحوال. تتكون من منظومة، أو من نسق من المنطوقات الممكنة، تماما كما يعرفها دي سوسير " باعتبارها نظاما من العلاقات "⁴، فالخطاب. في أحد معانيه. " هو اللغة باعتبارها حوارا بين الكاتب و القارئ، أو بين أفكار الكاتب و أفكار القارئ، أو بين ما يمثله الكاتب اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا... وما يمثله القارئ "⁵.

تتدافع المفاهيم لمصطلح (الخطاب) و تتعدد و تتشابك بناء على ماهيته عموما، و علاقته باللغة، و الكلام، و الرسالة، و البنية، و الأسلوب، و الأدب خصوصا.

أما الخطاب في البحث النقدي فهو " فعل النطق، أو فاعلية تقول، و تصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله. (الخطاب) إذن كتلة نطقية لها طابع الفوضى، و حرارة النفس و رغبة النطق بشئ ليس هو تماما الجملة، و لا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول "⁶

و لذلك فإننا نجد أن هذه المفاهيم* وغيرها أيضا مما لم نأت على ذكره، قد تمايزت حيننا وتقاطعت أحيابا أخرى عند كثير من اللغويين والمفكرين الغربيين مثل (ميشيل فوكو، ميخائيل باختين، دي سوسير، رولان بارت، جوليا كريستيفا، تزفتان تودوروف...)؛ هذا الأخير الذي يجمل بنا في هذا البحث أن نسوق تعريفه للخطاب، حيث أن الخطاب عنده نوعان: خطاب نقدي، وخطاب أدبي.

¹ - جابر عصفور، آفاق العصر، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

² - ميشيل فوكو، نظام الخطاب و إرادة المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي و عبد السلام بنعبد العالي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 51-52.

³ - الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص 94.

⁴ - فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1985م، ص 41.

⁵ - محمد عناني، من قضايا الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص 36.

⁶ - ينظر: يميني العيد، في القول الشعري - الشعرية و المرجعية - الحداثة و القناع، دار توبقال، الدار البيضاء، 1987م، ص 12.

* - ليس المجال هنا لسردا جميعا.

أما الخطاب النقدي فهو " الممارسة التي يكون فيها الناقد كالمَنْجَز لا يستطيع أن يتحدث إلا خطاباً متقرباً ، و هي مرحلة يظهر فيها تحويل الأنا إلى علاقة ، حيث ما يبقى له سوى أن يصمت عبر نوع من الدرجة الصفر للمتكلم ، لأن أنا الناقد ليست أبداً فيما يقول ، أو في الانقطاع نفسه الذي يميز كل خطاب نقدي "¹

و أما ما تعلق بالخطاب الأدبي و الشعري خصوصاً ، فهو من منظور التواصلية خطاب يهدف إلى التعبير ، يقول تودوروف : " إن العمل الشعري ليس ممكناً إلا عبر فصل الخطاب الذي يعبر العمل الفني به عن نفسه ، عن كلية اللغة ، إلا أن هذا الفصل لا يتحقق إلا إذا كان للخطاب ذاته حركته الخاصة المستقلة ، و بالتالي زمنه كما هو الحال أجسام العالم . هكذا ينفصل الخطاب عن كل ما عداه ، و يخضع لانتظام داخلي ، ومن جهة النظر الخارجية يتحرك الخطاب بحرية و بطريقة مستقلة ، وفي داخله يكون منظماً و خاضعاً للانتظام " ²

ومن ثمة يمكننا القول أن مصطلح (الخطاب) يشير إلى الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به في نسق كلي متغير و متحد الخواص ، و على نمط يمكن معه أن تتألف الجمل في نظام بعينه لتشكل نصاً مفرداً ، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد ، و قد يوصف الخطاب بأنه " مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات ، أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض متعينة " ³

النقد العربي و الخطاب :

لا مرأى في أن هناك حركة نقدية نشيطة في العالم العربي تهتم بالنص الأدبي عموماً ، و الخطابات الأدبية خصوصاً ، و هي و إن شئت اتجاهاً إلى التطبيق و الممارسة النصية للتجديد و اكتشاف أغوار الخطاب الأدبي العربي ، إلا أنها لم تخل من تأثير المناهج و المعارف الغربية ، كاللسانيات ، و الأسلوبيات و البنوية . ومن هؤلاء النقاد على سبيل الذكر و ليس على سبيل الحصر : (كمال أبو ديب ، محمد مفتاح ، عبد الملك مرتاض ، يميني العيد ، خالدة سعيد ، سعد مصلوح ، أنطوان مقدسي ، عبد السلام المسدي وغيرهم ...) كل أدلى بدلوه في هذا المجال و أعطى حجته نظرياً و تطبيقياً .

ومثل ما يقال بذكر التعريف يتجلى الفرق ، سوف نحاول أن نستعرض تعريفات للخطاب عند أربعة ممن سبق ذكرهم كعينة لكشف زوايا التقارب من جهة أو التباعد من جهة ثانية بين هذا المنظور أو ذاك .

و لنبدأ بتعريف أنطوان مقدسي للخطاب ، إذ يقول أنه " جملة علائقية إحالية مكتفية بذاتها ، هي مكتفية بذاتها حتى لتكاد تكون مغلقة ، و في كافة الأحوال هي مغلقة " ¹ ؛ فالخطاب من منظور مقدسي مهما كان حجمه

¹ - تزفتان تودوروف و آخرون ، في أصول الخطاب النقدي الحديث ، ترجمة أحمد المديني ، ط2 ، الدار البيضاء ، 1989م ، ص 58 ، ضمن : كتاب الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، رابح بوحوش ، مختبر جامعة عنابة ، الجزائر ، 2006م ، ص 88 .

² - تزفتان تودوروف ، نقد النقد ، ترجمة ساسي سويدان ، بيروت ، 1986م ، ص 29 .

³ - إديث كريزويل ، عصر البنوية ، ترجمة جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط1 ، 1993م ، ص 379 .

يشكل جملة واحدة تجمع بين أعضائه علاقات إحالية ، و لا يمكن أن تكتفي حدوده بذاتها و إنما هي نسيج عضوي يحيل بعضه إلى بعض ، ليشكل جملة واحدة... مكتفية بذاتها دون حاجة أو تأثر بالعوامل الخارجية ، و هنا يتبدى لنا تأثره بالنظرية البنيوية واضحا في تعريفه للخطاب الأدبي على أنه بنية مغلقة مكتفية بذاتها .

و لا يكاد يختلف مفهوم أنطوان مقدسي للخطاب عن مفهوم عبد السلام المسدي ؛ إذ يعرف هذا الأخير الخطاب على أنه بنية يجب أن يدرس في ذاته و لذاته . يقول : " أن ما يميز الخطاب الأدبي هو انقطاع وظيفته المرجعية . لأنه لا يرجعنا إلى شئ ولا يبلغنا أمرا خارجيا إنما هو يبلغ ذاته ، و ذاته هي المرجع و المنقول في نفس الوقت ... " ²

فانقطاع الوظيفة المرجعية للخطاب تجعله يشكل علاقات إحالية تكتفي بذاتها ، و غياب هذه المرجعية تجعل الخطاب متميزا لا نظير له في الواقع بلغة متميزة تخلق الأحداث كما هي على صورتها في الواقع ، و إنما تصوير الواقع بلغة متميزة تخلق عالما لغويا منمازا عن العالم الواقعي باستخدام تقنيات أسلوبية جمالية ³.

أما سعد مصلوح فيشترط في الخطاب الشفرة اللغوية المشتركة بين الباحث و المتلقي وهذا باعتبار **الخطاب** رسالة موجهة من المنشئ للمتلقى تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ، و يقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط و العلاقات الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية التي تكون نظام اللغة أي الشفرة . ⁴

و الحال هنا أن تحقيق الوظيفة التواصلية بين الباحث و المتلقي . من وجهة نظر سعد مصلوح . يكون بتوفر شرط علم الطرفين بمجموع الأنماط الصوتية و الصرفية و النحوية والدلالية، إلا أن هذا الشرط لا يمكن الأخذ به بشكل مطلق ، فقد يكون أحد الطرفين أجنبيا والآخر عربيا ، و تنعدم الوظيفة التواصلية بينهما ، إن جهل أحدهما لغة الآخر ، وهو ما انتهى إليه نور الدين السد في كتابه (الأسلوبية و تحليل الخطاب) أن تعريف سعد مصلوح للخطاب " ينطبق على مستويات من الخطابات و لا ينطبق على مستويات أخرى " ⁵

و يختلف الباحث محمد مفتاح عن سعد مصلوح في مسألة تجاهل هذا الأخير للوظائف الأخرى التي يحققها الخطاب كالشعرية و التعبيرية وذلك بأن منح محمد مفتاح الخطاب وظائف عديدة : كالتواصلية و التفاعلية ..و اعتبار الخطاب مدونة كلامية أي أنه " مؤلف من كلام و ليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا ...و إن كان الدارس يستعين برسم الكتابة و فضائلها و هندستها في التحليل ... " ⁶

¹ - أنطوان مقدسي ، " مقال " ، الحداثة والأدب الموجود من حيث هو نص : رؤياه وإبداعه ، مجلة الموقف الأدبي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 9 ، كانون الثاني 1975م .

² - عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ، طبعة منقحة ومشفوعة ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط3 ، دت ، ص 116 .

³ - ينظر : عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ، مرجع سابق ، ص 117 .

⁴ - ينظر نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1997م ، ج 2 ، ص 68 .

⁵ - نفسه ، ص 74 .

⁶ - نور الدين السد ، المرجع السابق ، ص 74 .

فالخطاب إذن عند مفتاح يتميز بأنه " تواصلية : يهدف إلى توصيل معلومات و معارف و نقل تجارب إلى المتلقي . تفاعلي : على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء ، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع و تحافظ عليها " ¹

الملاحظ إذن أن الحديث شجون في الخطاب و مفاهيمه ، إلا أننا لا نستطيع مرة أخرى تجاوز تعريف المسدي للخطاب و أدبيته حيث يرى أنه " ... ينتمي لصاحبه من حيث هو كلام مبنوث ، أما أدبيته فهي أساسا وليدة تركيبته الألسنية ... " ² ؛ لكن هذه الأدبية لا تتواجد في أجزاء منه فقط و إنما تتجلى في الخطاب كاملا ، لأنها على حد تعبير منذر عياشي " قوة إيحائية مكثفة تسكن النص و تمتد على كل أطرافه حتى تضيق مساحة التصريح " ³ .

وهكذا تمتد أدبية الخطاب بمقدار انزياحه و خروجه عن مألوف القول في تركيبته البنيوية و الدلالية ، لأن أدبيته لا تكمن في أسلوبه فحسب ، بل في دلالاته التعبيرية و الرمزية .

ومن خلال ما سبق عرضه ، ندرك أن لهذين المفهومين الاصطلاحيين (الأدب) و (الخطاب) توالجا وتضافرا بيّنا مع مصطلح (النقد) المقصود بالدراسة في هذا البحث ؛ حيث أننا نجد عبد السلام المسدي في كتابه . الذي وقع اختيارنا عليه . (الأدب و خطاب النقد) ، يقر بذلك مثبتا، تارة بالتصريح ، و تارة أخرى بالإشارة و التلميح ، وفي مواضع مختلفة من الكتاب ، منها قوله مثلا : " إن خطاب النقد بوسعه أن يصير كالسلك الناقل لشحناء الكهرياء المعرفية ، و سيكون عندئذ صورة لازدواج الرسالة التي يحملها النص الإبداعي لأن للأدب . بمفهوم سيكيولوجية المعرفة كما ارتأيناه . طاقتين : طاقة اختراقية توفر له الانتشار و طاقة استقطابية هي التي تكفل له الجاذبية التي تجعل التغذية الراجعة على قدر العطاء المعهود " ⁴

¹ - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 1992م ، ص 120 .

² - نور الدين السد ، المرجع السابق ، ص 88 .

³ - نفسه ، ص 92 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ط1 ، مارس 2004م ، ص 51 .

المبحث الثالث : القضايا النقدية في المدونة

لقد تضمنت الفصول - الإثني عشر - في الكتاب ، عديد القضايا النقدية المطروحة بشكل كثيف في نقدنا العربي المعاصر ، كقضية : اللسانيات والنقد ، الناقد والمجتمع ، التنافس في مجال النقد ، انفجار النظرية النقدية ، الفاعلية النقدية ، الغموض النقدي ، الوظيفة التواصلية للنقد ، الحداثة النقدية والتجديد النقدي وغيرها من القضايا ... ؛ سنعمل على استظهارها وبيان وجهة نظر المسدي حولها من خلال قراءة لجميع فصول الكتاب .

الفصل الأول : النقد و التضافر المنهجي

يعود المسدي إلى سؤال كل المقدمات ، و الذي يتكرر بلا ملل ، ألا وهو : " نحن و الآخر " ؟، فيؤكد على أن هذه المسألة لا بد و أن توضع على أساس العلم والمعرفة فحسب ، وهذا حتى نستطيع أن " نستقبل الأدب وخطاب النقد استقبالا متخلصا من إخراجات الانكسار الفكري الذي ما انفك يوشح صدر الثقافة العربية"¹.

إن فكرة الثبات والجمود في النظرية النقدية ، ومقابلا لها فكرة الدوام والاستمرار في ربط الإنسان بالإبداع قد زالتا في نظر المسدي ، وهو ما يسميه بحدوث " انفجار في النظرية النقدية بالمعنى الحقيقي وليس المجازي "² ، بل لعل (الذائقة الشعرية) وهي أم المرجعيات قد اهتزت بزلزال الانفجار ؛ فالسبق و اللاحق هما الآن ثقافيان أكثر مما هما زمنيان .

فعبد السلام المسدي يجعل من تطور المعرفة اللغوية منطلقا لما أراد أن يصدق به " أن النقد الأدبي في عصرنا الحديث قد تطور كما لم يسبق له أن تطور من قبل "³ ، و أن النقد الأدبي " مدين في جل ما يعرفه في أيامنا من نماء و ازدهار إلى المعرفة اللغوية "⁴ .

إذن الانتباه إلى انفجار النظرية النقدية، يعني الاقتناع بأن مؤسسة النقد قد خرجت عن مدار فلکها الموروث ، وأن التحول المعرفي يقتضي أن يكون التضافر قائما في النقد قبل قيامه في الناقد ، ولابد من الإقرار بأن المعرفة اللسانية هي من أعظم المساهمين اليوم في شركة الأدب والنقد " فالنقد الأدبي أسرع إلى إلغاء المسافات الثقافية "⁵ كما يقول المسدي ، وذلك لأنه يملك (أي النقد) خصيصة المرونة والمطاوعة ، إذا نقل من لغته إلى غيرها ؛ أما الأدب فترجمته دعوة ، وهو مشدود إلى تلك الخصوصية في لغته حتى وإن حلق بعيدا في سماء الإنسانية ،بينما النقد في رأي المسدي يجعل من الخاص معراجا نحو الشامل الأعم . وبهذا يعتقد المسدي أن الاقتران التضافري بين اللسانيات والنقد الأدبي قد وصل ، بفضل تجنب الانكسارات المعرفية إلى لحظة من النضج يمكن أن تحقق فيها نقلة إستيمية واعية .

1 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 8 .

2 - نفسه ، ص 9 .

3 - نفسه ، ص 8 .

4 - نفسه ، ص 9 .

5 - نفسه ، ص 27 .

الفصل الثاني : الناقد الأدبي و الميثاق المعرفي

يذكرنا المسدي في مطلع هذا الفصل بالمهمة الملقاة على عاتق ناقد الأدب ، التي يراها رسالة في المجتمع ، من منطلق فكري و مسؤولية ثقافية ، لابد وأن ينهض بها الناقد من تلقاء نفسه ، ليبدد بها منطقاً شاع وذاع ، بل أصبح قاعدة تؤسس عليها كثير من المنطلقات و التصورات ، رغم قصور بين فيه من وجهة نظره ؛ هذا القصور هو فيما ينبه إليه : من غياب الوعي بضرورة التلازم بين الناقد و

المجتمع ، فلقد " شاع التلازم بين الناقد والأديب : وبين الناقد وأقرانه النقاد ، ولكن غاب عن الوعي التلازم بين الناقد والمجتمع " ¹

إن هذا التلازم الأخير الذي أشار إليه المسدي قد اختلفت انسيابيته واضطرب ، وولج منطقة الاهتزازات المتكررة ، فأصبح من الضروري والواجب الانتباه إلى الظاهرة ، واقتناص اللحظة التي تجيز التأمل فيها . ومن ثمة يضعنا المسدي أمام ضربين من الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع المتوتر ، وكذا النبش في خبايا الالتباس الحاصل حول وظيفة الناقد في المجتمع ، بضرب يعود إلى المواقع المعرفية ، وآخر يعود إلى المواقع التواصلية ، فيسهب في تحديد وظيفة الناقد وهي من القضايا الهامة ذات العلاقة بالنقد ، خاصة في حقلنا العربي ، ففي هذا الفصل ينشد المسدي في مرماه تفكيك عناصر الأزمة المتبادرة بين الناقد والمجتمع ، والتي " تدل كل القرائن الثقافية والفكرية على أنها تتنامى باطراد ، وتتألمها في حقلنا العربي يفوق ما هو عليه عند الآخرين " ²

فالنقلة النوعية التي قفزت بالنقد ، ليصبح الناقد طرفاً رئيساً في إنتاج المعرفة ، وفي ظل الالتباس المتكرر و الإلغاز المتواتر ، يكمن خطر تحول مركز ثقل المعرفة من مضمونها إلى قنوات إيصالها ، " فيتضاحم لذلك حجم استراتيجية المعرفة النقدية على حساب المعرفة ذاتها " ³

ومن هذا كله تتجلى مهمة الناقد في عقد إنتاج المعرفة الذي يوقعه مع كل الذين يحملونه المسؤولية، ويلقون على عاتقه أمانة الالتزام الثقافي؛ فيكون له : " حق في قانون أساسي ليس من قوانين التشريع الوضعي ولكن من مواثيق التأسيس المعرفي " ⁴

الفصل الثالث : الناقد العربي ومرجعيات التواصل

ينطلق المسدي في هذا الفصل من فكرة التسليم بأن النقد الأدبي قد دخل في العصر الحديث حلبة المخاض المعرفي من أوسع أبوابه ، وأن الحديث عن وظيفة الناقد ضمن الميثاق المعرفي الذي يشمل الفرد والكل ، وبحكم تحرك كل ناقد من موقع المواكبة الزمنية مهما كان انتماءه الحضاري ، فإن ذلك كله يحتم علينا " أن نسلم

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 29 .

² - نفسه ، ص 31 .

³ - نفسه ، ص 41 .

⁴ - نفسه ، ص 45 .

بأن الناقد العربي في هذه المرحلة التاريخية يواجه مسؤوليات دقيقة تجعله ملتزماً بكل ما يلتزم به الناقد الحديث مطلقاً ضمن دستور الميثاق المعرفي العام...¹

من هذه المسلمة يركز المسدي على ثنائية مهمة ، على الناقد في مناخنا العربي أن يعيها وهي : مدى مفهومية الخطاب النقدي من جهة ، ومدى مقبولية الخطاب النقدي من جهة ثانية ، ثنائية تجعل من الصواب أن يكون الناقد العربي ليس دوماً بريئاً مما ينشأ حول خطابه من التباسات ، سواء إذا ما قيس كلامه بمعايير الفكر السائد أو بسلم المرجعيات الثقافية والحضارية التي إليها تحتكم عشيرته المجتمعية .

وهنا يطالعنا المسدي بالحديث عن وظيفة هامة هي من أخطر الوظائف ألا وهي : الوظيفة التواصلية. التواصل الذي يعنيه في هذا المقام يتجاوز حدود الإبلاغ كما يقتضيه التخاطب باللغة ، وإنما " الوظيفة التواصلية التي تنزل ضمنها الميثاق المعرفي الذي على الناقد العربي أن يلتزم ببنوده تتخطى دائرة الفهم والإفهام – أي دائرة التفاهم بألفاظ اللغة – لتصب في حوض واسع الأرجاء ، فسيح الإيماءات ، ألا وهو محيط القرائن المصاحبة للمفوض النقدي .."²

إذن فالاهتمام باستراتيجيه الخطاب النقدي هو جزء من الالتزام بالواقع التاريخي الذي ننخرط فيه . واهتمام الناقد العربي بهذه القضية ، قضية (استراتيجية الخطاب النقدي) يعني التزامه بالوظيفة التواصلية باعتبارها وظيفة ذاتية لصيقة بمهمته ، وهو ما اعتبره وجهاً أول يمثل استراتيجية الخطاب من داخل الدائرة النقدية . غير أن المسدي يدعو إلى وجه آخر هو بمثابة الإستراتيجية الخارجية التي تخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد ولكن خارج دائرة النقد ذاته ، وإن هذه الواجهة من الوظيفة التواصلية للناقد الأدبي في مناخنا العربي " تتجاوز حدود المضمون النقدي الذي يتأسس عليه خطاب النقد فتتخذ منه جسراً ناقلاً لرصيد معرفي مصاحب يوازي رصيد العلم بالأدب وما إليه من سائر العلوم المساعدة عليه . إننا نعتبر أن الإستراتيجية الثقافية الملزمة تجيز لنا أن نجعل الوظيفة التواصلية التي يضطلع بها النقد الأدبي متصاهرة مع الوظيفة التنقيفية بما يسبغ عليها بعداً معرفياً جديداً ليس هو بالضرورة ملازماً لها في منشأ تصورهما"³

الفصل الرابع : التواصل النقدي و الأنموذج اللساني

إنّ الزعم بأنّ على خطاب النقد في مجالنا العربي أن ينهض بمهمتين تجعلانه في آن واحد خطاب ثقافة وخطاب تنقيف ، فإن ذلك ليس بمصادرة على مجهول برأي المسدي ، وإنما هو مصادرة على أن التواصل

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 44.

² - نفسه ، ص 45 .

³ - نفسه ، ص 50.

في العلم هو جزء من الميثاق الثقافي الذي يشد ذوي الرسالة الفكرية إلى رسالتهم ، وإن ذلك يملئ ضرورة الموازنة بين حركة التحديث في العلم وحركة التطور في المجتمع .

وبتقبل مثل هذه المصادرة ، أمكننا معرفة صلاحية أن يكون البحث اللغوي أنموذجاً يدار على واجهتين : " تتناول في الأولى شأها على التواصل المعرفي من داخل دائرة العلم ذاته ، وتتناول في الثانية شأها على التواصل الثقافي في علاقته الحميمة بالنقد الأدبي حين تم تطويع الخطاب النقدي لحمل المضمون الفكري الجديد"¹

ويسوق المسدي في هذا الفصل تجربته هو ومجموعة ممّن ظلوا لعقود جزءاً من منظومة ثقافية مرجعها البحث اللغوي الحديث ، ومستنداً إلى الإنتماء إلى المؤسسة الأكاديمية ، و الالتزام بمقومات الهوية الحضارية التي لا انفكاك للمعرفة عن ميثاقها ؛ هذه التجربة التي هي بمثابة الشهادة على آليات الإنجاز المعرفي دونما إغراق في السيرة ولا تتصل من تبعات الالتزام .

فيطالعنا المسدي بشواهد وأمثلة تفصح لنا على أن استراتيجية الخطاب النقدي من خارج دائرة الأدب وعلم الأدب تؤدي حتماً إلى إلزامية التلاحق بين المعارف بما يفتح بينها قنوات التفاعل بين تغذيات غادية وتغذيات راجعة ، ومما لا يدع مجالاً للشك أن الأنموذج اللساني قد بلغ مع الخطاب النقدي مستوى يكاد يكون متعادلاً في الأخذ والعطاء ، " فمن خلال علم الأسلوب تسللت اللسانيات إلى النقد الأدبي ، ومن خلال المنهج البنيوي أطل النقد على مقولات علم اللسان فاستعارها حتى كاد يمتلكها"²

ومن ثمة فإن وصول الأنموذج اللساني إلى الشريحة العريضة من المثقفين في الوطن العربي كان بفضل النقد الأدبي ، وتأكيده الخطاب النقدي صلاحه لأداء مهمة التواصل الثقافي ضمن استراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة ، كان من خلال الأنموذج اللغوي .

الفصل الخامس : اللسانيات وفلسفة النقد

لقد حاز موضوع العلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي في الكتاب على مساحة كبيرة من خلال هذا الفصل أو غيره ، واعتبر المسدي أن هناك أضرباً من الروابط التي تربط النقد الأدبي باللسانيات ، وهي تتعدد بتعدد وجهات النظر ، من لدن عالم اللغة أو الناقد .

وفي هذا الصدد يزعم المسدي أن أهم زاوية ينظر من خلالها عالم اللغة إلى طبيعة العلاقة بين مجال اللسانيات ، وهو مجال عمله ، ومجال النقد الأدبي ، هي على الإطلاق " قضية مستويات الكلام"³

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 60 .

² - نفسه ، ص 67 .

³ - ينظر : نفسه ، ص 74 .

أما أهم زاوية ينظر من خلالها الناقد إلى طبيعة العلاقة بين اللسانيات و الأدب ، إنما تتعلق بأدوات التحليل النقدي مما هو متعلق بالآليات التي يتوسل بها الناقد عند تحليله النص .

وحول الجدل القائم بين النقاد واللغويين حول علاقة اللسانيات بالنقد الأدبي وما أفرزه من منطقة حرجة من بين مناطق القلق الذي ينتاب اللغويين ويأخذ من حيرة النقاد في الآن الواحد أو الآنيتين المتعاقبتين ؛ يرتئي المسدي أن موضوع علاقة المعرفة اللغوية بالمعرفة النقدية يتمثل في اقتراحه " معالجة القضية ضمن المشروع المعرفي للسانيات لا ضمن المشروع المعرفي للنقد الأدبي كما دأب عليه العمل لحد الآن الراهن " ¹ ؛ رؤيته هذه تعني تحويل وجهة النظر في أمر العلاقة القائمة بين اللسانيات و النقد الأدبي ، وذلك بإنجازها من داخل دائرة المعرفة اللغوية لا من داخل دائرة المعرفة النقدية .

ومن ثمة يسهب المسدي في مسوغات تنامي الطموح المعرفي لعلم اللسان الحديث ؛ بيد أنه يعود ليثني على النقد أنه قد أحسن صنعا عندما استجاب تاريخيا لحركة التطور المعرفي وأثبت كفاءة عالية حسبه عندما استبق الزمن فاستلهم الجديد باستشراف ثاقب ، في الوقت الذي تخلفت فيه عن الركب معارف إنسانية أخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع ، بل حتى الفلسفة .

وثمرة هذا الاستلham تمثل في تحرير الفكر النقدي ، كما قصده على وجه التدقيق " اعتناق النقد من مرجعية المتكلم بالأدب إلى مرجعية الكلام الأدبي نفسه ، وهو الإعلان عن تحول وجهة النظر من الناطق بالنص إلى النص بذاته " ²

الفصل السادس : الأنساق والمناويل

يستعرض المسدي في هذا الفصل " التركيبات المثاني الست التي تمنحنا فرصة الإنضاج المعرفي من داخل بنية الأنساق ، مما يستجيب لهاجس النمذجة المحاكية للتشكيل التصوري ن وفق سلسلة المعادلات التالية : سعيا وراء الإيضاح بالاختزال .

1. الأدب × اللغة = فقه اللغة .
2. الأدب × اللسانيات = الأسلوبية .
3. اللغة × اللسانيات = الكليات [ويعني بها النواميس العامة التي لا ينفك عنها لسان بشري في أي زمن من الأزمان]
4. الأدب × النقد = الأدبية .
5. النقد × اللسانيات = الخطاب .

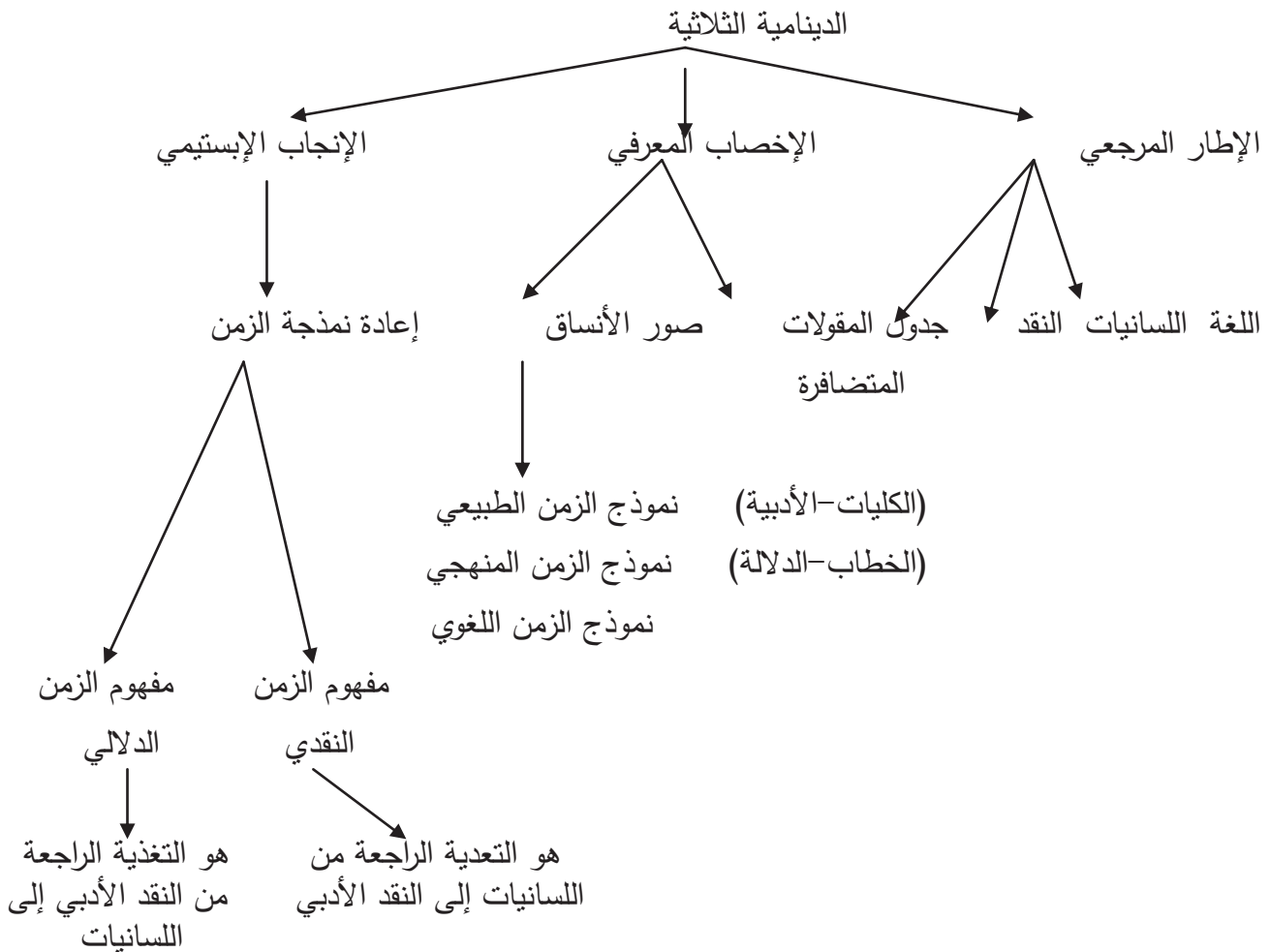
¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 77 .
² - نفسه ، ص 86 .

6. اللغة × النقد = الدلالة .¹

كما يؤكد المسدي إمكانية " أن نمارس على قضية النقد في تضافه مع اللسانيات آلية معرفية تقوم على أنموذج الزمن بوصفه منوالاً تفسيريًا ذا بعد إبستيمي يكتسب صلاحه من فاعليته داخل ورشة المفاهيم المتصلة بالعملية الأدبية والعملية النقدية "²

وإن ضمن المناويل التفسيرية ثلاثة نماذج ، يقوم الأول منها على مفهوم الزمن الطبيعي أو الزمن الفيزيائي ، ويقوم الثاني منها على مفهوم الزمن المنهجي ، ويقوم الثالث منها على مفهوم الزمن النقدي الذي يستبين بناء على ما يدلي به الزمن اللغوي من بيان .

ويخلص المسدي إلى أنه " بوسعنا الآن أن نستجمع ما يكون موزعا بين إبستيمية النقد ومنظومة الأنساق فيما يفضي إلى تشخيص الأنموذج التضافري الجديد حسب دينامية ثلاثية :الإطار المرجعي فالإخصاب المعرفي فالإنجاب الإبستيمي "³



¹ - ينظر : عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 101 .

² - نفسه ، الصفحة نفسها .

³ - نفسه ، ص 110 .

الفصل السابع : اللغة و الأدب في اللسانيات الذهنية

يقف المسدي في هذا الفصل عند رائد من أعلام اللسانيات يمثل بمفرده منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوثيقة بين العلم اللغوي والعلم النقدي ، ألا وهو رومان جاكبسون ، وهذا دائما في سياق الحديث عن الرابطة التضافرية بين اللسانيات ونقد الأدب ؛ حيث يرجع له الفضل في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات ، ويعتقد أنه قد أسس الرابطة التكاملية بين العلمين على قواعدها الإبستمية الدائمة .

غير أن المسدي لم يطل الوقوف عند جاكبسون وإنما قصد من خلاله أنموذجا آخر يريد مساءلته ، ذاك الذي ينسب إليه التيار الذهني ، ألا وهو أنموذج أدوار سابير الذي قبض على (اللغة) بيد وباليد الأخرى على (الأدب) دونما قبضه بيد على (علم اللغة) وبالأخرى على (علم الأدب) الذي هو مدار النظرية النقدية .

وفيدنا المسدي أن " أنموذج أدوار سابير ينبئنا عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية أدبية ومقومها اللغوي ، كما ينبئنا في نفس الوقت عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية لسانية ومقومها الإبداعي الذي تستلهمه من ارتقاء الكلام إلى فن القول ¹"

وهكذا يتبدى لنا أن هناك حظا للنظرية الذهنية في مجال اللسانيات وهو الامتداد الأدبي النقدي ، الذي أفضى إلى تضافرية اللسانيات و النقد وجذورها في تضافرية اللغة و الأدب .

الفصل الثامن : الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح

يتطرق المسدي في هذا الفصل إلى أهم الإشكالات التي تواجه مسائل النقد لطارق موضوع الأدب في مناخنا العربي ، ويتعلق الأمر بقضية الخطاب النقدي في مدى جلائه أو في مدى غموضه ؛ فيشير إلى تضاعف الإشكال حين تلقى مسؤولية الغموض وتعدّد الخطاب النقدي على كاهل المصطلح .

يرتئي المسدي أن أول فريضة توجب نفسها على المهمومين بالأدب والمهوسين بخطاب النقد هي العمل على أن يتوفر (الوعي المصطلحي) ويتأتى ذلك بمحددات حاول استصدارها في شكل سلسلة من الأسئلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر " من المؤهل في ذاته بالحديث عن المصطلح ؟ ومن الأولى في نظر العلم الخالص بمعالجة قضاياها التأسيسية ؟ ومن المخول بذلك والمتمتع بالصلاحيات الفكرية في رأي الماسكين بسلطة القرار الثقافي أو الناطقين باسم مرجعياته في المجتمع ؟ ... ²"

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 120 .

² - نفسه ، ص 140 .

ولقد توصل بعد إفاضة ليست بالقليلة في تحليل هذا الإشكال إلى أن الحلقة الغائبة في واقعنا العربي من الناحية الفكرية والثقافية ليست متوقفة عند قصور في الوعي بدقائق المعضلة المصطلحية ، بل متجسمة أيضا في غياب الصرامة مع الذات عند تداول المصطلح ، وانسداد غرابيل الاستصفاء النقدي ، ولذلك فإن حرمة المصطلح تضمن له فاعليته .

يقول المسدي : " ستبدأ الفاعلية النقدية عندما يكف كل من يتعاطى النقد عن استعمال المصطلحات على عواهنها... " ¹ ، كما أن معين الالتباس ينسد وتجف عيونه في باطن البنية الثقافية " كلما أخذ النقاد على أنفسهم ألا يستسهلوا استيراد المفهوم ، و ألا يستهينوا بتداوله إلا بعد إدراك أسرارهِ في الحقل الذي انزوع فيه " ²

إذن فلا مخرج من مشابك المعضلة الاصطلاحية، إلا بتأسيس ثقافة معرفية عميقة بعلم المصطلح ، فمما لا شك فيه أن مفاتيح المناهج النقدية هي مصطلحاتها ، وحتى ينتهي ما انبرى إليه البعض معترضا راميا الخطاب النقدي بالإلغاز والتعمية ، مشهرا بما ظنّه إغلاقا في المصطلح .

الفصل التاسع : في أدبيات الغموض النقدي

يستهل المسدي حديثه في هذا الفصل بتساؤل مشروع حول ما إذا كان الخطاب النقدي المصنف من طرف جيل من النقاد العرب طمحو إلى التجديد غامضا حقا ، حتى استحق أن يتنظم منه الناس ، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون فجوة اعتورت البنى الفكرية التي اتسمت بالتشبع عند الفئة المغادرة ، واتسمت باللهف المعرفي عند الفئة القادمة .

هذا التساؤل وغيره من تساؤلات عدّة ، دفعت بعبد السلام المسدي إلى القول أن واقعنا العربي في حاجة ملحة إلى بحث جديد ، يتخذ من الظاهرة ذاتها موضوعا للدرس ، لتتحول القضية من دائرة النقد الأدبي إلى دائرة التعامل مع الخطاب النقدي ذاته . فالشكوى من الظاهرة شيء ، والشكوى من غموض الظاهرة شيء آخر ، إذ أن " بين النقد الحديث والتنظّم من غموض الخطاب النقدي الحديث مسافة جغرافية صغرى يثوي وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجوائه الفكر حتى الذي من دأبه التشرد " ³

إن أدبيات الشكوى قد تجمعت وأفرزت نمطا من الخطاب المضاد في مجال النقد الأدبي ؛ ويعتقد المسدي أنه شأن عربي خالص " فعند الآخرين قد يتواتر التنظّم من النظرية النقدية المحددة، ولكن لا يعمم التنظّم على كل النظريات المصاحبة لها " ⁴

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 150 .

² - نفسه ، ص 151 .

³ - نفسه ، ص 179 .

⁴ - نفسه ، الصفحة نفسها .

يوازن المسدي بين ما يحصل في الثقافات الإنسانية الكبرى وبين ما يحصل في ثقافتنا العربية ليخلص إلى أنهما ليسا مثيلين ، فالأمر غير الأمر في ثقافتنا العربية ، مما دفعه إلى وصفه بالحائر المحير ، واقتناعه بأن التشكي و التظلم إنما هو اصطناع فقط خاصة وأن شواهد عديدة على أن روادا وقامات نقدية كالدكاترة: شكري محمد عياد وعز الدين إسماعيل ومصطفى ناصف ، وهم صفوة من جمع أخلصوا أنفسهم للعلم ، لم يشتك منهم أحد أمر النقد الحديث بناء على غموضه .

فالدرس إذن هو أن المؤمنين بأقدار المعرفة لا يرمون المعرفة بأحجار الغموض ، بل يعملون على التأسيس لضرب من الخطاب المضاد داخل مواقع الفكر التحديثي محاولة منهم تجنب المناهج ظاهرة الإغماض بكل ما فيها من نسبية ثقافية .

الفصل العاشر : الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب

يرجع بنا المسدي في هذا الفصل إلى مخلفات مسألة الغموض النقدي التي طرقها وأسهب فيها من قبل، ليصل إلى أن امتحان الاحتفاء امتد من الشعراء إلى ساحة النقاد من تقليديين ومجديين ، فذكر بما جاء به الناقد يوسف بكار في هذا الشأن والشعراء نزار قباني ومحمود درويش و ثريا العريض .

إن ما يسميه المسدي بـ " مظلمة المقموعين من النقاد " ¹ دفع بسعيد علوش إلى أن يتصدى لظاهرة الحيف الثقافي والغبن الاحتفائي، إضافة إلى ظاهرة أخرى تلقي بظلالها في مجالات كثيرة على واقعنا الثقافي ، وعلى حاضرننا الفكري ، وعلى راهننا الأدبي ، ألا وهي : ظاهرة العقل النقدي الغائب والتي يعني بها المسدي " غياب الوعي الغائص على مبطنات الظواهر وغياب العقل الكاشف لمخفيات السطوح البادية " ²

فالمسألة كلها تقع في قواعد المعمار الثقافي بما يخرج عن أوطان الأدب والنقد في دلالتها المتحددة بميثاق المعرفة المتخصصة .

الفصل الحادي عشر : في تصحيح الخطاب النقدي

لعلنا نتفق مع عبد السلام المسدي في أن الالتفات إلى منجزات المعرفة، لمراجعتها وتصحيح مسارها ، وتصويب أخطائها هو أهم بكثير من مواصلة إنجاز المكتسبات الجديدة والتمادي في تحقيق التراكم الكمي ؛ والنقد الأدبي الحديث هو معرفة قائمة بذاتها ينطبق عليه كما ينطبق على أي معرفة .

ولكن اللافت أن الكتابات الهادفة لتصحيح هذه المعرفة (النقد الأدبي الحديث) قد تكاثرت وتنوعت مشارب أصحابها ، فانقسم ممارسوها إلى فريقين برأي المسدي .

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 220 .

² - نفسه ، ص 222 .

فريق يمثله : " أناس يقدمون النصح إلى المعرفة فيكشفون لها ولأهلها الأخطاء مؤمنين بأن الخطأ من طبيعة الوجود " ¹ ، وفريق آخر يمثله : " آخرون يؤلفون في نقد النقد خطابا كأنه الاغتيال ، فيه الغمز عليه اللمز ، وبه الوشاية ، يوشك أن يدخل تحت طائلة الطعن لأنه لا يتورع من التشكيك في سلامة السرائر وأونبل المقاصد " ²

إذن هما معسكران يمثلان نقد النقد بما هو (خطاب نصيحة) ، ونقد النقد الذي هو خطاب (الاغتيال) ، ربما لأن الأول يحتكم إلى حمية معرفية والثاني يحتكم إلى حمية ثقافية .

ومن ثمة يمعن المسدي في إطالة الاستقراء والتحليل والاستتطاق لأنموذج من الكتابات التي أصر أصحابها فيها على إنتاج الخطاب النقدي المضاد لأسلوب التحديث المنهجي من حيث ينطقون باسم الحداثة النقدية ذاتها ، من وجهة نظره ، ويتمثل هذا الأنموذج في كتاب : (نقد الحداثة) لحامد أبو أحمد الذي يستتجد فيه - في استراتيجية مخفية محكمة - بشاهدين من كبار الثقة : الأول هو عبد الله الغدامي والثاني هو عز الدين إسماعيل .

وينتهي المسدي إلى أن " غموض الخطاب النقدي كلمة حق تتحول في الأدبيات المضادة إلى كلمة تقود إلى الباطل ، وعجمة المصطلح في النقد الحديث كلمة باطل تساق مساق كلمات الحق لأنها تستدر حواس النفس الهينة " ³

وهكذا يبحث عن تفسير - ولو جزئي - لأنموذج آخر استثنائي من الخطاب الذي هو تحديثي حتى الرميم ، ومعرفي حتى المنارات ، ولكنه في نفس الوقت نقضي للتجديد ، رفضي للمعرفة .

وهذا من خلال استتطافه أيضا لكتاب (في نظرية الأدب) لشكري عزيز الماضي .

الفصل الثاني عشر : النص النقدي وحيثيات كتابته

يبادر المسدي في آخر فصول الكتاب إلى التساؤل عن الذي تعود إليه مسؤولية إنتاج الخطاب النقدي ، إذا تم التسليم بأن كل نص فكري هو نص نقدي وأن كل نص نقدي هونص فكري ؛ كل ذلك انطلاقا من فكرة البحث عن حيثيات إنتاج الكتابة النقدية ، وطبيعة الخطاب الذي يلف القول النقدي ، وذلك بالنظر إلى حظ (السياق) - سواء كان خارجي أو داخلي - في تحديد وجهة النقد .

إن الفكر النقدي على الصعيد الإنساني - برأي المسدي - قد حمل هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي ، أما مع إنتاج النص النقدي لم يفعل ، يقول : " لقد حمل الفكر النقدي - على الصعيد الإنساني -

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 244.

² - نفسه ، الصفحة نفسها .

³ - نفسه ، ص 264 .

هموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي ... ولكن الفكر النقدي لم يحمل - بما يكفي - هموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته ، ... ¹

فربما الأعراف قضت بأن يهتم بمضمون النقد ويزهد في الكشف عن حواجز إنتاجه ، والنتيجة ان النقاد يتناقلون (القيمة) ولا يولون اهتماما لحيثيات صدور (القيمة) ذاتها .ومن ثمة فإن " تاريخ الثقافة سيظل ناقصا إذا ما اقتصرنا في كتابته على تاريخ المعرفة ولن يكتمل إلا عندما نكتب معه تاريخ استراتيجيات المعرفة " ²

ويستمر المسدي في إثبات هذه الحقيقة بالوقوف على الحثيات التي من خلالها يتم إنشاء النص ، من أجل إدراك عمق العلاقة بين فعل الكتابة وحيثياته ، وهذا من خلال أمثلة من تاريخنا الثقافي العربي ، وذلك بمراجعة المقدمات التي جاءت في مطلع أمهات المصادر ، مما كان يأتي عادة تحت تسمية خطبة الكتاب ؛ أو من خلال كتابات لأعلام غربيين كجاكبسون و تودوروف وغيرهما .

¹ - ينظر : عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 300 .
² - نفسه ، ص 302 .

المبحث الرابع : الدراسة المصطلحية ومراحلها

استأثرت الدراسة المصطلحية باهتمام كبير من الباحثين والدارسين ، بعد تثبيت حضورها على مستوى البحث العلمي والأكاديمي ، فامتدت أفقيا وشملت مجموعة من الحقول والمجالات المعرفية المرتبطة أساسا بعلوم الإنسان كما امتدت عموديا لتسبر أغوار هذه الحقول ، وتقدم نتائج طليعية للوصول إلى حقائقها ودقائقها .

إنّ الادعاء بأن دراسة المصطلح عودة إلى الواقع العلمي الصحيح ليس من قبيل التقليل ، بل هو أيضا كشف لغطاء الغفلة المعرفية التي شملت كثيرا من الدراسات والبحوث سنين عددا ، كما أنه ليس من قبيل التزيّد الحكم بمصادقية الدراسة المصطلحية في تقويم أولوية البحث العلمي .

إذن وفي ضوء هذا التصور ، سنستعرض مفهوم الدراسة المصطلحية ونستبين أهميتها ونتتبع مراحلها.

1 . تعريف الدراسة المصطلحية

الدراسة المصطلحية كما يعرفها الشاهد البوشيخي هي : " ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم ، وفق منهج خاص ، بهدف تبين و بيان المفاهيم التي عبّرت أو تعبّر عنها تلك المصطلحات في كل علم في الواقع و التاريخ معا " ¹ .

إذن فهي منهج من مناهج البحث ، موضوعها النصوص ، و هدفها تعريف المفاهيم المتضمنة في النص موضوع الدراسة ، ثم توظيف ذلك لمعالجة قضاياها ، ولها مراحل أو أركان وهي : الإحصاء ، الدراسة المعجمية ، الدراسة النصية ، الدراسة المفهومية والعرض المصطلحي .

و قد تتعدى الدراسة المصطلحية ذلك لتكون تاريخية ؛ كما تتنوع إلى غير ذلك من الأنواع بحسب ما تسلط عليه من المواضيع .

2 . أهمية الدراسة المصطلحية

وتكمن أهميتها في أمور عديدة أهمها :

موضوعها الذي هو المصطلحات ، و هدفها الذي هو تبين و بيان مفاهيم المصطلحات ، ومنهجها الذي هو :

(منهج الدراسة المصطلحية) للمصطلحات ، و ضرورتها الحضارية بالنسبة إلى الذات ، " لأنها تتعلق ماضيا بفهم الذات و حاضرا بخطاب الذات ، ومستقبلا ببناء الذات " ¹

¹ - الشاهد البوشيخي ، نظرات في المصطلح والمنهج ، مطبعة أنفوبرينت ، ط1 ، 2002م ، ص 15 .

3 . مراحل الدراسة المصطلحية

I - الإحصاء في الدراسة المصطلحية :

الإحصاء في الدراسة المصطلحية هو كما عرفه الدكتور (الشاهد البوشيخي) " الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس ، وما يتصل به ، لفظا و مفهوما و قضية ، في المتن المدروس " ² ويمر الإحصاء في الدراسة المصطلحية على مراحل هي : الجمع ، و التصنيف ، و الوصف .

أ (الإحصاء في مرحلة الجمع : و فيه ثلاثة مواضيع :

1-أ (تحديد النص أو النصوص : و يتفرع هو أيضا إلى نقطتين :

1-1-أ (النظر في قيمة النص : فإن عمل الدراسة المصطلحية بحث عن المفهوم كما يسري في أبعاد النص كلها ، و كذلك هو جهد كبير مضمّن يستغرق طاقة كبيرة فلا ينبغي أن يصرف في نص ضعيف المدى غائر الأثر ، و عليه فكلما ارتفعت قيمة النص كان أصلح لهذه الدراسة .

2-1-أ (النظر في توثيق النص : فإن عمل الدراسة المصطلحية يفحص اللفظ و يسائله و يعلله و ذلك يتطلب متنا موثقا ، و كذلك فإن عمل الدراسة المصطلحية يعلل و يحلل في نهاية أمره بناء على السياق التاريخي فيتطلب ذلك سنداً موثقاً .

2-أ (التهيؤ للجمع : و هو عبارة عن استعدادات الباحث ، و يتطلب :

2-1-أ (التمرس بالعلم موضوع النص : مسائله ، و قضاياها ، و غاياته ؛ ثم نشأته ، و تطوره ، و مذاهبه ، و رجاله ، و نصوصه ، و العلوم المرتبطة به تأصيلاً و تفرعاً ، غاية أو وسيلة ، أو بالاشتراك في الأصل أو الفرع أو الغاية أو الوسيلة ، و هذه هي العلوم المشتركة في الميدان ، و أهم ما يتعلق به النظر من ذلك المنظومة الاصطلاحية للعلم ثم شجرة المفاهيم للميدان .

2-2-أ (المعرفة الكافية بصاحب النص : عصره و حياته ، و شيوخه وتلامذته و رفقاؤه و نظرائه ، و اهتماماته العلمية ، و مؤلفاته ، و ما أثر عنه و ما قيل فيه ، و أثره في الناس و أثر الناس فيه .

2-3-أ (التعرف على النص : وما راج فيه و ما راج حوله بالشح و التلخيص و التعقيب و النقد و المدح و الذم إلى غير ذلك .

¹ - ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد خاص رقم 4، ظهر المهراس، فاس، 1419هـ / 1998م، ص12 ضمن كتاب: نظرات في المصطلح والمنهج، مرجع سابق، ص21.
² - الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، مرجع سابق، ص22.

3-أ) عملية الجمع : فقد ذكر الشاهد البوشيخي في كتابه : مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان والتبيين " أن ما يجمع هو القطعي و الظاهر الاصطلاحية من المواد الاصطلاحية و الاستعمالات الاصطلاحية " ¹ ثم قال : إن الجمع ... " يتعداه . احتياطا . إلى الضعيفة و الضعيف الاصطلاحية " ² .

و لعل أعز ما يطلب في الدراسة المصطلحية هو تعريف صاحب القول لمفهومه ، و لذلك فإنه يعتني أشد العناية بالأقوال الشارحة للمفهوم في النص المدروس كيفما و ردت .

ب- الإحصاء في مرحلة التصنيف:

إن التصنيف في حد ذاته تصانيف، فهناك تصنيف الصيغ وهو أشد ارتباطا بمرحلة الجمع؛ حيث فيه تصنيف الصيغ الصرفية، وتصنيف الصيغ التركيبية أو النحوية.

ومن التصنيفات: تصنيف العلاقات، ومنه: [التصنيف الثلاثي] ³ الذي اقترحه الشاهد البوشيخي في منهجية الدراسة المصطلحية.

ومن التصنيفات أيضا: تصنيف المفاهيم ويتضمن: تصنيف المفهوم الواحد وتصنيف نسق المفاهيم

ج- الإحصاء في مرحلة الوصف:

إن الدراسة الإحصائية بالمعنى المتقدم لعلم الإحصاء دراسة تبدأ من بعد تحديد الغاية بالاستقراء التام أو بمجرد التعيين، وتتوسل في مرحلة الجمع والوصف والتحليل بقواعد أساسها الظن والتقريب، لتصل بعد ذلك كله إلى ما يتصل بالذات من النقد والتقييم.

ومما يلحظ هنا أن الباحث في هذه المرحلة قد يلجأ إلى التوظيف التلقائي لعدد من المفاهيم الإحصائية، مما قد يفضي إلى الإضراب والغموض ويعكر على التبين الأمثل والبيان " والمصطلح - كائنا ما كان - إما واصف لعلم كان، أو ناقل لعلم كائن، أو مؤسس لعلم سيكون، وهو في كل ذلك إلى الدقة والضبط - لانباء غيره عليه - أحوج ما يكون " ⁴

II - الدراسة المعجمية للمصطلح:

¹ - ينظر : الشاهد البوشيخي ، مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ / 1982م ، ص 16 .

² - نفسه ، الصفحة نفسها .

³ - ويعني به : الانتلاف ، والاختلاف ، والتداخل والتكامل .

⁴ - الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) دار عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ، ط1، 2009م، ص 7 .

وهي " دراسة معنى المصطلح " ¹ لغة واصطلاحاً اعتماداً على المعاجم اللغوية وما في حكمها، فالاصطلاحية وما في حكمها. تراعى فيها شروط وضوابط.

وتمثل الدراسة المعجمية الركن الثاني من أركان منهج الدراسة المصطلحية، والعرض المصطلحي.

II-1- ضرورة الدراسة المعجمية:

لا جدال في ضرورة الدراسة المعجمية للمصطلح، وضرورتها بالنسبة لدارس المصطلح لها أوجه عديدة:

- إن بين المصطلح وأصله اللغوي وجوهاً من المناسبة وهذه لا تنقطع باكتساب اللفظ لدلالاته الاصطلاحية، وهذه الصلة قد تكون ظاهرة كما في مصطلح (النقد) مثلاً، وقد تكون خفية كما في مصطلحي (الشعر) و (الشعر)، إذ يلحظ فيها طرف خفي هو " معنى الدقة والخفاء " ²
- حاجة الدارس إلى ما يعين على الدخول إلى عالم المصطلح المدروس والاستئناس به. وذلك مدخل إلى تفهمه وتفقهه، وتصحيح ما تعلق الخطأ في إحصائه.
- استصحاب جهود السابقين من ذوي التخصص في العلم المدروس مصطلحاته، وفي هذا الاستصحاب فائدتان:

أ - تفهم المصطلح أكثر .

ب - المقارنة والموازنة المؤديتان إلى تصحيح التعريف أو نقده أو تأكيده، وهذا يقوي ملكة النقد لدى الدارس المصطلحي في مجال تخصصه العلمي.

II-2- شروط الدراسة المعجمية للمصطلح:

لكي تكون الدراسة المعجمية للمصطلح منهجية في منطلقها وسيرها، علمية في نتائجها وثمارها، لا بد من توافر الشروط الآتية، وهي: الاستيعاب، التدرج، التكامل، الحاجة والتوثيق.

1 الاستيعاب : ومن صوره :

- الاستيعاب المصدري : ومعناه أن يعتمد الدارس على مصادر الدراسة المعجمية بقدر الإمكان.
- الاستيعاب المعنوي : ومعناه ألا يهمل الدارس معنى من المعاني التي يظن أن منها أخذت المعاني الاصطلاحية للمصطلح الواحد المتعدد في الدلالة المختلف في الاستعمال .

¹ - الشاهد البوشيخي ، نظرات في المصطلح والمنهج ، مرجع سابق ، ص 23 .

² - الشاهد البوشيخي ، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، مرجع سابق ، ص 99 .

• الاستيعاب الفكري : لكل عناصر المعنى الكلي للمادة انطلاقاً من شروح و تعريفات الألفاظ المختلفة المنتهية إلى نفس المادة .

2 التدرج : ويتمثل في وجوب تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير ، ويراعى فيه :

التدرج الزمني بأن " يبدأ من أقدم مصادر الدراسة المعجمية بتسجيل أهم ما فيه ، وينتهي بأحدثها بتسجيل أهم ما أضاف " ¹.

كما يراعى فيه أيضا التدرج الدلالي و ذلك بالسير مع دلالة المصطلح في الاستنباط و التصنيف والعرض على النحو الآتي " يحرص ما أمكن على تقديم الحسي من المعاني على العقلي ، و الوضعي على المجازي ، و اللغوي على الاصطلاحي ، وما هو الأصل على ما هو الفرع، و ينتقي من الشروح أدقها و أجمعها و أقدمها " ².

3 التكامل : فمصادر الدراسة المعجمية يكمل بعضها بعضا ، ومن مظاهر التكامل أن يكون في بعضها تعميم و في بعضها تخصيص ، أو يكون فيه معنى حسي أو معنى وضعي أو لغوي ، وفي غيره معنى عقلي أو مجازي أو اصطلاحى .

4 الحاجة : وهذا بالاعتصار على ما يفي بها ، ويعتبر من الضوابط الأساسية للدراسة المعجمية ؛ يقول الدكتور الشاهد البوشيخي : " ينتقي من الشروح أدقها وأجمعها و أقدمها ن ولا يكاد يعني بغير ما يظن أن منه أم من بعضه أخذت الدلالة الاصطلاحية " ³.

5 التوثيق : و يستوجب الأمانة في النقل ، فلا يتصرف في النص بأي وجه من وجوه التصرف المخلة ، وتشكل الألفاظ شكلا دقيقا ، ويوضع ما يدل على الحذف حيث يكون الحذف ، ويحرص ما أمكن على نسبة الكلام لصاحبه .

III- الدراسة النصية للمصطلح :

¹ - ينظر : الشاهد البوشيخي ، نظرات في المصطلح و المنهج ، مرجع سابق ، ص 23
² - ينظر : الشاهد البوشيخي ، مصطلحات نقدية و بلاغية ، مرجع سابق ، ص 18 .
³ - نفسه ، الصفحة نفسها .

III-1 مفهوم الدراسة النصية :

يقصد من الدراسة النصية كما يقول الشاهد البوشيخي :

" 1- دراسة المصطلح و ما يتصل به ، في جميع النصوص التي ورد بها وأحصى بهدف تعريفه و استخلاص كل ما يتعلق به من خصائص وصفات وعلاقات ، وضامات ، وغير ذلك .

2- دراسة المصطلح ضمن أسرته المفهومية المؤلفة والمخالفة بهدف تدقيق الفهم و ضبط الفروق والعلاقات . و إذا كانت الدراسة مرتبة حسب الجذور فإنه يضاف في دراسة المصطلح دراسة مادته المصطلحية بهدف حصر المستعمل منه اصطلاحا و تصنيفه اشتقاقيا ومفهوميا علما أن التصنيف المفهومي يقدم على التصنيف الاشتقاقي .

وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة المصطلحية : ما قبله يمهّد له ، وما بعده يستمد منه ، إذا أحسن فيه بوركنت النتائج وزكت الثمار ، وإذا أسيء فيه لم تفض الدراسة إلى شيء يذكر . ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص ، و الاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق بالمصطلح في كل نص . فالنصوص هاهنا هي المادة الخام التي يجب أن " تعالج " داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات و الإمكانيات ، لتقطر منها المعلومات المصطلحية تقطيرا ، تستخرج استخرجا ؛

فمعطيات الإحصاء ، ومعطيات المعاجم ، ومعطيات تحليل الخطاب المقالية و المقامية معا ، كل أولئك ضروري المراعاة عند التفهم ، وكل ذلك مما به يتمكن من المفهوم وما يجلي المفهوم " ¹ .

ويعد هذا الكلام تنبيها على مسألة في غاية الأهمية ، وهي أن النص المتضمن المصطلح يمثل مجالا حيويا له ، فالمصطلح يتموقع في النص بصورته ثم يمتد في سائر أجزائه بفروعه المختلفة .

فلا يقبل بأي حال من الأحوال تناول المصطلح مجردا عن تتبع ذلك الامتداد الذي ينطوي كثير من عناصر المفهوم ، و أجزاء العلم .

III-2 أهداف الدراسة النصية :

يمكن تلخيص أهدافها في ما يلي :

1-2: التأكد من اصطلاحية المصطلح المدروس في سائر النصوص باستثناء القرآن الكريم .

2-2: فرز الاستعمال الاصطلاحي من غيره .

2-3: تبين مدى اصطلاحية المصطلح .

¹ - ينظر الشاهد البوشيخي ، نظرات في المصطلح والمنهج ، مرجع سابق ، ص 24،25 .

2-4 : ضبط مفهوم المصطلح وتفهمه وتدقيق تعريفه .

2-5 : تحديد خصائص المصطلح و صفاته وعلاقاته وضمانه .

III-3- اهتمامات الدراسة النصية :

لتحقيق الأهداف السالفة الذكر تنصب الدراسة النصية على مايلي :

1-3 : التفهم لكل مصطلح في كل نص .

2-3 : استخلاص كل ما يمكن استخلاصه مما يتعلق بكل مصطلح في كل نص .

3-3 : معرفة أحوال الورود من تعريف و تنكير ، و اسمية أو فعلية ، وتصنيف ذلك و مراعاته .

4-3 : معرفة حجم الورود جملة ، و حسب أحوال الورود على التفصيل .

5-3 : حصر عناصر المعنى المفهوم أو المعاني إن تعددت ومعرفة نسب حضورها .

6-3 : رصد خصائص كل معنى عن التعدد ، لبيان الفروق بينها ، واستثمارها في بناء النسق .

7-3 : رصد الصفات (الصفات المصنفة ، الصفات المبينة ، الصفات الحاكمة)

8-3 : العلاقات تتضمن كل علاقة للمصطلح المدروس بغيره من الصفات و لا سيما علاقات " التضاد

فالترادف ، الاقتران و التعاطف ، التقابل و التناظر ، العموم والخصوص و الإضافة و الإطلاق ... " ¹

9-3 : رصد الضمائم ، و أبرزها (ضمائم الإضافة ، ضمائم الوصف) .

10-3 : رصد المشتقات : و تتضمن كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغويا ومفهوميا إلى الجذر الذي ينتمي إليه

المصطلح المدروس .

11-3 : رصد القضايا: و تتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به،

ومن أصنافها : " الأسباب و النتائج، المصادر و المظاهر، الشروط و الموانع، المجالات و المراتب، الأنواع و

الوظائف و التأثير و التأثير ... " ²

IV- الدراسة المفهومية :

1_ معنى الدراسة المفهومية : في معناها العام هي : مجموع المعاني المفهومة من الألفاظ مصنفة و موضوعة

في نسق مفهومي معين ، ولذلك فهي تشكل أحد أركان الدراسة المصطلحية، بل و خلاصتها و زبدتها ، ففيها

تدرس النتائج المفهومة ، و المستخلصة من دراسة نصوص المصطلح و مايتصل به ، وتصنيف هذه النتائج

تصنيفا مفهوميا عبر مجموعة من العناصر المنهجية التي تعين على استخلاص التصور المستفاد من

نصوص المصطلح المختلفة .

¹ - الشاهد البوشيخي ، مصطلحات نقدية و بلاغية ، مرجع سابق ، ص 17 .

² - الشاهد البوشيخي ، نظرات في المصطلح و المنهج ، مرجع سابق ، ص 31 .

إذن فالمقصود بالدراسة المفهومية كما ذكر الشاهد البوشيخي هو : " دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به ، وتصنيفها تصنيفا مفهوميا يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس " ¹

2 - أنواع الدراسة المفهومية : تتنوع الدراسة المفهومية بحسب طبيعة المصطلح المدروس ، كما تتنوع بحسب طبيعة المتن المدروس .

1-2 فمن جهة طبيعة المصطلح المدروس : نميز نمطين من البحوث :

أ- نمط يدور على وحدة المصطلح (في متن واحد أو متعدد) .

ب- نمط يدور على تعدد في المصطلح (في متن واحد أو متعدد) .

2-2 وأما من جهة طبيعة المتن المدروس : فالمتون سواء أكانت واحدة أو متعددة ، نوعان :

أ-متون متخصصة مقعدة للعلم ، ككتب الأصول و النقد ومصطلح الحديث ،وتكون أغلب المصطلحات فيها مكتملة النمو، تعاريفها واضحة ، محدودة الصفات مبينة العلاقات من قبل مؤلفيها .

ب- متون هي المادة الخام للعلم : كنصوص القرآن الكريم و الحديث الشريف ، وكتب الإبداع الأدبي .

وهذه المتون لا يوجد بها تعريف للمصطلح ، ولا إشارة مبينة لدرجة اصطلاحيته ، ولا تصريح مقعد لصفاته وقضاياها .

3 عناصر الدراسة المفهومية : ويقصد بها تلك الوحدات التي تصنف من خلالها نتائج تفهمنا لنصوص المصطلح وما يتصل به ، وهي : التعريف ، الصفات ، العلاقات ، الضمائم ، المشتقات و القضايا ، ونظرا للتنوع الذي أشير إليه في - طبيعة المصطلح المدروس والمتن المدروس - فإن بعض هذه العناصر قد تختلف طبيعتها تبعا لهذا الاختلاف .

¹ - الشاهد البوشيخي ، نظرات في المصطلح و المنهج ، مرجع سابق ، ص 25 .

الفصل الأول :

مفهوم النقد، خصائصه،

ضمائه ومشتقاته

المبحث الأول : مفهوم النقد وخصائصه .

1 . مفهوم النقد في المعاجم والاصطلاح.

أ) مفهوم النقد في المعاجم

لا بأس أن ننوّه في البداية إلى أن بحثنا عن مفهوم للنقد يقودنا إلى ذلك التساؤل النبّه الذي انطلق منه عبد الملك مرتاض في كتابه (في نظرية النقد) ؛ وهو : " هل للنقد من ماهية ؟ ¹ " ، من أجل أن يبين الطابع الهجين للنقد ، بحكم أنه ينتمي إلى مجالات متعددة ؛ فهي جواهر يأخذ منها ، ولكنه ليس أيّا منها ، إنه جوهر خاص " تستميز جوهريته من جملة من الجواهر الأخرى دون أن يكون هو بالضرورة ، مجرد صورة لها . فكأنه المجال المعرفي الهجين عند هذه الجواهر كلها " ² . ولهذا الاعتبار واعتبارات أخرى ، يمكننا القول أنه يصعب تحديد ماهية للنقد الأدبي تحديدا دقيقا ، وهذا مبدئيا ؛ فهو مادة رجراجة ، لكننا سنحاول ذلك ، متوسلين بالتطرق إلى الدلالة المعجمية ، التي سيتأسّس لنا من خلالها مفهومها للنقد .

وعليه لابدّ من وقفة هنا عند الدلالة اللغوية لكلمة (نقد) ، وهذا باستعراض اللفظة بالعودة إلى عدد من المعاجم العربية ، على كثرة ما تكررت هذه العودة في دراسات كثيرة ، فهي بلا شك مهمة للتعرف على المعنى الحقيقي للكلمة ، ومحاولة منا لإيجاد المشترك في الدلالة العربية ، والعمل على إبراز أوجه الالتقاء بينها .

جاء في لسان العرب أن النقد هو : " تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ؛ ... والنقد : تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا ؛ ... ونقدته الدراهم ، ونقدت له الدراهم أي أعطيتها ، فانقدتها أي قبضها " ³ ، فهو بهذا التعريف يشكل لنا ثلاثية التمييز ، الإعطاء و القبض .

وبتصفحنا لمعجم أساس البلاغة للزمخشري نجد فيه أيضا " نقده الثمن . ونقدته له فانقدته ، ونقد النقاد الدراهم : ميّز جيدها من رديئها... " ⁴ نستشف من النص كذلك معنى عطاء الثمن ، فقبضه .

والشيء ذاته نجده في الصحاح ؛ حيث يقول الجوهري : " نقدته الدراهم ، ونقدت له الدراهم ، أي أعطيتها ، فانقدتها ، أي قبضها . ونقدت الدراهم وانقدتها ، إذا أخرجت منها الزيف ... " ⁵

ويضيف إلى ذلك : " وناقدت فلانا ، إذا ناقشته في الأمر " ⁶ ، مما يضيفي على اللفظة صبغة حوارية ؛

أطرافها : المُنَاقِشُ والمُنَاقِشُ والأمر المُنَاقِشُ فيه .

¹ - عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 2002م ، ص 75 .

² - نفسه ، الصفحة نفسها .

³ - ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، مج3 ، مادة (نقد) ، ص 425 .

⁴ - الزمخشري ، أساس البلاغة ، قاموس عربي عربي ، راجعه وقدم له : أ. إبراهيم قلاتي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1998م ، ص 687 .

⁵ - الجوهري ، الصحاح في اللغة والعلوم ، تقديم : عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1974م ، مج2 ، ص 599 .

⁶ - الجوهري ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

وإذا ما أمعنا النظر في الثلاثية الأنفة الذكر (أي ثلاثية : التمييز والإعطاء والقبض) ، والتي اتفقت عليها المعاجم العربية الثلاثة ، نجد أنها لا تبتعد كثيرا عن معنى الحوارية الذي أضافه الجوهري ؛ فالثلاثية (تمييز ، إعطاء ، قبض)، تستدعي ثلاثية أخرى هي : (طرفي المناقشة والأمر المتناقش فيه)، ومن ثمة أمكننا تسجيل هذا كوجه أول للاتفاق بين المعاجم العربية .

أما الوجه الثاني للاتفاق ، فهو التقاء المعاجم العربية في ربطها دلالة لفظة (نقد) ، بتمييز الدراهم ، وبذلك فهي تربط وظيفة النقد بوظيفة الصيرفي .

هذان الوجهان سنعود إليهما لنستكمل بناء تعريف للنقد .

ب) مفهوم النقد في الاصطلاح

سنحاول تقصي أبعاد القضية التي أثارناها سلفا ، وهي محاولة إيجاد مفهوم اصطلاحي للنقد ، ولا مندوحة لنا في هذا المقام من الإشارة إلى الطبيعة الدينامية للنقد ، " فليس بين العلوم الإنسانية علم هو أسرع في التطور ، وأمضى في الحركة ، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي " ¹، وهذا ما يجعل الإمساك بماهيته من الأمور الصعبة .

وترجع هذه الطبيعة الدينامية للنقد إلى " ارتباطه بالأدب الذي هو أحد الفنون التي لا تعرف الثبات ولا الجمود " ² ، ذلك أن " الأدب في واحدة من أجمل تعريفاته المتداولة ، أنه في جوهره نقد للحياة ، وليس مجرد تمثيل لها ، وبالتالي فإن نقد الأدب لا يستطيع أن يقوم بوظيفته الفكرية ، إلا عبر نقد الحياة " ³ ، بتنوع علاقاتها ، وعلومها وفنونها ، ولايسع النقد إذاك إلا أن يكون ذا طبيعة هجينة .

ويذهب كثير من النقاد والدارسين إلى التأكيد على صعوبة الإمساك بمصطلح النقد ، وبرهان ذلك وجود زخم كبير للدراسات النقدية في هذا المجال ، في محاولة لتحديد تعريف جامع لمصطلح النقد ، ولكنها في النهاية لا تتفق على تعريف محدد ، " بيد أن مصطلح النقد ملتبس ! فهو حينما يتضمن الرفض عبر إدانة ما : حكم سلبي ... وحينما آخر يشير (وهذا المعنى الأساسي له) إلى معرفة إيجابية للحدود " ⁴ ، " فهو أولا وأخيرا يمارس موضوعة يسبغها يسبغها على نفسه بنفسه ،... " ⁵

¹ - محمد زكي العشماوي ، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دط ، دت ، ص 136 .

² - نفسه ، الصفحة نفسها .

³ - محمد الدميني ، القافلة تحاور الدكتور صلاح فضل ، مجلة القافلة ، شركة أرامكو السعودية ، السعودية ، ع 12 ، مج 44 ، ذو الحجة 1416 هـ ، أبريل/ماي 1996 م ، ص 8 .

⁴ - بيار مشري ، مفاهيم أولية ، ترجمة : سامي سويدان ، ص 21 ، ضمن مقال : الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل ، عبد الواحد علواني ، مجلة الكلمة ، مؤسسة الفلاح ، بيروت ، لبنان ، ع 22 ، السنة السادسة ، 1420 هـ/1999 م ، ص 85 .

⁵ - عبد الواحد علواني "مقال " ، الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل ، مرجع سابق ، ص 85 .

وسعى منا لاستنتاج المفاهيم المختلفة ،وفي محاولة متواضعة لترك مفهوم اصطلاحي معين للنقد ، لن يكون بالضرورة إبداعا أو فتحا جديدا ، بل محاولة لربط علاقات ومقاربة أفكار معينة ، وذلك جهد المقل .

عود على بدء ولنبدأ من الدلالة المعجمية التي أوردناها في بحثنا ، والتي أفادت ارتباط النقد بتميز الدراهم كضلع من أضلاع الثلاثية التي أشرنا إليها أيضا ، وبالتالي فإن نقطة الابتداء هاهنا هي ملاحظة أن مصطلح النقد لا يتحدد إلا من خلال وظيفته كما هو الحال في وظيفة الصيرفي .

إذن وفي هذا المقام حري بنا أن نعود إلى أول نص في مظاننا حدد هذه الوظيفة ، وهو النص الذي أورده ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء : " قال قائل لخلف: إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك ، فقال له (أي خلف) : إذا أخذت درهما فاستحسنته ، فقال لك الصرّاف إنه رديء ! هل ينفعلك استحسانك له ؟ " ¹ ، ومنطقيا الذي نفهمه أنه لا ينفعل الرجل استحسانه الدرهم، إذا ما حكم الصرّاف برداءته، وينسحب الأمر ذاته بالنسبة للقصيد الشعري أو أي أثر فني آخر؛ حيث لا ينفعل استحسانها، إذا ما قرر الناقد رداءتها. وفي هذا الصدد ومن خلال نص ابن سلام الجمحي، فإننا نستشف تأكده على " خطر النقد، وخطر الناقد، وأن النقد ضرب من المهارة العملية لا تتاح لغير المتخصصين، ومن ثمّ كان النقد علما، وكان الناقد عالما ... " ² .

وبما أن وظيفة النقد هي التي تحدد ماهيته، لتتوقف برهته، ولنسلط قليلا من الضوء على هذه الوظيفة ، واضعين في الحسبان تلك الوظيفة التي ذكرها ابن سلام في النص الذي أوردناه ؛حيث أنه يمكننا تسجيل ملاحظة مبدئية تظهر لنا ، أن لا ماهية للنقد دون أو قبل حدوث مقابلة ،أو لقاء بين نص وناقد يمتلك المؤهلات لإصدار حكم معين، إما ضد أو مع النص ؛ بحيث يسمى النص هنا مثيرا ، والحكم استجابة للمثير .

ومن ثمة فالإستجابة في صورتها النهائية ، هي النقد ، وبالتالي فالنقد " يسعى إلى عقلنة المثير بحسب رؤيته سواء أكانت عقلنته للمثير تنطلق من داخل المثير (من خلال نقد الواقع) ، أم من خارجه (من خلال نقد الفكرة) ، فهو بالمحصلة مواجهة لمثير معلن أو مراوغ ، مباشر أو غير مباشر، فهو يسعى في منهجه إلى تعرية المثير ، إما لإظهار مفاتنه ومحاسنه ، أو لإظهار قبحه وخطئه ،أملا بذلك في أن يمارس فاعلية ما ، تتلخص في ترغيب المتأثر (في) أو (عن) المثير ... وربما (في) بعضه و (عن) بعضه الآخر " ³ ، وفي خضم ذلك كله يتماهى النقد ويتكوّن .

لعلنا نفهم من ذلك دون تردد أن " النقد ليس عملية اعتباطية ،تنشأ نشأة ذاتية غامضة ، إنما هو وسيط بين المؤلف والجمهور ، تربط بينهما لحمة النتاج الفكري الأصيل " ⁴ . وليس من مهرب إذاً من التأكيد على قضية

¹ - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص 17 ، ضمن كتاب : النقد النمنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ، محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، دط ، أبريل 1996م ، ص 18 .

² - فتحي أحمد عامر ، من قضايا التراث العربي ، دراسة نصية نقدية تحليلية ، النقد والناقد ، منشأة لمعارف ، الإسكندرية ، دط ، 1985م ، ص 17 .

³ - عبد الواحد علواني ، " مقال " ، الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل ، مرجع سابق ، ص 85 .

⁴ - منجي الشملي ، الفكر والأدب في ضوء التنظير والنقد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1985م ، ص 10 .

هامية ، تتمثل في أن : " كل نقد مسوق في نهاية المطاف إلى إبداء رأيه في قيمة المؤلفات ؛ إذ أن خاصته هي أن يعتبر الأدب كميدان قيم ... ¹ ، ذلك أن أية ممارسة لا تحدد لها غاية هي عمل لا طائل منه ، هذا طرح أول .

أما الطرح الثاني فإن وظيفة النقد (والتي هي أساس تحديد ماهيته) ، هذه الوظيفة تتجلى في العلاقة التي تقوم بين نص معطاء وقارئ نشط ، " وهنا يكون الذوق الخيط الواصل بين النص والقارئ ، فينشأ في مرحلة أولية نقد حدسي (أي ذوقي) " ². فالنقد مع سعيه لأن يكون موضوعيا ، لا يستطيع أن ينفصل عن الذات لشدة ارتباطه بالذات الإنسانية .

ومما سبق يستقر عندنا أنّ النقد لا ينفك يصارع حتمية تداخل الذات والموضوع فيه، ولكن هذا لا يمنع من بلورة تعريف يبرز الخاصية الذوقية للنقد ، يقول محمد مندور : " النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية إذا صحّ أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المتقنين " ³، وهذا " لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية " ⁴، وفي ذات الاتجاه يقول شوقي ضيف : " النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية ... ، فهو فن مشتق من غيره، أو متوقف على غيره " ⁵ [ولقد دعاه فنا لأن أصحابه (وهم النقاد) يعالجون أفكارهم فيه معالجة فنية ، فهم يعنون بعباراتهم كما يعنون بمعانيهم] . وجاء أيضا في معجم المصطلحات العربية أن " النقد criticism هو فن تقييم الأعمال الأدبية والفنية ، وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي ، وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها ، وصحة نصّها ، وإنشائها ، وصفاتها وتاريخها " ⁶ . هذا تعريف أول .

أما التعريف الثاني للنقد ، فيتمحور حول سعيه (أي النقد) لأن يكون علما موضوعيا ، يستعين بالعلوم التجريبية والإنسانية لمختلفة ، ويتضافر معها دون أن يتماهى فيها ليكون هي ، بل ليكون في مفهومه الحديث : " استعمال منظم للوسائل غير الأدبية ، ولضروب المعرفة - غير الأدبية أيضا - في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب " ⁷ ، هذه البصيرة لم تعد كما في الماضي ذات طبيعة سلطوية، وإنما ذات طبيعة توجيهية .

ومنه فإن صعوبة تحديد تعريف للنقد تكمن في تلك الثنائية المتداخلة في النقد ؛ حيث تتصارعه ثنائية العقل والخيال (أي الذات والموضوع) ⁸ ، فتذوب فيه الذات مشكلة موضوعا ، ويتماهى الموضوع بذويانه مع الذات ، فتصير الذات موضوعا ، والموضوع ذاتا ، وهنا يكمن سر الصعوبة في تحديد ماهية محددة المعالم للنقد . ولكن

¹ - كارلوني وفيللو ، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث ، ترجمة : جورج سعد يونس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص 23 .
² - عبد الحق الأبيض ، قضايا النظرية والمنهج في الخطاب النقدي ، ندوة الآداب ، مجلة الآداب ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ع3 و4 ، آذار(مارس) ، نيسان(أبريل) ، 1998م ، ص 86 .
³ - ينظر : محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ، مرجع سابق ، ص 14 .
⁴ - ج. لانسون ، منهج البحث في تاريخ الآداب ، ص 21 ، ضمن كتاب : النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، ص 14 .
⁵ - ينظر : شوقي ضيف ، النقد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، 1984م ، ص 9 .
⁶ - مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص 417 .
⁷ - ينظر : عبد الواحد علواني ، مرجع سابق ، ص 85 .
⁸ - ينظر : عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، مرجع سابق ص 75 .

المقابلة الطريفة التي قدمها ابن سلام بين الصيرفي والناقد ساعدت كثيرا في تتبع مصطلح النقد من خلال الوظيفة التي يقوم بها .

و يكون من المفيد أن نذكر بإضافة كلمة الأدب إلى كلمة النقد literary criticism ، " ليفيد الأساليب أو الطرائق المتبعة في تحليل الآثار الأدبية وتصنيفها وتمييز الجيد من الضعيف فيها ، سواء أكانت لكتاب متقدمين أم كانت لكتاب من المحدثين ، بهدف الكشف عن وجوه الإحسان في الإبداع الأدبي، والإدلاء ببيانات دقيقة تحكم على هذه الآثار قوة أو ضعفا، في ضوء مبادئ يفترض أن يختص بها ناقد أو مجموعة من النقاد ويصدرون هذا الحكم أُوذاك " ¹

ويقول طه إبراهيم : " أن يهتدي العربي لوحدة الروي في القصيدة ولا لوحدة حركة الروي ، ولا للتصريح في أولها ، ولا لافتتاحها بالنسيب والوقوف بالأطلال ... إنما عرف ذلك كله بعد تجارب ، وبعد إصلاح وتهذيب . وهذا التهذيب هو النقد الأدبي " ².

ومجمل القول أن النقد الأدبي يلقي بظلال عموم الفائدة على جميع أطراف العملية النقدية من بدايتها إلى نهايتها ذلك أنه " يفيد الأدباء المنشئين ، ويفيد القراء المفيدون ، ويفيد الأدب نفسه " ³.

2 . مفهوم النقد وخصائصه في المدونة

أ (مفهوم النقد في المدونة :

لم يقدم عبد السلام المسدي تعريفاً بئنا ومباشراً لمصطلح النقد في كتابه هذا ؛ إلا أنه حاول في مواضع وسياقات كثيرة من الكتاب ، أن يقدم محدّدات ، هي بمثابة متصوّر للنقد عنده ، ومنها أنّ :

1. النقد هو ثمرُ حفر الباطن في الثقافة والمعرفة : يقول : " إنّ النقد الأدبي فيما نتصوره وبفضل ما نرصده من ظواهر اللغة ؛ ثم في ضوء استشعارٍ معرفي هو ثمرُ حفر الباطن في الثقافة والمعرفة ، قادر على أن يغدو اللسانيات ويتحداها في نفس الوقت " ⁴، وهو هنا يلتقي مع معنى الفحص والتمحيص والتدقيق الذي ورد في كثير من الكتابات النقدية .

2. النقد خطاب : يقول في هذا الصدد : " فالنقد خطاب : وكل خطاب يتحدّد بأطراف التخاطب فيه وأكثرها إيقاعاً المُخاطَبُ الفاعل للخطاب والمُخاطَبُ المفعول له الخطاب ثم مضمون الخطاب " ⁵ ، فالملاحظ أن

¹ - إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث - من المحاكاة إلى التفكير - ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط3 ، 1431هـ/2010م ، ص 11 .

² - طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1405هـ/1985م ، ص 17، 18 .

³ - أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ط10 ، 1994م ، ص 171 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 91 .

⁵ - نفسه ، ص 36 .

هذا المحدد يلتقي مع الثلاثية الحوارية التي أشار إليها الجوهري في الصحاح ، وذكرناها في المطلب الأول من مبحثنا هذا .

3. النقد خطاب واصف للأدب : يقول المسدي : " النقد وهو الخطاب الواصف للأدب بصرف النظر عن مستويات الوصف وتوظيفها ته ¹ ، ويقول أيضا : " فالنقد موضوعه الأدب ، والأدب مادته اللغة... ² ، وهو ذات الكلام الذي ورد عند شوقي ضيف في كتابه النقد ؛ حيث يقول : " الأدب موضوعه الطبيعة والحياة الإنسانية ، والنقد موضوعه الأدب " ³ .

4. النقد معرفة اللغة: يقول في ذلك : " النقد الذي هو معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبداعية" ⁴ ، في إشارة إلى ما يسمى بالنقد اللغوي أو اللساني ، الذي اكتسب في عصرنا هذا أبعادا جديدة ، تحتاج منا إلى وقفة طويلة لو كنا بصدد الكلام على مدارس النقد الأدبي الحديث؛ بيد أن " النقد معرفة ، وهو معرفة من طبيعة خاصة : إذا نظرت إليه من زاوية الفن قلت إنه علم الفن القولي ، وإذا نظرت إليه من زاوية اللغة قلت إنه من علم القول الفني " ⁵ ، ونستعير هنا تعليقا للناقد الفرنسي بيير ماشري P. Machery الذي يقول : " إن النقد الأدبي يجعل من الآثار مجالا لبحوثه ، وهذه الأدبية ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة ، حتى وإن لم تكن تلك الآثار لغة في حد ذاتها " ⁶

5. النقد هو السكن داخل بيت الأدب : يقول المسدي : " إن النقد هو أن تكون صاحب حق شرعي في أن تسكن داخل بيت الأدب ، فتختار أن تخرج منه لتقيم لنفسك بيتا يحاذيه فبشارفه وتطل منه عليه دافعا به إلى موالجته ... " ⁷

ب (خصائص النقد :

وخصائص النقد في هذا الكتاب يمكن تصنيفها وعرضها كما يأتي :

1. النقد الأدبي صرح تشييده مؤسسة الأدب : فلأن النقد موضوعه الأدب يقول المسدي : " ... النقد الأدبي هو صرح تشييده مؤسسة الأدب وليس النقد مؤسسة صرحها الأدب " ⁸ ، ومعنى هذا ، " أن النقد الأدبي نشأ في أحضان الأعمال الأدبية، فهي موضوعه الذي يعمل فيه ويقع عليه حكمه، ومنها يستمد قوانينه ومقاييسه، باعتبارها خصائص وجدت في هذه الأعمال فأكسبتها القوة والجمال، وجعلتها قادرة على التأثير والخلود " ⁹ .
2. المطاوعة إلى المحاورة : فالنقد ليس عصيا بل مرنا متكيفا ، يقول المسدي : " والنقد مطواع إلى المحاورة وإن نقلناه من لغته إلى لغة غير لغته " ¹⁰ .

1 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 99 .

2 - نفسه ، ص 5 .

3 - شوقي ضيف ، النقد ، مرجع سابق ، ص 9 .

4 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 110 .

5 - عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ، مؤسسات بن عبد الله للنشر ، تونس ، دط ، 1994م ، ص 19 .

6 - سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، دار الأفاق العربية ، ط1 ، القاهرة ، 1428هـ/2007م ، ص 27 .

7 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 295 .

8 - نفسه ، ص 27 .

9 - ختير عبد ربي ، النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، دط ، دت ، ص 21 .

10 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 27 .

3. النقد يتخذ من الخاص سلماً إلى الشامل الأعم : قال المسدي : " والأدب مشدود إلى خصوصية لغته وإن حلق في سماء الإنسانية ، أما النقد فإنه يتخذ من الخاص سلماً يعرج منه نحو الشامل الأعم ¹ .
4. دخول النقد حلبة المخاض المعرفي في العصر الحديث: وبدخوله فقد كف عن ارتكانه في زاوية المعارف التي ينعتها المسدي بأنها إلى الترف الفكري والبذخ النفسي أقرب منها إلى العلم الضروري. يقول المسدي: " فمما هو مسلم به- وقد أسلفناه - أن النقد الأدبي هو في صميم المخاض المعرفي الجديد بكل تغيراته وتقلباته، بل هو أحياناً قلب رهاها في ما يتصل بالمعارف الإنسانية ² ؛ فكقاعدة تأسيسية ، إن النقد الأدبي كان دوماً مترافقاً مع المعارف الأخرى ، سواء منها الدينية أو الفلسفية أو التاريخية . ومن ثمة فإنه " في العصر الحديث قد أصبح متواشجاً في الأعماق مع حقول معرفية هي على غاية من الدقة ، بل ولبعضها - وهي من العلوم الإنسانية - تجليات تلامس مالبعض العلوم الصحيحة من تشكيل صوري في الضبط والصياغة ³ .
5. أحادية النقد وتعددية الأدب : يقول المسدي في هذا الشأن : " وبناء على ذلك بوسعنا أن نقول في غير مجازفة إنَّ النقد واحد والأدب متعدد ⁴ .
6. علمية النقد : إن للنقد طموحاً في أن يكون علماً برأي المسدي ، يقول : " إن النقد معرفة ويطمع أن يكون علماً ، ولكنه علم بغيره ، وليس علماً بنفسه ⁵ ، ويقول في موضع آخر : "... ذلك أن الأدب - وهو موضوع علم النقد - إبداع يقوم بذاته ، بينما النقد علم يقوم بغيره ، والغيرية هنا غيريتان ، غيرية الموضوع وغيرية المنهج ⁶ . وتعضيداً لما ذهب إليه المسدي نضيف رأي الدكتور عاطف العراقي الذي يقول : " سوف تذهبون معي إلى القول بأن النقد يعد علماً له أسسه المشتركة، وليس فناً له أبعاده الذاتية ⁷ ، كما يقول محمد محمد مندور : " الذي يمكن أن يصبح علماً هو منهج التحليل والدراسة والتمييز لا النقد ذاته ⁸ ، ويعترض بشدة بشدة ، بل ويحاربها بكل قواه كما قال ، وهي من مخلفات الماضي ، من مخلفات القرن التاسع عشر في أوروبا ، ومن مخلفات (الأعجمي) قدامة في الأدب العربي ، ويعني بها تطبيق القوانين التي اهتمت إليها العلوم الأخرى على ونقد الأدب ⁹ .

7. تطور النقد : ويتعلق الأمر هنا بمسألتين هامتين . أولاهما قوله : " إن أول مانريد أن نصدق به هو أن النقد الأدبي في عصرنا الحديث قد تطور كما لم يسبق له أن تطور من قبل ¹⁰ ، وثانيهما قوله : " والذي نريد أن

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 28 .

² - نفسه ، ص 46 .

³ - عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ، مرجع سابق ، ص 22 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 47 .

⁵ - نفسه ، ص 295 .

⁶ - نفسه ، ص 232 .

⁷ - عاطف العراقي ، ثورة النقد في عالم الدب والسياسة ، القسم الأول : القضايا والمشكلات من منظور الثورة النقدية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، طبعة سنة 2000م ، ص 12 .

⁸ - محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ، مرجع سابق ، ص 49 .

⁹ - ينظر : محمد مندور ، في الميزان الجديد ، نشر وتوزيع ع. بن عبد الله ، تونس ، ط1 ، 1988م ، ص 192 .

¹⁰ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 8 .

- نصّح به تاليا هو أن النقد الأدبي مدين في جل ما يعرفه في أيامنا من نماء وازدهار إلى المعرفة اللغوية الحديثة ، فهي القادح لوقود محركه وهي المفجر لثورته الزكية اليافعة ¹.
8. تعذر الاستقرار في النقد الأدبي : ولتحصيل الحاصل عقب ذكر خاصية تطور النقد يقول المسدي : " ... لهذه الأسباب غدا متعذرا ما كنا نعهده من استقرار في النقد الأدبي ؛ فمناهجه تتطور ، وتتطور مفاهيمه النظرية ، وكذا إجراءاته ، بل تأتي حركة التغيير على مقولاته الأساسية فتصيرها غير ما كانت عليه ، والفارق يهون حيناً ويعظم أحيانا ².
9. صلاحية الاختراق : وتتأتى للنقد هذه الخصيصة انطلاقاً من التأمل في بنية خطاب العلوم ، يقول المسدي : " ذلك أنّ النقد يتمتع بصلاحية الاختراق شأنه شأن العلم اللغوي ، فكلاهما قادر على أن يلج إلى كل العلوم الأخرى من خلال التأمل في بنية خطاباتها ³.
10. النقد حقيقة بذاته : يميز المسدي بين النقد والناقد كونه حقيقة بذاته ، بينما الناقد ليس كذلك . يقول : " ربما يكون في حكم المقطوع به أنّ النقد حقيقة بذاته ، بينما النقاد حقيقة بغير ذواتهم ، فالنقد - شأنه شأن كل معرفة مصدرها العقل - ذو طبيعة محايدة ، وأما الناقد فهو حقيقة بما ينجزه ⁴.
- إذن بتجميع تلك المحدّات وهذه الخصائص، يتشكّل عندنا متصوّر للنقد عند عبد السلام المسدي، يتمثّل في أنّه ثمر حفر الباطن في الثقافة والمعرفة، وأنّه خطاب يتحدّد بأطراف التخاطب فيه، وخطاب واصف للأدب، وهو معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبداعية، كما هو السكن داخل بيت الأدب ليكون صرحاً يشيّد، ويكسبه صفة المطاوعة إلى المحاورّة، فيتّخذ من الخاص سلماً إلى الشامل الأعم، والدخول إلى حلبة المخاض المعرفي، والتأكيد على تطوره كما لم يسبق له أن تطوّر من قبل في العصر الحديث، وأيضاً طموحه في أن يكون علماً فوق كونه معرفة، ويكتسب ذلك من تمتّعه بصلاحية الاختراق، شأنه شأن العلم اللغوي.

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 9 .

² - نفسه ، ص 47 .

³ - نفسه ، ص 296 .

⁴ - نفسه ، ص 351 .

المبحث الثاني : الضمان الوصفية

ورد مصطلح (نقد) في كتاب الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي بكامل حالاته 779 مرة، وقد استعمل منها واصفا وموصوفا في ثلاثمائة وواحد وسبعين نصا، بما نسبته: 47.62%، وهي نسبة هامة، ويمكن تصنيف مادته وعرضها كما يأتي :

1 . مصطلح (النقد) موصوفا

ورد مصطلح النقد على هذا النحو مائة وأربعة وخمسين مرة، بنسبة: 19.76% من مجموع وروده في الكتاب، وعرض نصوصه يكون كالآتي:

(أ) ما ضم إليه وصف يحدد : مجاله وموضوعه واتجاهاته ومذاهبه ومناهجه ومدارسه .

1. النقد الأدبي : وهو: " ميدان معرفي متطور وليس ثابتا، متعدد المناهج والاتجاهات، مهمته إما وصف وتذوق النص أو فن الحكم عليه، أو البحث في أحد معانيه، أو محاولة فهمه وتفسيره، أو قراءته قراءة تخضع لمعايير ذاتية"¹. ويحوز على أعلى نسبة للورود في الكتاب؛ حيث ورد في ثلاث وثمانين صفحة، بما نسبته: 10.65% من مجموع ورود مصطلح النقد في الكتاب مطلقا أو مقيدا؛ سنحاول عرض بعض من نصوصه على النحو الآتي :

• في سياق حديثه عن تعقد المرحلة التاريخية المعيشة ، فإن النقد الأدبي يقف على حافة منعطفات دقيقة ، يقول المسدي : " يقف النقد الأدبي في هذه المرحلة من التاريخ الإنساني على حافة منعطفات دقيقة يلخصها التجاذب الحاصل بين اقتضاءات جديدة على غاية من التركيب والتعقد "² .

• يجيز المسدي مصاهرة الوظيفة التواصلية في النقد الأدبي مع الوظيفة التثقيفية ، فيقرر قائلا : " إننا نعتبر أن الإستراتيجية الثقافية الملزمة تجيز لنا أن نجعل الوظيفة التواصلية التي يضطلع بها النقد الأدبي متصاهرة مع الوظيفة التثقيفية بما يسبغ عليها بعدا معرفيا جديدا ليس هو بالضرورة ملازما لها في منشأ تصورهما "³ .

• يقدر المسدي عدم انتباه الكثيرين - بمن فيهم طه حسين - إلى الفصل المعرفي بين فلسفة علم التاريخ وفلسفة المنهج التاريخي في النقد الأدبي ، ف " ... عميد الأدب العربي الذي كانت له الريادة في إشاعة المنهج عندنا مسئلتها أستاذه دوركايم ومحاكيا لنسون لم ينتبه هو نفسه إلى الفصل المعرفي - الإبستيمي - بين فلسفة علم التاريخ وفلسفة المنهج التاريخي في النقد الأدبي "⁴ .

• يُذكرُ المسدي بالعلاقة الحميمة للتواصل الثقافي بالنقد الأدبي لإحدى واجهتي البحث اللغوي ، وذلك بقوله " فلنعرف أن البحث اللغوي صالح ليكون أنموذجا تديره على واجهتين : تتناول في الأولى شأها

¹ - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 2007، ص249.

² - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 5 .

³ - نفسه ، ص 50 .

⁴ - نفسه ، ص 52 .

- على التواصل المعرفي من داخل دائرة العلم ذاته ، وتتناوله في الثانية شاهدا على التواصل الثقافي في علاقته الحميمة بالنقد الأدبي حينما تمّ تطويع الخطاب النقدي لحمل المضمون الفكري الجديد ¹ .
- يرى المسدي بضرورة خروج النقد الأدبي في واقعنا العربي من دائرة الأدب " وهذا معناه أنّ على النقد الأدبي في واقعنا العربي أن يرتسم لنفسه إستراتيجية من خارج دائرة الأدب كي يكون سلكا ناقلا لمضامين فكرية متنوعة ² .
 - يقرّر المسدي أن للنقد الأدبي فضل في وصول الأنموذج اللساني إلى شريحة عريضة من المثقفين العرب ، عندما يقول : " هكذا تسنّى للأنموذج اللساني أن يصل إلى الشريحة العريضة من المثقفين في وطننا العربي بفضل النقد الأدبي ³ .
 - اقتناع المسدي بانعتاق النقد الأدبي من الزمن بعد تشبعه بالمنهج التاريخي ، يستفاد ذلك من قوله : " لقد تمثل هذا التوازي بين المسارين المعرفيين في أنّ النقد الأدبي بعد أن تشبع بالمنهجية التاريخية إلى حد الامتلاء اندفع ينعثق هو الآخر من ربة الزمن الفيزيائي الأسر للرؤية التقويمية ⁴ .
 - وفي ذات المسار يبرز رؤيته في اقتفاء النقد الأدبي لأثر الفكر اللغوي في إنجاز تحوّل الإبستيمي بقوله : " إننا نرى أن النقد الأدبي قد أنجز نقلته المعرفية مقتفيا أثر الفكر اللغوي في إنجاز تحوّل الإبستيمي : بالتححرر من سطوة الزمن الفيزيائي . فأما الفكر اللغوي فبأن دخل فضاء الزمن المنهجي ، وأما النقد الأدبي فبأن ولج في رحاب الزمن اللغوي ... ⁵ .
 - ليس بدعة تورّع الناس في النقد الأدبي حسب المسدي وتبرير ذلك قوله : " ليس جديدا اختلاف الناس حول وجهة الجديد إذا ما قيس بنجاعة القائم المؤلف والثابت المطرد ، وليس من البدع أن يتوزع الناس أشتاتا في النقد الأدبي لأنه في إحساسهم الجماعي كالبطن الرخوة التي هي عرضة إلى اللكمات السهلة أكثر من أي عضو آخر من أعضاء الجسد ⁶ .
 - وفي معرض الإشادة بالدقة في التعامل مع مفاهيم ثلاثة [النقد الأدبي وتاريخ الأدب ونظرية الأدب] في كتاب نظرية الأدب للدكتور شكري عزيز الماضي ، يقول : " والكتاب هام متميّز ، ويكفيه نضجا منهجيا أنّ مؤلفه قد تعامل بدقة كاملة وبوعي تأسيسي مع ثلاثة مفاهيم متميزة ليس لنا في سننا العربية مرجعيات كافية تقينا الخلط بينها ألا وهي النقد الأدبي ، وتاريخ الأدب ثم نظرية الأدب ... ⁷ .
 - ومواصلة لما سبق ينقل مفاهيم تاريخ الأدب والنقد الأدبي ونظرية الأدب عند الدكتور شكري عزيز الماضي في كتابه في نظرية الأدب " سنقول نحن مترجمين ما قاله المؤلف دون أن نجترح جريرة الخيانة : تاريخ الأدب هو بحث في الأديب كيف أنتج أدبه وفي البيئة كيف أنتجت أديبها الذي أنتج

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 60 .

² - نفسه ، ص 66 .

³ - نفسه ، ص 72 .

⁴ - نفسه ، ص 85 .

⁵ - نفسه ، ص 86 .

⁶ - نفسه ، ص 176 .

⁷ - نفسه ، ص 278 .

أدبه . والنقد الأدبي بحث في النص كيف تشكلت مكوناته حتى أصبح الناس يتلقونه على أنه أدب بعد أن ركب صاحبه على أنه أدب . وأما النظرية الأدبية فبحث في الظاهرة الأدبية من خلال تجلياتها النوعية سعياً إلى إدراك الكليات التي تحكم كل إبداع في مجال الفن القولي¹ .

إنّ مانقلناه من نصوص ما هو إلاّ نماذج لسياقات مختلفة لمركب النقد الأدبي كما جاءت في الكتاب؛ غير أن هناك سياقات أخرى أهمها ما ألمح فيه المسدي إلى علاقة النقد الأدبي باللسانيات و الرابطة التضافرية بينهما و الأحادية أو التعددية في موضوع العلاقة بينهما ، سوف نعود إليها عند الحديث عن المعطوفات وكذا العلاقة بين اللسانيات والنقد في مباحث لاحقة .

2. النقد النفساني (النفسي) : ويحتل الرتبة الثانية بعد النقد الأدبي ، ولكن بفارق كبير ؛ حيث أنّ نسبة وروده هي: 0.64%، وذلك في خمسة مواضع من الكتاب نعرضها كالآتي :

- عن الولادة الناضجة للنقد النفساني في نقدنا العربي في العصر الحديث ، والشائع المعلوم أنّ اقتران النقد مع علم النفس انعقاده كان مبكراً في مجالنا العربي يقول المسدي : " وكانت بداياته متقدمة على سلم التنوع والغزارة وتعدد الاستثمارات حتى لكأنّ النقد النفساني قد ولد عندنا في العصر الحديث ناضجاً مكتملاً أو مقارناً للاكتمال "² .
- وبالنسبة لدوام مقبولية النقد النفسي لدى القارئ العربي يقول : " وقد ترى سبباً آخر أسهم في دوام مقبولية النقد النفسي لدى القارئ العربي ، ويتمثل في أنّ بعض نقادنا البارزين [منهم عزالدين إسماعيل منذ مصنفه التفسير النفسي للأدب] قد تفرغوا له ردحا من الزمن ، فتوسلوا به ، وأشاعوا منهجه ، محققين له الرواج والإشعاع "³ .
- يقرّ المسدي بعدم ترك ثقافة نفسية بمعناها العلمي من طرف حركة النقد النفسي . يقول : " وهكذا نفسر اليوم لماذا لم تترك حركة النقد النفسي ثقافة نفسية بمعناها العلمي : فقصارى محصولها في ثقافة القارئ العربي بعض المفاهيم التي لا يرقى وعيه بها إلى درجة الامتلاك والتصرف ... "⁴ .
- إن تباين النقاد في تلقي المناهج المختلفة أفضى إلى اعتبار النقد النفسي حادثة في وقت ما " وكان النقد النفسي حادثة ... "⁵ .

أما الموضوع الخامس فسنتركه لمقام آخر لاحقٍ لالتقائه مع وصف آخر لمصطلح النقد .

3. النقد التطبيقي : وهو : " النقد الذي يقوم على تحليل الأدب تحليلاً داخلياً دون النظر في أسباب كتابته أو حياة صاحبه "⁶، وقد ورد في ثلاثة مواضع من الكتاب بما نسبته: 0.38%، نعرضها كالآتي :

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 279 .

² - نفسه ، ص 55 .

³ - نفسه ، ص 56 .

⁴ - نفسه ، الصفحة ذاتها .

⁵ - نفسه ، ص 177 .

⁶ - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكير، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط3، 2010، ص12.

- في سياق حديثه عن تظلم المبدعين من غياب النقد التطبيقي . يقول : " ... وكثيرا ما ينص بعضهم تنصيحا على غياب النقد التطبيقي " ¹ .
- يقول المسدي ، مفسرا : " نعني غياب النقد التطبيقي الذي يتخذ نص المبدع المشتكي مجالا لتطبيقاته الاختبارية " ² .
- وليبيان موقف المشهرين باختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي يقول : " والذين يشهرون باختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي أو بفقدان التوازن بين الجناحين لن يقنعوا أحدا بخطابهم مالم يفسروا لماذا لم يكونوا يستخدمون هذه الحجة قبل إقبال الأجيال الناشئة على الثقافة النقدية الجديدة " ³ .
- 4. النقد النظري (التنظيري) : وهو : " تصور فلسفي يبحث في الماهيات، في أصول النظريات، وفي جذور المعرفيات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية وكيف نشأت وتطورت حتى خبت جذوتها " ⁴ ، ولقد ورد في موضعين من الكتاب بنسبة ضئيلة جدا وهي : 0.25%؛ غير أن أحد هذين الموضعين ذكرناه في النص الذي أبان فيه موقف المشهرين باختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي [النص صفحة 71] .
- أما الموضع الثاني فهو عند إشارته إلى تظلم المبدعين من طغيان النقد التنظيري ، قوله : " لقد أصبح مألوفا متواترا تظلم المبدعين من طغيان النقد التنظيري " ⁵ .
- 5. النقد الثقافي : وهو كما يعرفه الغدامي : " فرع من فروع النقد النصي وهذا يجعل منه أحد فروع علم اللغة أو أحد حقول الألسنية. لأنه معنيّ بنقد الأنساق المضمرّة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بتجليّاته كلها وأنماطه وصيغته المتعدّدة " ⁶ ، ولقد ورد في موضعين من الكتاب ، بما نسبته : 0.25% وبيانها كالآتي :
 - يتكلم عن ما سماه زحف النقد الثقافي على شبكة المعرفة ، قائلا : " ولم يكن أحد تغازله فكرة الحديث عن علم الثقافة ، ولكن شبكة المعرفة قد تتاسجت على أنساق مختلفة فتّم استعصار العلوم الإنسانية لاستزراع الجنين ، وتخلّقت (النظرية) على نار هادئة ، فانبثرت النقد الثقافي دابّا فزاحفا فمكتسحا ... " ⁷ .
- وعن رجوع المؤلف إلى اللحظة النقدية منتصرا من بوابة النقد الثقافي ، يقول : " أفنستطيع أن نطمس حقيقة متجلية تتمثل في أنّ النقد الثقافي قد أعاد فتح الأبواب على مصاريعها كي يرجع المؤلف إلى اللحظة النقدية منتصرا بعد الغياب ... " ⁸ .

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 266 .

² - نفسه ، ص 268 .

³ - نفسه ، ص 271 .

⁴ - عبد الملك مرتاض، في نظرية النص، مرجع سابق، ص 50.

⁵ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 266 .

⁶ - ينظر : عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط2، 2001، ص 83.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 296 .

⁸ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 297 .

6. النقد المقارن : وهو : " النقد الذي يعتمد المقارنة بين أعمال أدبية تنتمي للغتين مختلفتين " ¹ ذكر في موضع واحد من الكتاب؛ أي بنسبة: 0.12%؛ حيث في النص الذي ورد فيه يعتقد المسدي بأن له دستوره الخاص وقانونه الأساسي ، فيقول : " والنقد المقارن في عصرنا حقل من العمل له دستوره المعرفي الخاص به ، كما له قانونه الأساسي من الجوانب المنهجية " ² .

7. النقد التاريخي : وهو : " الذي يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التأريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون " ³، وقد ذكر في موضع واحد أيضا من الكتاب، بما نسبته: 0.12%، ونرصده في نص أين كان يعلق المسدي على ما هو بصدد التأسيس له والدعوة إليه في أن الناقد في بيئة مناخنا العربي سيؤدي وظيفته الحضارية لو أن خطابه الذي هو على المنهج التاريخي مطية لتقديم ثقافة تتصل بأعماق علم التاريخ ، فيقول : " وهذا غير ما يسود عادة من تقديم للثقافة المتصلة بمنهج النقد التاريخي " ⁴ .

8. النقد الاجتماعي : وهو: ذلك النقد الذي يعتمد على نظريات علم الاجتماع، ولعل النقد الماركسي هو أكثر أشكال النقد الاجتماعي انتشارا، وهو يهدف إلى بيان طريقة تحديد الأثر بواسطة المجتمع الذي يظهر فيه، وله طرق متنوعة في دراسة الثر. ولقد ورد في الكتاب مرة واحدة بنسبة: 0.12%، ونصه الوحيد ذلك الذي يذكر فيه المسدي أن خطاب النقد الاجتماعي يساهم في ربط الظاهرة الفنية بسائر الظواهر الاجتماعية ؛ إذ يقول : " ومن رام الدقة والتمحيص فليعرف أن خطاب النقد الاجتماعي يمكنه أن يحمل من البيانات في التنظير ومن الشروح في التطبيق ما يأتي على ربط الظاهرة الفنية بسائر الظواهر الاجتماعية ، ويوضح كيف أن الفن - كالثقافة وسائر الأنشطة الفكرية - هو جزء من مكونات البنية العلوية التي هي إفراز طبيعي لقاعدة الهرم الاجتماعي المتأسس على المكون الاقتصادي ضرورة " ⁵ .

9. النقد اللغوي : وهو : " للدلالة على النقد المتأثر بمعرفة قواعد اللغة من صرف ونحو " ⁶، ونسبة وروده في الكتاب الكتاب هي: 0.12%، وذلك من خلال نص واحد ينقل فيه ما يؤكد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف " بأن الذي يبقى من النص الأدبي ليس إلّا لغته ، وبأنّ تفسير الأدب وفهمه وتحليله عن طريق (أشياء خارجة عن النص) أصبح أمرا مهجورا : (فهذا اتجاه أخذ في التراجع أمام مدّ النقد اللغوي) " ⁷ .

10. النقد المرسل : ذكر مرة واحدة بنسبة: 0.12%، في النص الذي ورد فيه يبرز المسدي أن " أول المواقع في ضبط مفهوم الناقد الأدبي وضبط حدود وظيفته ولاسيما في علاقته مع المجتمع هو موقع النقد المرسل بإطلاق بحيث يتطابق الدال مع مدلوله الشائع بالتداول " ⁸ .

¹ - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 12.

² - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 35 .

³ - يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2007م، ص 15.

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 52 .

⁵ - نفسه ، ص 54 .

⁶ - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 12.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 234 .

⁸ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 33 .

11. النقد البنيوي : وهو: " نشاط عقلي له طابع علمي يهدف إلى اكتشاف العامل المشترك بين اللغة وعناصر بناء النص، والوقوف على المبادئ العامة التي تحكمه بوساطة مسلمة عامة مفادها أنّ النص يكون كلاً متسقاً وأنّ على الناقد بناء نماذج وإنشاء بنيات يكون من شأنها أن تساعد على القيام بتشكيلات صورية متعدّدة"¹، ولقد مرة واحدة فقط أي بنسبة: 0.12%، وجاء ذلك في نص يقيم فيه المسدي بحث جاكسون بالقول : " وهكذا تتراكم ذرات العدول حتى نلفي الخطاب قد انساق نحو تأكيدات تباين حقائق المقام والسياق معا ، ومدارها أنّ بحث جاكسون يكرس صاحبه نهائياً في خيار النقد البنيوي ، ويجسم القطيعة المعرفية مع كل المناهج الأخرى."²
12. النقد التفكيكي : وهو: " طريقة في قراءة النص، تعتمد على الانطباع الذاتي، والحرية في تفسير علاماته، وإعادة صياغته بوساطة لغة إنشائية وصفية تحطم الحدود الفاصلة بين لغة الأدب ولغة النقد، وتجعل هذا الأخير يصف في صفوف الأدب لا في صفوف العلم "³، ونسبة وروده أيضا: 0.12%، وقد ذكره المسدي في نص يصف يصف فيه حديث الباحث محمد حماسة عبد اللطيف بالرصانة والعمق حين يصوّر وظيفة اللغة في العمل الأدبي ، يقول : " ونتذكر ما سينقله الباحث إلينا في عالم الفكر من حديث رصين عميق يصوّر وظيفة اللغة في العمل الأدبي سواء عند أعلام النقد النفسي أو النقد النفسي البنيوي أو النقد التفكيكي."⁴
13. النقد الكلاسيكي : وهو: " النقد الذي يؤمن بأنّ القديم هو مركز الجاذبية والنقل في الثقافة العربية السائدة، فهي لا تفهم الإنسان إلّا وراثاً ومكمّلاً، بحيث إنّ الحاضر والمستقبل ليسا إلّا نوعاً من شرح القديم أو التعليق عليه "⁵، ونسبة وروده هي: 0.12%؛ إذ نرصده في سياق ذكره لميزة من ميزات فئة من ممارسيه ، يقول : " وفئة أخرى يمارسون النقد الكلاسيكي ولا يباشرونه إلّا بمطولات من المديح يخلعون على القديم بسخاء بالغ "⁶
14. النقد الموضوعاتي : وهو: " مفهوم استخدمه الناقد الفرنسي غاستون باشلار للدلالة على توجّه الناقد نحو الكشف عن وعي الكاتب والتوحد بين ذاته وأسلوبه، عبر انطباعه الحسي، الذي يعتبر منفصل عن عملية الإبداع، التي تكشف عن وجوده "⁷، ونسبته من الورد أيضا هي: 0.12%، وقد جاء في نص يخبر فيه المسدي عن تصدي سعيد علوش لظاهرة الحيف الثقافي والغبن الإحتقائي ، ويخالف فيه بعض الباحثين العرب الذين يسمونه بالتيّمات ، يقول: " ... وتناوله أيضا عندما درس مسألة المنهج النقدي القائم على مضامين الأثر مما يسميه بعض الباحثين العرب بالتيّمات توسّلاً بالمصطلح الدخيل ، ويسميه هو بالنقد الموضوعاتي "⁸
15. النقد الإبداعي : ورد في نصين متجاورين بما نسبته: 0.25%، سنكتفي هنا بذكر النص الذي عبر فيه عن اتفاقه مع المصطلحين على أن النقد الإبداعي هو وليد اقتران بين الخطاب الإبداعي والخطاب النقدي ، يقول : " أما أم البلايا في مصنع إنتاج الالتباسات فهي المزيجة الخلاصة التي تولدت من تلك المصاهرة العجيبة ، نعني ما

¹ - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، مرجع سابق، ص248.

² - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 316 .

³ - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، مرجع سابق، ص248.

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ص 230 .

⁵ - أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط3، 1983، ص37.

⁶ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 180 .

⁷ - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي، مرجع سابق، ص249.

⁸ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 220 .

طراً من اقتران بين الخطاب الإبداعي و الخطاب النقدي ، والوليد الناشئ هو ما اصطلح عليه المصطلحون بالنقد الإبداعي¹ . أما النص الثاني فسيأتي مرافقا لذات النص الذي رصدناه عن النقد الأكاديمي .

16. النقد الأكاديمي : وهو: " عمليات الشرح للأعمال الأدبية وتقييمها بواسطة الاستناد إلى مفاهيم وأسس العلوم الإنسانية بعامة وعلم التاريخ والاجتماع والنفس واللغة بخاصة"²، وورد مرة واحدة في الكتاب ، أي ما نسبته: 0.12%، ونصه فيه تقديم للنقد الإبداعي على أنه المنقذ للنقد الأكاديمي ، يستفاد ذلك من قوله : " لقد اكتمل نسيج الدعوى وولجت بمعولها إلى ساحة الفتنة يوم عَنَّ لبعضهم أن يظن ، وأن يعلن ، وأن يشيع بأن النقد الإبداعي هو البديل المنقذ للنقد الأكاديمي ..."³

17. النقد الجمالي : وهو: " النقد الذي يعتمد على دراسة القيم الجمالية في النص الأدبي"⁴، ولقد ذكر في الكتاب مرة واحدة بما نسبته: 0.12%، وذلك في إطار الحديث عن تلقي المناهج بمفاهيم مختلفة اعتبرت النقد الجمالي تجديدا واستحداثا ، يقول : " وكان النقد النفسي حدثا ، والنقد الجمالي تجديدا واستحداثا"⁵

18. النقد الإجرائي : ونسبة وروده أيضا هي: 0.12%، ونصه الآتي : " ... على أن علة الأمر من وجهين : الأول عرضي وصورته أن الناس كثيرا ما يتعاطون العلم بالمطالعة أو الدرس فلا يراوون بين زمن الكسب المعرفي وساعة التمثل الذهني فلحظة النقد الإجرائي"⁶

19. النقد الذاتي : وهو: " النقد الذي يحكم على العمل الفني على أساس من استجابة الناقد الشخصية له فحسب"⁷، ولقد ورد بنسبة: 0.12%، وقد جاء موصوفا بالالتزام في نصه الوحيد ، يقول المسدي : " إنه لا مجال لأطراد المعرفة دون مراجعتها ، وإنه لا سبيل إلى تواتر التقدم دون أن يجنح العلم إلى ضرب من النقد الذاتي الملتزم"⁸

20. النقد الإنساني : وهو: " النقد الذي يقوم على معان إنسانية وذوق دقيق وإدراك لنزعات النفوس"⁹ ورد مرة واحدة في فصل التواصل النقدي و الأنموذج اللساني بنسبة: 0.12%، ونصه هو : " وهذا مما يصدق على حركة النقد الإنسانية قاطبة صدقه على حركة النقد العربية"¹⁰

(ب) ما ضم إليه وصف يحدد : انتماؤه الجغرافي :

1 - نفسه ، ص 356 .
2 - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، مرجع سابق، ص 241.
3 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، الصفحة نفسها .
4 - رشيد سلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندولر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ/2009م، ص136.
5 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 177 .
6 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 169 .
7 - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، طبع التعاقدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، الجمهورية التونسية، 1986، ص391..
8 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 265 .
9 - رشيد سلاوي، مرجع سابق، ص120.
10 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 68 .

1. النقد العربي : وهو: " النقد الذي يدرس التراث الأدبي العربي "¹ ويحوز على أعلى نسبة للورود في الكتاب، ضمن ما يحدد انتماءه الجغرافي؛ حيث ورد في ستة عشر موضعا، أي بنسبة تعادل: 2.05%، وسنعرض بعضا من نصوصه كالآتي :

- في إطار حديثه عن آراء بعض النقاد العرب في الجرعة التي يشين نقدنا العربي أن يتطعم بها عند الأخذ من المعرفة الأجنبية ، يقول : " لقد سبق لأجيال من النقاد العرب أن تباينت رؤاهم حول النسق الذي يجمل بالنقد الأدبي أن يتوخاه في أمر التحديث المنهجي ، وتصاقت تقديراتهم حول مكاييل الجرعة التي يشين نقدنا العربي أن يتطعم بها عند الأخذ من المعرفة الأجنبية شرقيا وغربيا ، وذلك بحسب الظرف الذي تمر به ذبذبات معادلتنا الحضارية في ثنائية الأنا والآخر "²
- إقراره بأن النقد العربي قد أفاد من المناهج الوافدة ، يستفاد ذلك من قوله : " سبق للنقد العربي أن عرف كل ذلك، وسبق له أن أفاد من المناهج الوافدة. فعلى عقود متتالية تألق نقدنا بالمنهج التاريخي فأثمر ما لا ينكره إلا جاحد، وتغذى بالمنهج النفسي فتخاصب وأخصب، وتجمل بالمنهج الاجتماعي فأيقظ المواجه وحير ثم أنجب إنجابا "³
- وفي تساؤله عن ما تخفيه معركة الغموض والوضوح في مسار نقدنا العربي ، يقول : " فإلى أي مدى أم إلى أي حد يصدق الظن بأن معركة الغموض والوضوح في مسار نقدنا العربي إنما كانت تخفي صراعا قويا يكاد يلتهم قسوة وضراوة بين جموح العقل ونوازع الانطباع ؟ ... "⁴
- يبرّر المسدي عدم اشتكاء النقد العربي من الغموض بانخراطه في دستور العلم ومشروع الإضافة والتحديث ، بقوله : " وحينما أطل النقد العربي على ما جد في أرجاء الكون انخرط طوعا في دستور العلم ، واستلم العضوية الكاملة في ميثاق المعرفة ، فحاور وجادل ، وزكى ما رآه زكيا ، واعترض على ما بدا له نشازا ، ولكنه فعل ذلك كله من دائرة العلم والإلمام ، وانطلق يحاور من داخل قلعة الفهم والإدراك ، فلم يشك غموضا ولا توجّع من استعصاء ، بل انخرط كلياً في مشروع الإضافة والتحديث "⁵
- مصاهرة النقد العربي للنقد النفسي ومعاشرته للواقعية إنما هو ثمرة من ثمار العقل الإنساني ، يقول المسدي : " وقد سبق للنقد العربي أن صاهر نظرية النقد النفسي ، وعاشر الواقعية بكل أضرها ، وما من شيء من ذلك إلا وهو ثمرة من ثمار العقل الإنساني الكلّي الذي به كان فكر ابن رشد وفكر ابن خلدون وكان طب ابن سينا جميعا ملكا للإنسانية قاطبة "⁶
- وفي خضم الحديث عن علاقة اللسانيات بالنقد عموما والنقد العربي خصوصا ، اعترف للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بمساهمته في إرساخ (لسانيات النص) في نقدنا العربي ؛ حيث ذكر " أنه من

¹ - رشيد سلاوي، مرجع سابق، ص168.

² - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 176 .

³ - نفسه ، ص 177 .

⁴ - نفسه ، ص 178 .

⁵ - نفسه ، ص 184.

⁶ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 227 .

خلال اعتناقه للمعالجة اللغوية ولا سيما في جدولها النحوي قد أسهم إسهاما بينا في إرساخ (لسانيات النص) في نقدنا العربي وإن كان قد جنح في تسميتها إلى العبارة الأغرق في الاختصاص وهي (نحو النص)¹

• يستند إلى ما أقره الدكتور شكري عزيز الماضي لهيمنة النبوية على النقد العربي ، وأسسها الموضوعية في ذلك ، فينقل عنه قوله : " إن انتشار النبوية وهيمنتها على النقد العربي منذ سبعينيات هذا القرن وحتى اليوم تأتي لتؤكد انبهار نقادنا ومفكرينا بكل ما هو غربي ... الظاهرة النبوية في نقدنا العربي لها أسسها الموضوعية "²

2. النقد الغربي : وهو خلاف النقد العربي، وورد ذكره في نص واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك في قوله : " فإذا أردنا أن نتحدث عن قطيعة معرفية في منعرج ذلك المؤتمر فلنقل - على خلاف ما قد يكون تردد عبر وسائط النقد الغربي ذاته - إنها قطيعة تريد أن تخرج بالتضافر المعرفي من سياق البذخ المنهجي إلى مرتبة الحتمية الفكرية "³

3. النقد العالمي : ورد ذكره أيضا في نص واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك في قوله : " ... وينسى أن مسيرة النقد العالمي قد عرفت كبريات منعطفاتها في ثلاث مناسبات كانت (ورقات بحثية) قدمها أصحابها في ملتقيات فكرية "⁴.

ج (ما ضم إليه وصف يحدد : زمانه .

1. النقد الحديث : وهو: " النقد الذي يدرس فنون الأدب القديمة والحديثة دراسة تستفيد من التراث، ومن التفكير النقدي الغربي "⁵، ويحتل المرتبة الأولى من حيث الورد ، ضمن ما يحدد زمانه ، في سبعة عشر موضعا من الكتاب، أي بنسبة: 2.18%، نحاول تقديم بعض من نصوصه كالآتي :

• يرسم المسافة بين التظلم من النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي الحديث بقوله : " فبين التظلم من النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي الحديث مسافة جغرافية صغرى يثوي وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجوائه الفكر حتى الذي ليس من دأبه التشرذ "⁶

• في بيان ما يبني عليه الخطاب المضاد للنقد الحديث ، الذي ورد في فصل أدبيات الغموض النقدي ، يقول : " ولكن همنا منه - هنا والآن - إنما هو خيط رقيق جدا يتمثل على وجه الحصر في استكشاف خفايا هذا الخطاب الجديد ، نعني الخطاب المضاد للنقد الحديث والذي يشيد معمار الضدية على قوائم الغموض ... "⁷

¹ - نفسه ، ص 237 .

² - نفسه ، ص 284 .

³ - نفسه ، ص 317 .

⁴ - نفسه ، ص 305 .

⁵ - رشيد سلاوي، مرجع سابق، ص 176.

⁶ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 178 .

⁷ - نفسه ، ص 181 .

• يتساءل المسدي عن عدم اشتكاء رواد في النقد [كالدكاترة : عزالدين إسماعيل وشكري محمد عياد ومصطفى ناصف وغيرهم] من النقد الحديث بناء على غموضه ؛ ومن مبادرتهم لتلقيه ومصابرتهم في خروجه على المؤلف ، فيقول : "ويأتي السؤال الحائر المحير : لماذا لم يشتك أحد من هؤلاء الأخبار أمر النقد الحديث بناء على غموضه ؟" ¹ ، ويقول أيضا : " ووجه آخر أن هؤلاء الثلة المصطفاة - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - قد بادروا إلى تلقي النقد الحديث ، وصابروا بأنفسهم في خروجه على المؤلف " ²

• اعتزام الاعتراض على التجديد المنهجي في مجال النقد الحديث ، إنما هو جنائية فكرية في نظر المسدي الذي يقول : " وأعظم جنائية فكرية في مجال النقد هي تلك التي يقترفها كل من اعتزم الاعتراض على التجديد المنهجي في مجال النقد الحديث " ³

• ينكر المسدي عدم التمييز بين غموض الشعر الحديث وغموض النقد الحديث ، ويستفاد ذلك من قوله : " والسبب هو القياس الظالم الذي بموجبه ينتقل المعترضون من الكلام عن غموض الشعر الحديث إلى الكلام عن غموض النقد الحديث متوهمين أو موهمين بأنهم يتحركون في مجال واحد ... " ⁴

• يقسم المسدي أصحاب نقد النقد إلى من يغارون على النقد الحديث ، ومن يغارون منه ، فيقول : " نقد النقد بما هو خطاب النصيحة في مواجهة نقد النقد بما هو خطاب الاغتيال ، واحد يكتبه الذين يغارون على النقد الحديث وواحد يكتبه الذين يغارون من النقد الحديث " ⁵

• رأي المسدي في عجمة المصطلح في النقد الحديث نستشفه من قوله : " وعجمة المصطلح في النقد الحديث كلمة باطل تساق مساق كلمات الحق لأنها تستدر حواس النفس الهينة " ⁶

2. النقد الحداثي : ورد في الكتاب بنسبة: 0.38% ، وقد جاء ذكره في ثلاثة مواضع نذكر منها :

• مطابقة أحد الاحتمالات الدلالية لعنوان كتاب (نقد الحداثة) للدكتور حامد أبو أحمد للنقد الحداثي كما يفهمه المسدي ، يستفاد من قوله : " ... ويكون عنوان الكتاب - بهذا الاحتمال الوارد - مطابقا لقولنا : النقد الحداثي " ⁷

• في إشارته إلى مساعي الدكتور حامد أبو أحمد إلى تصحيح مسيرة النقد الحداثي ، يقول المسدي : " لقد سعى الدكتور حامد أبو أحمد إلى إنجاز عملية تصحيحية تقويمية لمسيرة النقد الحداثي من خلال بعض النماذج التي تسلفها ليحمل على المناهج التجديدية ولاسيما علم البنية وعلم الخطاب وعلم النص " ⁸

¹ - نفسه، ص 182 .

² - نفسه ، ص 183 .

³ - نفسه، ص 206 .

⁴ - نفسه ، ص 206 .

⁵ - نفسه ، ص 244 .

⁶ - نفسه ، ص 264 .

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق - ، ص 248 .

⁸ - نفسه ، ص 252 .

3. النقد الجديد : وهو : " نزعة ظهرت بأمريكا، مع الناقد (جون كرو رانسوم)، وتقوم على مبدأ: (الناقد المختص بالنقد الأنطولوجي)، أي الاهتمام بموضوع النقد، بغض النظر عن الموروث. ويعتبر النقد الجديد العمل الأدبي، كائنا عضويا مستقلا " ¹، وقد ورد أيضا في ثلاثة مواضع من الكتاب بما نسبته: 0.38%، نذكر منها :

- وهو يتحدث عن البحث المتميز الذي كتبه الدكتور محمود الربيعي بعنوان : (مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي) والذي توقف فيه عند مدرسة لها الأثر الكبير في نفسه ، يقول : " مع وقفة متأنية متمعنة عند الدراسة التي هي أثيرة في نفس صاحبنا [يقصد محمود الربيعي] ، بل عزيزة عليه لأنه قد نذرنا أخصب عطاءاته ، ألا وهي حركة النقد الجديد " ²
- يسوق اعتبار الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رواد مدرسة النقد الجديد لا يهتمون إلا بالنص، فيقول: " ... إلى أن يصل إلى مدرسة النقد الجديد فيقول بأن روادها لا يهتمون إلا بالنص وحده بدءا ونهاية، ووسيلة وغاية " ³

4. النقد المأثور : وورد ذكره في نص واحد بما نسبته: 0.12%، ونجد ذلك في قوله : " ومن لا يعلم أن الناقد يستطيع أن يتناول أدبا حدثا بمقولات النقد المأثور كأن يعالج نصوص محمود درويش أو عبد الوهاب البياتي بالمنهج التاريخي أو بالمنهج الانطباعي ، ويستطيع كذلك أن يتناول نصوص المتنبي أو المعري أو أحمد شوقي بالمنهج الأسلوبية أو البنيوي أو السيميائي " ⁴

(هـ) ماضم إليه وصف يحدد جنسه :

- النقد النسائي و النقد الرجالي : فالنقد النسائي أو النسوي هو: " كل نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة، وتأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية التي توضع من أجل إقصاء المرأة، وتهميش دورها في الإبداع. ويتابع إلى جانب ذلك بمتابعة دورها في إغناء العطاء الأدبي، والبحث في الخصائص الجمالية والبنائية واللغوية في هذا العطاء " ⁵، وكان ذكره في الكتاب بنسبة: 0.12%؛ حيث ينقل المسدي ما ذكره الدكتور محمود الربيعي عن مجموعة من الكاتبات والناقدات " أنهن قد اعترضن على ثنائية التقسيم بين أدب رجاليّ وأدب نسائيّ أو بين نقد رجاليّ ونقد نسائي " ⁶ وهذا بعد أن ذكر " بتاريخ ظهور مصطلح الأدب النسائي ومصطلح النقد النسائي عقب ثورة الشباب في فرنسا سنة 1968 التي ينعتها هو نفسه بأنها ثورة ثقافية تقدمية " ⁷

2 . مصطلح (النقد) واصفا

¹ - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ص217.

² - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 223 .

³ - نفسه ، ص 234 .

⁴ - نفسه ، ص 249 .

⁵ - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص135.

⁶ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 228 .

⁷ - نفسه ، الصفحة نفسها .

ورد مصطلح نقد في نصوص كثيرة من كتاب الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي واصفاً، بلغت مائتين وسبعة عشرة نصاً، بما نسبته: 27.85%، ويمكن عرضها وتصنيفها على الشكل التالي :

أ - وصف لفظ يدل على : خطاب أونص أو إنجاز أو إنتاج أو فكر

(1) الخطاب النقدي : ورد على هذا النحو في ثمانية وستين موضعاً بما نسبته: 8.72%، وذلك في سياقات مختلفة منها: (إمكانية التوجه بالخطاب النقدي للقارئ مطلقاً ، إمكانية التوجه بالخطاب النقدي للأديب ، عدم شذوذ الخطاب النقدي عن الخطاب مطلقاً ، تفسير الخطاب النقدي للأدب هي وظيفة الناقد ، غياب التمييز بين مراتب الخطاب النقدي يولد القضايا الإشكالية ، الاهتمام بالخطاب النقدي جزء من الالتزام بالواقع التاريخي والارتباط بطبيعة المجتمع ، توظيف الخطاب النقدي توظيفاً مزدوجاً ، قارئ الأدب هو ذاته قارئ الخطاب النقدي ، تعديل حركة الخطاب النقدي ، إمكانية أن يكون الخطاب النقدي مطية تنقيفية لعلوم النفس المختلفة ، إستراتيجية الخطاب النقدي وما تحمله من فريضة التلاقح المعرفي ، لامتني لتزيين الخطاب النقدي العربي بمصطلحات لا تكشف عن أسرار الشعرية ، رمي بعض محترفي النقد الخطاب النقدي بالإلغاز، الإقرار بالجفوة الحاصلة بين الخطاب النقدي المجدد وشرائع عديدة للقراء المستهلكين للمادة المكتوبة ، إمعان الخطاب النقدي في تأثيم المصطلح المترجم ...) ؛ غير أننا سنكتفي بنموذج واحد من خلال هذا النص الذي يخلص فيه المسدي إلى تثبيت صلاحية الخطاب النقدي لأداء مهمة التواصل الثقافي عبر بوابة الأنموذج اللغوي ، فيقول : " فأكد الخطاب النقدي صلاحه من خلال الأنموذج اللغوي لأداء مهمة التواصل الثقافي ضمن إستراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة " ¹.

(2) النص النقدي : ورد في خمسة عشر موضعاً من الكتاب بما نسبته: 1.92%، والنص النقدي عند المسدي هو علم ومعرفة وأدب وإبداع ، يستفاد من قوله : " نتمثل طائعين إلى ثنائية منطوقها عادل ومضمونها ظالم : تقارن بين خصوصيات الكتابة العلمية وخصوصيات الكتابة الأدبية ولا نقول شيئاً عن النص النقدي الذي هو علم ومعرفة بالانتماء ، وأدب وإبداع بالوراثة " ² ، وبالنسبة للمسدي أيضاً فإن كل نص فكري هو نص نقدي والعكس صحيح ، يقول في ذلك : " كل نص فكري هو نص نقدي ، وكل نص نقدي هو نص فكري بالضرورة " ³.

(3) إنجاز نقدي : وقد ذكر في ستة مواضع من الكتاب بنسبة: 0.77%، ومن نصوصه : قول المسدي : " وأدرك قراء الأدب والمتابعون لعلمه الدرس الذي استنبطته المعرفة النقدية عندما حاكت المعرفة اللسانية ، وتيسر أن يقال إن مايقابل الكلام هو النص ، وإن ما يقابل اللسان هو الجنس الأدبي ، وإن ما يقابل الظاهرة اللغوية هو الأدبية بالتعميم ، أو هو الشعرية بالتخصيص ، وذلك هو مدار العلم الكلي من وراء كل إنجاز نقدي " ⁴.

¹ - نفسه، ص 72 .

² عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق - ، ص 197 .

³ - نفسه ، ص 293 .

⁴ - نفسه ، ص 72 .

- (4) الإنتاج النقدي : ذكر في أربعة مواضع بنسبة: 0.51%، ومن نصوصه ما بين فيه المسدي الأدوات التي كان يتسلح بها القارئ للحكم على الإنتاج النقدي؛ حيث قال : " من قبل كانت المعرفة التي يتسلح بها القارئ ليحكم على الإنتاج النقدي قائمة داخل حضيرة الأدب ثم داخل دائرة المواضع النقدية السائدة"¹
- (5) الفكر النقدي : ورد في عشرة مواضع من الكتاب بما نسبته: 1.28%، نسوق منها ما تحدث به المسدي عن آراء سابير في شأن الظاهرة الأدبية ؛ بحيث يشير إلى أن الفكر النقدي يصبح في المتناول بربطه بظاهرة الأدب ، يقول : " ولما تمرّس بقضايا الكلام واتسع أفق إلمامه بالألسنة ذات الأصول المختلفة طرق باب الفكر النقدي بولوج ظاهرة الأدب ، ولكنه نزلها في المنزلة الأشمل ألا وهي منزلة الفن بمختلف تجلياتها "²

ب - وصف لفظ يدل على : منهج أو مناهج أو مسلك أو سياق أو سنن أو عرف أو مواضع.

- (1) المنهج النقدي أو المناهج النقدية : والمنهج النقدي هو الطريقة التي يستخدمها الناقد في دراسة الأعمال الأدبية للحصول على حقيقة موضوعية جزئية أو شاملة . ورد الأول في تسعة مواضع من الكتاب ، وورد الثاني في ثمانية مواضع، بما يكون مجموع نسبتهما: 2.18%، نذكر منها نصا للأول وآخر للثاني . فالمنهج النقدي عند المسدي يتحصّن ويتمنّع بسور سجلّه الاصطلاحي ، يستفاد ذلك من قوله : " فإذا تبينا خطر المصطلح في كل فن توضّح أن الجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمنهج النقدي سوره الجامع وحصنه المانع ، فهو له كالسياج العقلي الذي يرسى حرمانه رادعا إياه أن يلبس غيره ، وحاظرا غيره أن يلتبس به "³ ؛ والمصطلحات هي مفاتيح المناهج النقدية ، يقول المسدي : " فمما لا شك فيه أن مفاتيح المناهج النقدية هي مصطلحاتها إذ هي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان مابه يتميز كل واحد منها عما سواه "⁴

- (2) المسلك النقدي : ذكر مرة واحدة في الكتاب بنسبة: 0.12%، ونصه كالآتي : " وقد يتكئ الناقد في كل ذلك أو بعضه على مفاهيم الإنتاج ، والاستهلاك ، والرواج ، والتسويق ، وأدوار النشر والإعلام ، مطبقا إياها بدقة متناهية على مادة الأدب شعرا كان أو نثرا ، وسيكون في كل ما يصنعه ممثلا للوصايا المنهجية كحد أدنى من الالتزام بمقاييس المسلك النقدي الذي امتطاه "⁵

- (3) السياق النقدي : ذكر في صفتين من الكتاب بما نسبته: 0.25%، يقول المسدي في موضع منهما : " غير أن الإبانة عن هذه المسألة - في دائرة سياقها النقدي كما في جوهر نواتها المتفجرة - تقتضي استدعاء كل المنطلقات النظرية والتطبيقية التي يوجبها التأمل في معضلة المصطلح النقدي "⁶

¹ - نفسه ، ص 12 .

² - نفسه، ص 121 .

³ - نفسه ، ص 167 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 166 .

⁵ - نفسه، ص 54 .

⁶ - نفسه ، ص 194 .

(4) السنن النقدي : وجاء في موضع واحد من الكتاب بما نسبته: 0.12%، في سياق حديثه عن رواد النقد الحديث وصبرهم ومصابرتهم على تلقي النقد الحديث رغم خروجه على المؤلف ، يقول المسدي : " أن هؤلاء الثلاثة المصطفاة [شكري محمد عياد ، عزالدين إسماعيل ، مصطفى ناصف] - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - قد بادروا إلى تلقي النقد الحديث ، وصابروا بأنفسهم في خروجه على المؤلف ، وفي عدوله عن السنن النقدي ، فارتاضوا وروّضوا وطوّعوا الآلة الفكرية ، فأغنوا المشروع العربي"¹

(5) العرف النقدي : ورد بنسبة: 0.12%، في نص وحيد من الكتاب وهو قول المسدي : " والأغلب على مألوفات العرف النقدي منذ سيطرت على الحداثة مقولة مابعد الحداثة هو التواطؤ على كتم الصوت الذاتي الحائر حتى لا تتفتح الجروح فيشمت التاريخ"²

(6) المواضع النقدية : ورد أيضا بنسبة: 0.12%، في نص واحد من الكتاب سبق ذكره في وصف لفظ الإنتاج (صفحة 12 من الكتاب) .

ت - وصف لفظ يدل على : تيارات أو اتجاهات أو توجهات أو مدارس أو مؤسسة أو مذاهب .

(1) التيارات النقدية : وقد جاء ذكرها في موضعين من الكتاب بنسبة: 0.25%؛ حيث يؤكد المسدي في واحد منهما على أن عبارة إنتاج الدلالة عند بعض النقاد تساق مساق المجاز لا مساق التعيين الاصطلاحي ومرد ذلك ضعف اطلاعهم على التيارات النقدية المختلفة ، فيقول : " فإذا استثنيت من نقادنا من بادروا منذ زمن بتحصيل الثقافة الأساسية اللازمة ، وتدرعوا بمعرفة المطلعين المدركين ، واقتحموا الأسرار بفك مغاليق التيارات النقدية الناشئة ولاسيما البنيوية التي مثلت الجسر الأول الكبير بين الوعي اللساني والوعي النقدي ، كان بوسعك أن تعمم الحكم بأن عبارة إنتاج الدلالة على السنة الأغلبية تساق مساق المجاز لامساق التعيين الاصطلاحي الدقيق"³

(2) الاتجاهات النقدية : وذكر مرة واحدة في الكتاب بنسبة: 0.12%، عند قراءة المسدي لما قدّمه الدارس الدكتور مصطفى هدارة قوله : " مدخلي إلى العملية النقدية هو التدنق المبني على التجربة والممارسة والعلم . ومهما جنحت الاتجاهات النقدية الحديثة إلى العلمية والمعملية فإن التدنق سيظل مدخلا أساسيا للعملية النقدية"⁴

(3) التوجهات النقدية : ورد أيضا مرة واحدة في الكتاب بنسبة: 0.12%، حينما نقل المسدي رأي الشاعرة والدكتورة ثريا العريض في موقف بعض ممن يقرؤون عن النقد الحديث

¹ - نفسه، ص 183 .

² - نفسه، ص 296 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 155 .

⁴ - نفسه ، ص 213 .

قولها : " كثيرون يقرأون عن النقد الحديث وعن البنيوية والتفكيكية وغيرها من المصطلحات والتوجهات النقدية الحديثة دون أن يعرفوا ماذا تعني بالضبط، ولا من أين جاءت، ويتابعون الصراعات حولها دعما ورفضاً فيتخذون موقفا منها مبنية كلية على موقف هذا المنافع، أوداك المهاجم، وبتقبل شخصي لما يقال خال من الانطباع والرأي الذاتي"¹

4) المدارس النقدية : ورد في موضعين من الكتاب بنسبة: 0.25%، وقد ألمح المسدي في أحدهما إلى أن مصطلحات المدارس النقدية هي الصورة الكاشفة لأبنيتها المجردة ؛ حيث يقول : " ... الاقتناع بأن مصطلحات المدارس النقدية هي الصورة الكاشفة لأبنيتها المجردة مثلما ألمحنا منذ حين"²

5) المؤسسة النقدية : ورد في موضعين بنسبة: 0.25%، في أحدهما يتساءل المسدي قائلاً : " أفليست تلك الذات هي أيضا الذات التي كان بوسعها - وسيظل - أن تتحول بنفسها إلى ذات شاعرة ، وذات حاملة ، وذات صانعة للتخييل ؟ أفليست أدواتها - وهي سيدة في مملكة المؤسسة المعرفية - هي أدواتها عندما تكون صاحبة الأمر في المؤسسة النقدية ؟"³

6) المذاهب النقدية : ورد في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك عند إشارته إلى البحث المتميز للدكتور محمود الربيعي ، والذي أبان فيه عن كفاءة عالية لرصد المذاهب النقدية ، والتي هي الاتجاهات المنسوبة لمذاهب النقد ، يستفاد ذلك من قوله : " فكتب بحثه المتميز (مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي) أبان فيه عن كفاءة عالية لرصد المذاهب النقدية منذ أرسطو وأفلاطون وصولاً إلى البنيوية والتفكيكية ، مروراً بالتيار النفسي وبالمذهب الواقعي ..."⁴

ث - وصف لفظ يدل على : الحادثة أو التحديث أو التجديد أو الجدة أو الجديد .

1) الحادثة النقدية : وقد جاء ذكره في أربعة عشر موضعاً من الكتاب أي بما نسبته: 1.79%، نسوق منها ما ذكر فيه أن القراءة الفاحصة هي المترجم الوفي للحادثة النقدية ، يقول المسدي : " وكانت القراءة الفاحصة عندئذ هي الصدى الأمين والمترجم الوفي للحادثة النقدية مطلقاً"⁵

كما نسوق النص الذي نقل فيه قول تودوروف مفسراً البنيوية بالحادثة النقدية، أوالموجة الجديدة ، في إجابته لمحاورته (كاترين بور توفين) قائلاً : " لقد أريد لذلك المؤتمر أن نأتيه لنكون نحن الذين يمثلون البنيوية ، أي الحادثة النقدية أو قولي الموجة الجديدة"⁶

¹ - نفسه، ص 217 .

² - نفسه، ص 168 .

³ - نفسه، ص 83 .

⁴ - نفسه، ص 223 .

⁵ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 227 .

⁶ - نفسه، ص 344 .

- (2) التحديث النقدي : ورد في أربعة مواضع بنسبة: 0.51%، نسوق منها نصا اعتبر فيه المسدي أن مسألة التحديث النقدي كانت بمثابة الحاجز الذي يقف دون الإخلاص للمعرفة وللوهوية الثقافية . يستفاد ذلك من قوله : " الآن وقد انجلت أبرز الالتباسات الحائمة حول التحديث النقدي فإن قصة أخرى ستبدأ هي قصة البحث عن السبيل المثلى التي إذا توصلنا بها أمكننا - في نفس اللحظة الحضارية - أن نؤدي أمانة الإخلاص للمعرفة وللوهوية الثقافية " ¹
- (3) التجديد النقدي : ورد في خمسة عشر موضعا من الكتاب بما يعدل نسبة: 1.92%، نذكر منها نصا يقر فيه المسدي بحتمية التجديد النقدي ، يقول فيه : " فمن مجانية الحق ، والميل عن الصواب ، وركوب الهوى ، أن نضرب بمطرقة الشك وجهة التجديد النقدي ومشروعيته ، والحال أن الأعدل والأحكم أن نقرّ بتعيّنه وتحتّمه والاضطرار إليه " ²
- (4) الجدة النقدية : ورد في ثلاثة مواضع من الكتاب أي بنسبة: 0.38%، منها ماجاء في فصل أدبيات الغموض النقدي قول المسدي : " لقد استوت لخطاب التظلم إستراتيجية صقلتها الأيام ، وتعاونت عليها المقاصد والأقلام ، وتتادى بها الأنفار حتى استدرجوا إليها جمعا لم يكن في نواياهم أن يخرطوا في أدبيات الطعن والإدانة والتشهير . وأعظم دليل أن منهم من سبق له أن نافح عن الجدة النقدية وغازل المناهج المبتكرة ، وربما رأيته في يوم سالف قد راود المقولات الوافدة محتفيا بطلائعها ومهلا لبشائرها ، ثم انتكص فحابي وركب المطايا الطيبة " ³
- (5) الجديد النقدي : وورد في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%، ونصه الذي يصف فيه المسدي مايكون بين المهتمين بالأدب والنقد ، قوله : " فعند الجميع تقوم مساجلات تقسم صفوف المهتمين بالأدب وبالنقد إلى معسكرين : معسكر المحافظين الذين يطعنون في شرعية الجديد النقدي ، ومعسكر المجددين الذين يحذرون من تقادم الكلاسيكيين ، ومن كلا الجانبين تصدر الحجج وتتفق القرائح عن الاستدلالات فتتلاطم البراهين وتتلاقح الأفكار " ⁴

ج - وصف لفظ يدل على : الدراسات أو المباحث أو المعرفة أو الكتابات أو الثقافة .

- (1) الدراسات النقدية : وقد ورد في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك في نص أكد فيه المسدي أن ثقافة الأمة العربية سيصلح شأنها ويستوي بناؤها ، حين يعرف علماءها طريق التمييز بين الذات والموضوع ، وذلك في مجال الأدب والنقد وكذا في مجال الدراسات النقدية ؛ حيث يقول : " ... وفي مجال الدراسات النقدية رجال بيننا لم تحملهم الدواعي على أن يستبدلوا منهجا بمنهج ، ولا منهجا بمنهج ، ولا جمعا بمفرد ، تتفقوا فحصلوا فبرعوا وأفادوا ، ثم استوت ملامحهم المتميزة ... " ⁵

¹ - نفسه ، ص 357.

² - نفسه ، ص 223 .

³ - نفسه ، ص 181 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 180 .

⁵ - نفسه ، ص 232 .

(2) المباحث النقدية : ورد في موضعين بنسبة: 0.25%؛ حيث يزعم المسدي في أحدهما أن منشأ العديد من المباحث النقدية هو تلك الضفيرة المعرفية بين العلم الأدبي والعلم اللغوي ، وذلك في قوله : " إن عديد المباحث النقدية الآن في المركز الطليعي من الجدة وهي المؤهلة أكثر من غيرها لإمداد النقاد بدفعات وثابة إلى الأمام ، وهي تلك التي نزع أن منشأها من هذه الضفيرة المعرفية بين العلم الأدبي والعلم اللغوي " ¹

(3) المعرفة النقدية : ورد في واحد وعشرين موضعا من الكتاب أي بما نسبته: 2.69%، منها ما اعتبر فيه المسدي أن علم الأدب هو المعرفة النقدية ، حين يقول : " ويزداد الأمر تشابكا متى تاق اللساني إلى البحث في مصطلحات المعارف المرتبطة بذات اللغة كعلم اللسان وكعلم الأدب الذي هو المعرفة النقدية... " ²

(4) الكتابات النقدية : وجاء ذكره في تسعة مواضع من الكتاب بما نسبته: 1.15%، يخلص المسدي في واحد منها إلى أن الكتابة الأدبية والنقدية في البيئة العربية قناع للأدباء والنقاد للتعبير عن آرائهم خفية ، بعكس ما هو عليه الأمر عند نظرائهم في البيئة الغربية ، نفهم ذلك من قوله : " أما في بيئتنا العربية فإن أطراف الحوار - بين منتجي الأدب وصانعي النقد - كثيرا ما كان خطابهم قناعا للتفريج عن آرائهم التي يهربون بها من منابرها الجدلية الصريحة ليحفروا لها خنادق بين سطور الكتابة الأدبية والنقدية " ³

(5) الثقافة النقدية : ورد في ستة مواضع من الكتاب بنسبة: 0.77%، منها ما قدم من خلاله المسدي تمسك الدكتور حامد أبو أحمد بضرورة نشر الثقافة النقدية الحديثة في إطار ترتيب الأولويات الفكرية حسب رؤيته لمقاومة الغموض ، في قوله : " ومن أجل مقاومة الغموض ، وتفتيت الصخرة الصماء ، يتمسك الدكتور أبو أحمد في إصرار دؤوب بترتيب الأولويات الفكرية حسب رؤيته ، وذلك بالكف عن كل عمل تنظيري مجرد ، وبالإقلاع عن أي تطبيق إجرائي ، ريثما يتم نشر الثقافة النقدية نشرًا تأصيليا ، بلبوس عربي فصيح ... " ⁴

ح - وصف لفظ يدل على : عملية أو تجربة أولحظة أو ذائقة أو مسألة .

(1) العملية النقدية : نجده في خمسة مواضع من الكتاب بنسبة: 0.64%، عبّر في أحدها عن اتفاقه مع ما ذهب إليه الدكتور مصطفى هدارة في المدخل الأساس للعملية النقدية ، فيذكر بما قاله الدكتور مصطفى هدارة " ومهما جنحت الاتجاهات النقدية الحديثة إلى العلمية والمعملية فإن التذوق سيظل مدخلا أساسيا للعملية النقدية " ⁵ ، فيعقب المسدي بالتسليم لذلك لأن ما أخرجه مخرج الخلاف هو يحمل في المباطن المتوارية وفاقا تاما كما قال .

¹ - نفسه، ص 95 .

² - نفسه ، ص 173 .

³ - نفسه، ص 357 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 256 .

⁵ - نفسه، ص 213 .

(2) التجربة النقدية : جاء في موضعين بنسبة: 0.25%، أشار في أحدهما إلى ما ملكه (أدوار سابير) من معرفة لغوية وإنسانية انطلاقاً من موقع التجربة النقدية والتجربة الإبداعية ، يقول المسدي : " لقد أمسك سابير بناصية المعرفة اللغوية وبزماء المعرفة الإنسانية ، وألان لنفسه قناة الأدب من موقع التجربة النقدية والتجربة الإبداعية إذ كان ينظم الشعر ... ¹"

(3) اللحظة النقدية : نجده في خمسة مواضع من الكتاب بنسبة: 0.64%. واللحظة النقدية في رأي المسدي هي نقطة التماس أثناء العبور بين دائرتين : الأولى تتمثل في دائرة انتماء الناقد إلى الأدب والثانية تتمثل في دائرة انتماء الأديب للنقد ن يستفاد من قوله : " وإن العبور بين الدائرتين - ذهاباً وإياباً - هو الذي يصنع اللحظة النقدية ، ونسميها بذلك الاسم لأن الأعراف قصت بالفصل بين المعرفة وموضوعها وإلا كان الأولى أن تسمى باللحظة الأدبية-النقدية ²"

(4) الذائقة النقدية : ورد ذكره في نص واحد بنسبة: 0.12%، وذلك في محاولة من المسدي إثبات مدى مقبولية النقد النفساني لدى قارئ النقد العربي ؛ حيث يقول : " فلقد انصاعت الذائقة النقدية عندنا إلى التحليل النفسي في مجال الأدب بحكم ما تهيأ على يد بعض رواد الحركة النقدية منذ بدايات القرن العشرين انطلاقاً من اهتمام بتحليل ظاهرة الفن الأدبي لإدراجه في دائرة الجمال الفني عامة ³"

(5) المسألة النقدية : ورد في موضعين بنسبة: 0.25%، اعتبر المسدي في أحدهما أن من مظاهر انزلاق الخطاب النقدي غياب الوعي بالفارق بين الحديث في المسائل النقدية الدقيقة ، يستفاد من قوله : " وغاب الوعي بالفارق المائز بين نمطين من الحديث في المسائل النقدية الدقيقة : الحديث في مضمون المعرفة والحديث في حيثيات التواصل باسم المعرفة ⁴"

خ - وصف لفظ يدل على : المصطلح أو المداخل أو الأدبيات أو المعادلات أو الوساطات أو القامات .

(1) المصطلح النقدي أو المصطلحات النقدية : نجده في عشرة مواضع من الكتاب بما يعادل نسبة: 1.28%، نورد منها نصاً ذكر فيه المسدي بعضاً من مميزات أو خصائص المصطلح النقدي كما وردت في كتابه (المصطلح النقدي) ، يقول : "...فإن كل هذه الحدود تظل غائمة في قضية المصطلح النقدي لأنه على الدوام لفظ متحفّر ، من خصائص المعنى فيه أنه شديد التوثّب : سلطته أنه لولبي التولّد ، لا أنه ساكن مستقر ⁵"

(2) المداخل النقدية : ذكر في ثلاثة مواضع من الكتاب بنسبة: 0.38%، نسوق منها ما أشار فيه المسدي إلى ما كان يعتزمه الدكتور محمود الربيعي من تناول المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النقد الأدبي في الإطار الشامل العم الذي لا يتحدد بحيز جغرافي أو ثقافي خاص ؛ حيث يقول : " لقد اعتزم

¹ - نفسه، ص 116 .

² - نفسه ، ص 295 .

³ - نفسه ، ص 56 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق، ص 275 .

⁵ - نفسه ، ص 195 .

هذا الرائد أن يتناول المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النقد الأدبي من حيث هي ما هي ، نعي بذلك أن تناولها يقع في مستوى العلم الخالص ، أي العلم الكلي والمعرفة الإنسانية الشاملة ، فلم يكن همه أن ينزلها بالضرورة في الحيز الجغرافي ولا أن يفحصها بمجهر البيئة الثقافية المخصوصة¹

(3) الأدبيات النقدية : وجاء في موضع واحد بنسبة: 0.12%؛ حيث يرى المسدي أنه في ظل التوسل بالنسق الرياضي الذي يقوم على المعادلات الحسابية التي يراها الفلاسفة إما سليمة وإما فاسدة؛ ستسهل المهمة لدى كل متابع للأدبيات النقدية في مناخنا العربي وتكون استنباطاته صحيحة ، يستفاد من قوله : " سيكون صحيحا أن يقول المتابع للأدبيات النقدية في مناخنا العربي منذ العقد السابع من القرن العشرين : (البنوية والبنائية والهيكلية هي تسميات متعددة لمسمى واحد)²

(4) المعادلات النقدية : وقد جاء ذكره في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%؛ حين تمنى على الجميع أن يسلموا بأن الخطاب النقدي كواجب معرفي جديد أملتة المرحلة الثقافية والحضارية يجب أن يكون راعيا لوظيفته التواصلية في مقاصدها الثقافية الأشمل ، وهو ذات الأمر مع مفهوم التواصل في خطاب الدرجة الثانية على مستوى المعادلات النقدية . يقول المسدي : " والشأن هو الشأن فيما يتصل بمفهوم التواصل ذاته ، هذا الذي نستخدمه نحن الآن في خطاب هو من الدرجة الثانية على مستوى المعادلات النقدية ، فلقد كان من أكثر المفاهيم قدرة على كشف المستورات من الأدب ، ومن تلقي الأدب ، ثم من فهم الأدب ...³

(5) الوساطات النقدية : ذكر مرة واحدة في الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك حين كان المسدي ينقل كلاما للدكتور سعيد علوش ورد في مقال له عنوانه : (مكر الحداثة السلفية بين المرايا المتجاوزة والمرايا المحدبة) نشر بتاريخ 10 جانفي 1999 في مجلة أخبار الأدب ، القاهرة ، في سياق الحديث عن الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب فقال : " فقد ظهرت فئة من النقاد تحتكر الوساطات النقدية وتعتقد في دورها مستغلة في ذلك المنابر الجامعية والإعلامية ، واجترار خطاب الهروب إلى الأمام في استغلال واضح للفراغ الثقافي أو للظرف السياسي الذي أَلقت بنفسها تحت أجنحته الوثيرة"⁴

(6) القامات النقدية : ورد في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%؛ حين أورد أسماء لنقاد كصفوة وقامات في النقد وورثة شرعيين لرؤاد النقد الحديث في القرن العشرين . يقول المسدي : " فحينما راجت مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين بعض مقولات النقد الحديث في خطابنا العربي كانت بعض القامات النقدية قد استوت شامخة ، ... من بين هؤلاء الرواد الدكاترة شكري محمد عياد وعز الدين

1 - نفسه ، ص 224 .

2 - نفسه ، ص 277 .

3 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 70 .

4 - نفسه ، ص 192 .

إسماعيل ومصطفى ناصف ، وهم صفوة من جمع أخلصوا أنفسهم إلى العلم وثابروا على ندر مهجهم للمعرفة¹

د - وصف لفظ يدل على مضمون أو قول أو مقال أو ملفوظ .

1) المضمون النقدي : ورد هكذا بصيغة الأفراد وصيغة الجمع في خمسة مواضع من الكتاب أي بنسبة: 0.64%، ننقل منها ما جاء في حديثه عن أدبيات الغموض النقدي ؛ حيث يطرح المسدي تساؤلاً وجيهاً مفاده أن تظلم الناس (قراء وأدباء ونقاداً) من غموض النقد الأدبي الحديث ونقمتهم كانت عن المضمون النقدي المحتجب أم عن غطاء الخطاب الذي حجب ما لا يرد له أن يحتجب. يقول المسدي : " وهل نقمة الذين نقموا ونقمة الذين مازلوا ينقمون قد كانتا على المضمون النقدي الذي احتجب عنهم أم عن غطاء الخطاب وأردية الكتابة وستائر العبارة حين تعاونت جميعها على حجب ما كانوا يودون ألاّ يحتجب عنهم ؟"²

2) القول النقدي : ونجده في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%؛ حيث يلفت المسدي الانتباه إلى الدقة التي يتميز بها السياق الداخلي الذي يحدد وجهة النقد ، ملخصاً إياها في طبيعة الخطاب الذي يغلف القول النقدي . يقول : " ولكن الداخلي منهما على درجة أخرى من الدقة والخفاء ، وقد يكون في ما سنذهب إليه في أمره ضرب من الابتداع ، لأننا نتجّه فيه صوب ما هو مهمل أو منسي ، ونعني على وجه التخصيص المقام الذي ينتزّل فيه إرسال الحكم النقدي ، أي طبيعة الخطاب الذي يلفّ القول النقدي ، فيحوطه بحيثياته ، ويغلفه بظلاله ، ويسبغ عليه إحياءاته"³

3) المقال النقدي : ورد بنسبة: 0.12%، وموضعه الوحيد في الكتاب نقل فيه المسدي آراء الدكتور عبد القادر القط في غريلة الخطاب النقدي الحديث من تهمة الغموض ، ويقرّ بوجاهته في ذلك ، يستفاد من قول القط : " ولأبأس من أن يكتب المنظرون ويتخاطبوا بمصطلحاتهم الخاصة ، لكن من حق القارئ أن يجد في المقال النقدي نصاً عربياً ذا إيقاع عربي"⁴

4) الملفوظ النقدي : ورد بنسبة: 0.12%، وموضعه الوحيد في الكتاب جاء في سياق حديث المسدي عن مفهوم التواصل عنده الذي يجب أن يلتزم ببنوده الناقد العربي فيقول : " فالوظيفة التواصلية التي تنزل ضمنها الميثاق المعرفي الذي على لناقد العربي أن يلتزم ببنوده تتخطى دائرة الفهم والإفهام - أي دائرة التفاهم بألفاظ اللغة - لتصب في حوض واسع الأرجاء ، فسيح الإحياءات ، ألا وهو محيط القرائن المصاحبة للملفوظ النقدي مما يفترض تغييراً جوهرياً في وجهة النظر حيال حقيقة الكلام ، بل وحيال الغايات القصديّة من فعل الكلام"⁵

¹ - نفسه ، ص 182 .

² - نفسه، ص 178 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 294 .

⁴ - نفسه ، ص 192 .

⁵ - نفسه ، ص 45 .

ذ - وصف لفظ يدل على : تحليل أو بحث أو تشخيص أو فحص أو تدقيق أو تمحيص أو استصفاء أو كشف.

(1) التحليل النقدي : ورد في موضعين بنسبة: 0.25%، قدم المسدي في أحدهما زاوية النظر في العلاقة بين اللسانيات والأدب عند الناقد والتي تكمن في أدوات التحليل النقدي . يقول : " أما بالنسبة إلى الناقد فلعل أهم زاوية ينظر من خلالها إلى إشكالية العلاقة بين اللسانيات والأدب إنما تخص أدوات التحليل النقدي مما هو متعلق بالآليات التي يتوصل بها فاحص الأدب عند تحليله النص "¹

(2) البحث النقدي : ورد في موضع واحد بنسبة: 0.12%؛ حيث أراد المسدي أن يميز بين علمية البحث اللغوي وعلمية البحث النقدي كمغنيين للمباحث اللغوية في ضوء تضافرها العلمي مع حقل الأدب والنقد . يقول : " فعلمية البحث اللغوي مرماها شكلنة الدلالة ، بينما علمية البحث النقدي مرماها شكلنة الاستجابة للفعل الإبداعي باللغة "²

(3) التشخيص النقدي : جاء في موضع واحد بنسبة: 0.12%، وذلك في سياق الإشارة إلى التأمل في الأنساق التفكيرية المحركة لعملية التشخيص اللغوي والتشخيص النقدي. يقول المسدي : " ثم إن عالم الأدب سينظر إلى ينابيع المنهل الذي ورده وقد انتهت مهمة الاستثمار الحيني العاجل فيجعل اللسانيات مصدرا لانتباه جديد : أن يتأمل الأنساق التفكيرية التي حركت عملية التشخيص اللغوي في ذاته ، والتشخيص النقدي بذاته وبذات غيره "³

(4) الفحص النقدي : ورد في موضع واحد بنسبة: 0.12%، في سياق الرد على المشتكين من غموض النقد الحديث في بيئتنا العربية . يقول المسدي : " ومن تركيبات الخطاب المضاد لصيرورة المعرفة النقدية في حقولنا العربية أن الرواد حين مارسوا فحصهم النقدي لمقولات المناهج المستحدثة قد كانوا يتوصلون في ذلك بمصطلحات المعرفة الجديدة الطارئة ، ولكن أحدا من كتبة الطعن ومن القاذفين بجمرات الغموض لم يجرؤ أن يعدد هؤلاء بين مروجي الغموض أو محترفي الإلغاز "⁴

(5) التدقيق النقدي : ورد بنسبة: 0.12%، وذلك في موضع واحد بصيغة الجمع (تدقيقات) ، ضمن إثارته للقضية التي مدارها أن أدوار سابير قد تمكن من صياغة رؤية حول الظاهرة الأدبية موظفا في ذلك المستلزمات الطبيعية الناتجة عن نظريته اللسانية . يقول المسدي : " إن تدقيقات سابير النقدية ذات المرجعية اللسانية المتماسكة وذات الخلفية الصوتية والصرفية والتركيبية لقادرة أن توحى لنا بمنهج في الدراسة لا يكفي بالجمع بين اللسانيات والنقد الأدبي كما هو السائر في سنن المعرفة وإنما يتجاوز ذلك إلى تأسيس نقد لساني مقارن يتشبع فيه الباحث بخصوصية اللغات من جوانبها اللسانية والإبداعية..."⁵

(6) التمهيص النقدي : ورد في موضع واحد بنسبة: 0.12%؛ حيث يقصد به الدقة المنهجية ، يستفاد ذلك من اعتراض المسدي على الدكتور شكري عزيز الماضي حينما ذهب - في كتابه (في نظرية

¹ - نفسه ، ص 75 .

² - نفسه ، ص 90 .

³ - نفسه ، ص 97 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 186 .

⁵ - نفسه ، ص 132 .

(الأدب) - إلى أن : (البنوية و البنائية والألسنية تسميات متعددة لمسمى واحد) ، وهذا رغم اعترافاته له بمنزلته في الدقة المنهجية وفي التمحيص النقدي . يتساءل المسدي قائلا : " فكيف يستساغ أن تصدر تلك الجملة الغريبة التي ارتدت ثوب المعادلة الرياضية الفاسدة عن باحث هذا قدره، وهذا شأنه في العلم، وهذه منزلته في الدقة المنهجية وفي التمحيص النقدي وفي الاستيعاب النظري المجرد"¹

(7) الاستصفاء النقدي : جاء في موضع واحد بنسبة: 0.12%، عند تطرقه إلى محركات آلة الالتباس المعرفي الذي يخلف أخطارا عديدة على اللغة وعلى العلم وعلى المعرفة وعلى الثقافة أيضا بسبب التجوال المتحرر من قيود الصرامة الفكرية بين الحقيقة والمجاز . يقول المسدي : " ثم إنه يحرم المتلقي فرصة المحاوراة العقلانية لأنك كلما حاصرت صاحب الخطاب في زاوية تبتغي إجراجه فيها - لا شماتة به وبعلمه وإنما اعتصارا لجوهر الفكر الخالص الذي عليه يشيد معمار المعرفة - زاغ بك من الحقيقة إلى المجاز ، ثم التف بك من المجاز إلى الحقيقة، فيضيع العلم ويتبدد رحيق الخلاصات بحكم انسداد غرابيل الاستصفاء النقدي"²

(8) الكشف النقدي : وقد ذكر في موضع واحد من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك في سياق حديث المسدي عن دعوى الوضوح في المصطلح النقدي المترجم التي يعتبرها فتنة ثم يتساءل " ولكن ما دخل الفتنة في هذا السياق المعرفي ؟ وأين نحن من صرامة الكشف النقدي ؟ وهل يخول لنا المقام توسلا بالدعوى التي هي صنو الدعاء ؟ وهل الفتنة محمولة على الإغراء والجمال أم على الإغواء والضلال ؟"³

ر - وصف لفظ يدل على : غموض أو التباس أو خلاف أو استبطان أو فتنة .

(1) الغموض النقدي : ورد في موضع واحد بنسبة: 0.12%، في سياق أسئلة المعادلة الإخراجية كما يسميها المسدي ، والتي تجعل من ناقد كالدكتور شكري عياد لا هو بين المشتكين من قضية الغموض ، ولا هو بين المشتكى منهم . يتساءل المسدي " لماذا يتعمد المشتكون من غموض النقد الحديث تغييب اسم شكري عياد حينما يستشهدون بأسماء الأنصار لهم في الشكوى ؟ ولماذا يغيبونه أيضا من قائمة الذين يشتكون منهم بما أنه - هو أيضا- قد سافر بخطابه النقدي إلى منتهى الحداثات الوافدة ؟"⁴

(2) الالتباس النقدي : ورد في موضع واحد بنسبة: 0.12%؛ حيث يرى المسدي أن نتأول أن مجال النقد الأدبي لا يستوجب تشقيق المفاهيم إلى حد ما يقتضيه العلم الرياضي الدقيق أو مانتقتضيه علوم الحكمة العليا حتى لا يحصل الالتباس . يقول : " هكذا يتولد من التباين الحاصل بين المقاصد وما يصل منها إلى أذهان المنصتين التباس نقدي والتباس ثقافي"⁵

¹ - نفسه ، ص 280 .

² - نفسه ، ص 150 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 196 .

⁴ - نفسه ، ص 183 .

⁵ - نفسه ، ص 193 .

(3) الخلاف النقدي : ورد في موضعين من الكتاب بما نسبته: 0.12%، نسوق منهما ما ذكر فيه المسدي تدخل أدوات الإعلام العصري وآليات التواصل الثقافي في مسألة قضايا الأدباء والنقاد وما خلفته من تنافس يتجاوز الخلاف النقدي ، فيقول : " لذلك احتدم الصراع ومبعثه في كثير من الأحيان ليس الخلاف النقدي بقدر ما هو التنافس على المواقع ، والتهب السجال على محاور عدة : داخل أجيال الشعراء فيما بينهم ، وداخل مدارس النقد فيما بين أعلامها"¹

(4) الاستبطان النقدي : ورد في موضعين من الكتاب بنسبة: 0.25%؛ غير أنه نص واحد ، وذلك في إطار حديث المسدي عن تطور النقد الأدبي الحديث ؛ حيث يقول : " والأمر الآخر الذي نحرص على الصداح به هو أن النقد الأدبي الحديث يتطور بنسق بالغ السرعة ولكنه نادرا مايفرغ لنفسه ببعض الاستبطان النقدي في مستوى المعرفة الكلية"²

(5) الفتنة النقدية : ورد في موضع واحد بنسبة: 0.12%، حين كان يعقب على مسعى الدكتور حامد أبو أحمد في إنجاز عملية تصحيحية تقويمية لمسيرة النقد الحداثي ، إذ يقول : " هي شهادة نفيسة تحكي قصة العلاقة المتوترة بين الذات العربية والحداثة الفكرية ، والشائق فيها على وجه التخصيص أنها قد كتبت بمداد استثنائي استقطرته من معاصر الغموض الذي تفننت الارتباكات الثقافية في تحويله إلى فتيل يلهب الفتنة النقدية"³

ز - وصف لفظ يدل على : نظرية أو تنظير أو نظرة أو منظومة أو مرجعية أو خصوصيات .

(1) النظرية النقدية : وردت في ستة عشر موضع من الكتاب أي بما نسبته: 2.05%، وذلك في سياقات مختلفة ، يعتبر في واحدة منها أن مدار النظرية النقدية هو علم الأدب ، يقول المسدي : " نعني أنه في عملية التنظير سيحاول أن يقبض بيد على (اللغة) وباليد الأخرى على (الأدب) لا أن يقبض بيد على (علم اللغة) وبالأخرى على (علم الأدب) الذي هو مدار النظرية النقدية"⁴

(2) التنظير النقدي : ورد في موضعين من الكتاب بنسبة: 0.25%، نأتي على ذكر واحد منهما ، حين كان يناقش دعوى غموض الخطاب النقدي الحديث ، فيقول المسدي : " وعن هذه الدعوى تتجر أخرى هي التي تعيننا هنا بشكل خاص وهي المتمثلة في طغيان الجانب التنظيري على المعالجات التطبيقية . فكثير من الشعراء وبعض من الروائيين تراهم يرسلون شكواهم من طفرة التنظير النقدي"⁵

(3) النظرة النقدية : وذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في سياق الإشادة بالدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ووجهة طرحه اللساني حين تصدى لمسألة اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها ، يقول المسدي : " وكانت له نظرة نقدية ثاقبة لما يتواتر أحيانا على يد بعض المتعجلين ..."⁶

¹ - نفسه ، ص 216 .

² - نفسه ، ص 5- 350 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 252 .

⁴ - نفسه ، ص 117 .

⁵ - نفسه ، ص 268 .

⁶ - نفسه ، ص 237 .

(4) المنظومة النقدية : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، وذلك فيما اعتبره المسدي خلا متسريا إلى المنظومة النقدية ، فيقول : "عندما يذهب المؤلف إلى أن (البنوية والبنائية والألسنية تسميات متعددة لمسمى واحد) نعرف أن خلا ما قد تسرب إلى المنظومة النقدية ، أو أن زلا ما قد تسلل إلى المرجعية الفكرية"¹

(5) المرجعية النقدية : ورد في صفحة واحدة أيضا بنسبة: 0.12%؛ حيث ينبه المسدي إلى ضرورة التساؤل عن مرجعية شكوى التظلم من غموض النقد فيقول : " لنسأل قبل كل شيء : هل الاشتكاء الشائع هو نسيج موقف معرفي أم نسيج موقف اجتماعي ؟ وهل هو بالتالي ذو مرجعية نقدية أم ذو مرجعية ثقافية ؟ "²

(6) الخصوصيات النقدية : وهو أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، أين أوضح المسدي أن انخراط حركة النقد الأدبي في عقد الشمول الإنساني جرفت معها الخصوصيات النقدية ، يقول : " لكن الأكثر دقة والأشد حبا هو أن موجة الشمول هذه التي جرفت الخصوصيات النقدية لم تجرف معها الخصوصيات الأدبية"³

س - وصف لفظ يدل على : حكم (أحكام) أو تقويم (تقويمات) أو معالجة أو عناية .

(1) الحكم النقدي أو الأحكام النقدية :ورد بصيغة الأفراد في خمس صفحات، وبصيغة الجمع في صفحة واحدة بما نسبتهما مجتمعين: 0.77%، نسوق من كل ذلك ما ذكره في فصل (النص النقدي وحيثيات كتابته) ؛ حيث يتساءل المسدي قائلا : " ما عسى أن تكون قيمة الحكم النقدي إذا أدلى به الشاعر وهو يقول شعرا فأفاض به من داخل القصيدة الشعرية ذاتها ؟ وكيف لنا أن نتقبل الأحكام النقدية عندما يسوقها الروائي من داخل خطابه الروائي على لسان أحد أبطال السرد الحكائي أو على لسانه هو إن اتخذ من الأنا ضميرا حاكيا ؟ "⁴

(2) التقويم النقدي أو التقويمات النقدية : ورد كل منهما في صفحة من الكتاب بنسبة: 0.12%، نأخذ منهما سياقاً واحداً ؛ حيث وصف المسدي التقويم النقدي للدكتور محمود الربيعي بالرشيق لتمكنه من المزج بين ضربين من المقاصد في البحوث المعرفية ، شأن مافعله باستفاضة تامة في أمر النظرية النفسية والنظرية الواقعية . يقول المسدي : " ولم يخف الباحث إعجابه بالمنجز العربي في النظرية الأولى ، ولم يخل بتقويمه النقدي الرشيق في الثانية "⁵

¹ - نفسه ، ص 280 .

² - نفسه ، ص 268 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 47 .

⁴ - نفسه ، ص 294 .

⁵ - نفسه ، ص 224 .

(3) المعالجة النقدية : ذكر في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك في قول المسدي : " لم يكن ما يعرضه الدكتور محمد حماسة توسلاً بشكليات منهجية ، ولم يكن طلاء يزين به معالجاته النقدية أو يتخذها مفتحات لإثارة شهية القراءة"¹

(4) العناية النقدية : جاء في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، أين يعلن المسدي يقينه بأن مسألة الحداثة هي مسألة ثقافية أكثر مما هي نقدية خالصة ، يقول: " أن ينبري عند صدور كل نص إبداعي جديد ناقد حدائي فيتولاه بالعناية النقدية ، ويحفه بكل الأدوات الوصفية ، ويرعاه بجزيل الآليات الاختبارية ، فيمطره حداة حتى يغرقه ويغرق صاحبه في نعيم الاحتفاء الثقافي "²

ش - وصف لفظ يدل على : وعي أو علم أونهوة أو تفاعل أو فاعلية أو تواصل .

(1) الوعي النقدي : ورد ذكره في خمس صفحات بما نسبته: 0.64%، نسوق منها ما سلم فيه المسدي بتباين الاستحداث في الأدب والاستحداث في مناهج نقد الأدب . يقول : " وهذا مما غدا مسلماً به في الوعي الثقافي العام فضلاً عن بدايته المطلقة عند حصول الدرجات الأولى من الوعي النقدي المتأسس على بصيرة إستيمية "³

(2) العلم النقدي : نجده في خمس صفحات من الكتاب بنسبة: 0.64%، نختار منها نصاً يقول فيه المسدي : " وكم من النقاد الذين احترقوا الاعتراض على العلم النقدي الحديث ينددون بغموض المصطلح في العن ولكنهم يؤدون له التحية في السر ، وربما بايعوه على السبق وإن جحدوا عليه الولاء "⁴

(3) النهضة النقدية : ورد في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، وذلك عندما صنف المسدي الدكتور شكري محمد عياد كأحد رواد النهضة النقدية العربية ، يقول : " فقد كان رائداً من رواد النهضة النقدية العربية "⁵

(4) الفاعلية النقدية : ورد في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، عندما بين المسدي متى تبدأ الفاعلية النقدية بقوله : " ستبدأ الفاعلية النقدية عندما يكف كل من يتعاطى النقد عن استعمال المصطلحات على عواهنها ، ثم يلتزم بالآ يتجول بها بين حقيقة ومجاز أو بين معجم الاستعمال وقاموس الاستخدام الفني الدقيق ... "⁶

(5) التواصل النقدي : نجده في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%؛ حيث يعتبر المسدي - أن الاهتمام بإستراتيجية الخطاب النقدي وانخراط الناقد الأدبي في الميثاق التواصل - سيمياء التواصل النقدي ، يستفاد من قوله : " فلنصادر أولاً على أن ذلك كله هو ما سنسميه سيمياء التواصل النقدي "⁷

¹ - نفسه ، ص 234 .

² - نفسه ، ص 269 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 249 .

⁴ - نفسه ، ص 199 .

⁵ - نفسه ، ص 184 .

⁶ - نفسه ، ص 150 .

⁷ - نفسه ، ص 46 .

ص -وصف لفظ يدل على : فعل أو عمل أو حدث أو جهد .

(1) الفعل النقدي : جاء ذكره في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، ضمن فصل (النص النقدي وحيثيات كتابته) ، وبخصوص السياق الداخلي والسياق الخارجي ، يقول المسدي : " علينا أولاً أن نعيد حصر الفعل النقدي في ضوء هذا القلق المعرفي الذي لم يكن من قبل هاجساً رئيساً يلابس حيرة التنظير النقدي"¹

(2) العمل النقدي : ذكر كذلك في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في خضم جملة من الأسئلة طرحها المسدي في قوله : " وثاني القطبين تاريخ النقاد بما هم صناع رؤى حول الأدب : كيف عاشوا ؟ وكيف تتقفوا ؟ وبم توسل كل واحد منهم إلى جسور الأدب ؟ وما الذي أقامه بعمله النقدي على صرح التأسيس والإنجاز؟"²

(3) الحدث النقدي : ورد أيضاً في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " وكثيراً ما يهمل شأن الأطراف الفاعلين المؤثرين في صناعة الحدث النقدي : من المؤسسات المجتمعية ومنظومات النشر ومرجعيات القراء ، وكذلك الباحثين النقاد أنفسهم"³

(4) الجهد النقدي : نجده أيضاً في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في سياق حديث المسدي عن الناقد الدكتور يوسف بكّار ، قوله : " إن الأمر لذو دلالة مفحمة لاسيما بالنسبة إلى الذين عرفوا الرجل وتابعوا جهده النقدي ، وتيقنوا من روحه النضالي وسخائه الفكري"⁴

ض -وصف لفظ يدل على : وضع أو واقع أو زمن .

(1) الوضع النقدي : ورد في صفتين بنسبة: 0.25%، نقل المسدي في موضع منهما وصف الدكتور يوسف بكّار للوضع النقدي بالدكتاتوري ، حين علق على موقف محمود درويش من قصيدة النشر بقوله : " إنها تصريحات شجاعة ربما تساهم في تصحيح الوضع النقدي الدكتاتوري الذي يقوده أنصار التبعية منذ منتصف الثمانينيات"⁵

(2) الواقع النقدي : ذكر في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، ينقل تصريحاً للناقد يوسف بكّار قوله : " الواقع النقدي الآن على الساحة العربية لا يسر أحداً فيما يبدو ... "⁶

(3) الزمن النقدي : وجاء ذكره في أربع صفحات من الكتاب بنسبة: 0.51%، نأخذ نصاً منها يفرق فيه المسدي بين مفهوم الزمن النقدي والزمن الدلالي ؛ حيث يقول : " وعندئذ نصل إلى لحظة الإنجاب الإبداعي حيث نعيد نمذجة الزمن بوضع مفهومين جديدين لهما : مفهوم الزمن النقدي ، ومفهوم الزمن

¹ - نفسه ، ص 295 .

² - نفسه ، ص 35 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 305 .

⁴ - نفسه ، ص 204 .

⁵ - نفسه ، ص 210 .

⁶ - عبد نفسه ، ص 214 .

الدلالي . فأما الأول فهو التغذية الراجعة من اللسانيات إلى النقد الأدبي في قرانهما التضافري. وأما الثاني فهو التغذية الراجعة من النقد الأدبي إلى اللسانيات بموجب بنود عقد الشراكة المعرفية¹

ط - وصف لفظ يدل على : تصور أو أفق أو خيال أو فيض أو أغوار .

(1) التصور النقدي : ورد في صفحتين مرة مفردا ومرة جمعا (تصورات) أي بما نسبته: 0.25%، في واحدة منهما ضمن نص يرى فيه المسدي أن تصنيفية المعرفة قد تسعف بإبراز مواقع أخرى تختلف عن موقع ناقد النص ، وموقع مؤرخ الأدب ، وموقع عالم اللغة ، يقول : " من ذلك موقع عالم الدب على اعتبار أنه مهتم بتأسيس الجانب النظري : ما اتصل منه بالتصورات الأدبية وما اتصل بالتصورات النقدية"²

(2) الأفق النقدي : ذكر في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، ضمن نص معقبا فيه المسدي على كلام قاله الشاعر الكبير الأستاذ نزار قباني في الغموض والحداثة ورد في المدخل الذي صاغه لقصائده (ثلاثية أطفال الحجارة) ، قائلا : " أي حادثة هذه التي يستفزنا نزار كي نلطمها بالحجارة : أهى القصيدة الجديدة أم الأفق النقدي الجديد "³

(3) الخيال النقدي : نرصد ذلك في نص واحد أيضا بنسبة: 0.12%، في نص يفيدنا فيه المسدي بأن إغراق النقد في النظريات والمناهج النقدية الحديثة قد يحول المسألة النقدية إلى حوض الثقافة ، وبالتالي يفتح المجال إلى الخيال النقدي ، كما قال : " أفلا نرى رأي اليقين إذن كيف أن المسألة ثقافية أكثر مما هي نقدية خالصة ، وهي بهذا المقصد تفتح السبيل أمام (الخيال النقدي) - على منوال الخيال العلمي - كي نفترض ضربا من الحل السريالي يأتي معاظدا إستراتيجية الحل الثقافي "⁴

(4) الفيض النقدي : ذكر في صفحة واحدة أيضا بنسبة: 0.12%، ضمن حديث المسدي عن تكاثر الكتابات النقدية واختلاف أدبياتها ، إذ يقول : " فالكتابات الهادفة تصحيح هذه المعرفة ما انفكت تتكاثر فتنوع مشارب أصحابها وكثيرا ما تتباين سبل المعالجات فيها ، ولكن الأدبيات المتجمعة من هذا الفيض النقدي تصب في وادين مختلفين ، واختلافهما هو اختلاف في الطبع والوظيفة والمقاصد "⁵

(5) أغواره النقدية : جاء هذا في صفحة واحدة أيضا بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : " إن الغموض في أغواره النقدية العميقة حكم نرسله خالعين إياه على الخطاب فيرتدّ حكما على أنفسنا بأنفسنا كما لو أنه شعاع ضوئي نطلقه دافعين إياه بكثافة غزيرة من الإرسال الذبذبي ، ... "⁶

ظ - وصف لفظ يدل على : مشروع أو إرث أو جهاز .

¹ - نفسه ، ص 110 .

² - نفسه ، ص 34 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 213 .

⁴ - نفسه ، ص 269 .

⁵ - نفسه ، ص 244 .

⁶ - نفسه ، ص 222 .

(1) **المشروع النقدي** : نرصده في ثلاث صفحات بما يساوي نسبة: 0.38%، نسوق النص الذي بين فيه المسدي ما يراه واجبا على الناقد العربي إذا أراد الانخراط في المشروع النقدي الكبير كما وصفه ، وذلك من خلال قوله : " عندما يتصدى الناقد العربي الذي آل على نفسه أن يسهم في المشروع النقدي الكبير وأن يعمل على ترسيخ سننه الأصلية وإدكائها بالاجتهاد المعرفي المتجدد لاستقراء وضعنا النقدي الراهن فإن المظنون فيه أن ينتهج سبيل الإنصاف الفكري فينزل الآراء منازلها الطبيعية ويضع الرجال في مقاماتهم الأصلية"¹

(2) **الإرث النقدي** : نجده أيضا في ثلاث صفحات من الكتاب بنسبة: 0.38%، نذكر منها النص الذي أشار فيه المسدي إلى أعظم شظايا انفجار النظرية النقدية التي تصيب الإرث النقدي ؛ حيث يقول : " وأعظم شظية أصابت في رأينا الإرث النقدي العام هي امحاء المرجعيات القارة ، ... "²

(3) **الجهاز النقدي** : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " فإن نحن سلمنا بانصياع الذات إلى الوقوع على المنابر المختلفة بفضل جواز اللغة أفلا يكون أولى بنا أن نطوع جهازنا النقدي لنفحص الظاهرة التضافرية التي تتعقد بين المعرفتين - معرفة المؤسسة الإبداعية ومعرفة المؤسسة الإبداعية- وذلك على أساس استبدال المواقع في ضرب المقايضة المنهجية والإبستمية ؟³

ع - وصف لفظ يدل على : شأن أو قضايا أو رسالة .

(1) **الشأن النقدي**: ورد في صفحتين بما نسبته: 0.25%، ويقصد المسدي بالشأن النقدي، الأمر النقدي، يستفاد من قوله: " ويغيب عن المتابعين للشأن الأدبي، وعن المعنيين بالشأن النقدي، وأحيانا عند ذوي الأمر في هذا وذاك، أننا نعيش لحظة تاريخية مخصوصة هي لحظة انفجار النظرية النقدية"⁴، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النص ورد في الفصل الأول ، وتكرّر في الفصل الثاني عشر كما هو.

(2) **القضايا النقدية** : ذكر في صفحتين كذلك بنسبة: 0.25%، مرة بصيغة الأفراد ، وأخرى بصيغة الجمع ، نأخذ ما ذكره المسدي في هذا النص ، قوله : " ... فإن الذي يحفزنا في ذلك أيضا هو مساءلة تاريخ اللسانيات المعاصرة عن حجم الإضافة التي تقدمها المعرفة اللغوية المتخصصة إذا ما أردنا استثمارها في تشخيص بعض القضايا النقدية الراهنة ، ... "⁵

¹ - نفسه ، ص 209 .

² - نفسه ، ص 10 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 84 .

⁴ - نفسه ، ص 9 .

⁵ - نفسه ، ص 126 .

(3) الرسالة النقدية : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " فاستقبال الأدب آلية محايدة للرسالة الإبداعية واستقبال النقد آلية مفارقة للرسالة النقدية ، الأولى جمالية والثانية ثقافية ، ولكل منهما سمات مخصوصة"¹

غ - وصف لفظ يدل على : إبداعات أو بدع أو مبتكر .

- (1) الإبداعات النقدية : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " ووقف طويلا [يقصد الدكتور شكري عزيز الماضي] عند علاقة النظرية الأدبية العامة بالفلسفة منذ بداياتها الأولى مع أرسطو وأفلاطون ، إلى رواد الفكر الفلسفي المعاصر مع فوكو ولوكاش ، وما رافق ذلك من إبداعات نقدية على يد كروتشه وتودوروف وجولدمان على تباين ما بينهم"²
- (2) البدع النقدية : ورد أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " وهل المشتكى منه هو الغموض ، أو الإبهام ، أو الإلغاز ، أو التّجنية ، أو الاستعصاء ، أو التعمية ، أو الإغراب ، أو الإعجاز ، أو التبكيث ، لصاحوا بالسؤال أن هذا هو من لوثات البدع النقدية "³
- (3) المبتكر النقدي : ذكر في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " ولم نر في حياتنا مظلمة أعظم خطرا وأشدّ بلاء - على الأدب وعلى النقد معا - من تعميم الحكم بالغموض على المستحدث الشعري وعلى المبتكر النقدي بواسطة القياس الآلي أو عبر أداة استصحاب الحال "⁴

ف - وصف لفظ يدل على : آلة أو مرآيا أو شهادة أو مسوغات أو سيرة .

- (1) الآلة النقدية : ذكر في صفتين من الكتاب بنسبة: 0.25%، تقتصر على ذكر النص التالي الذي يقول فيه المسدي : " فأما الشاعر محمود درويش فقد ساق له الباحث كلاما يخص موقفه من قصيدة النشر ويتضمن البوح بخوفه من ردود فعل الآخرين عليه بحكم الموقف من الصيغ الشعرية المستحدثة ، وواضح جلي كيف انزلت الآلة النقدية على السطح اللّزج ... "⁵
- (2) المرآيا النقدية : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " وإنّ إقدام صاحبنا [يقصد الدكتور سعيد علّوش] على التصديّ لظاهرة الحيف الثقافي والغبن الاحتفائي ليس شيئا طارئاً على مسيرته الفكرية ولا هو صوغ أملتة ملحمة المرآيا النقدية ... "⁶

¹ - نفسه ، ص 311 .

² - نفسه ، ص 278 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 221 .

⁴ - نفسه ، ص 206 .

⁵ - نفسه ، ص 209 .

⁶ - نفسه ، ص 220 .

- (3) **الشهادة النقدية** : ورد في صفتين بنسبة: 0.25%، ونقتصر على هذا النص الذي يقول فيه المسدي : " فقد أدلى بشهادته الأدبية النقدية [يقصد الدكتور مصطفى هدارة] ضمن من انتدبتهم مجلة فصول فجاءنا فيها بما هو أقرب إلى السيرة الفكرية الملأى صدقا وإمتاعا "¹
- (4) **المسوغات النقدية** : جاء في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن نص يقول فيه المسدي : " إن غموض الخطاب النقدي الحديث - مع كل ما قد يكون في التلويح به من وجهة فكرية - ليس إلا ذريعة ثقافية يستجد بها الخطاب المضاد باحثا فيها عن مسوغات نقدية "²
- (5) **السيرة النقدية** : نرصد ذلك في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، من خلال هذا النص الذي يقول فيه المسدي : " على أي منضدة سنحمل بوح الناقد عندما يحدثنا عن سيرته النقدية خاصة إذا جاء خطاب البوح نفسه (ملتبسا) بالحكم النقدي "³

ق - وصف لفظ يدل على : لغة أو ترجمة أو دلالة .

- (1) **اللغة النقدية** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ويقصد بها المسدي : خطاب ما وراء النقد، يستفاد من قوله : " وعندئذ تتولد في الخطاب النقدي وظيفة انعكاسية هي وظيفة ما وراء اللغة النقدية لأنها خطاب ما وراء النقد "⁴
- (2) **الترجمة النقدية** : ورد في صفحة واحدة أيضا بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " ... وأنه قد تعين على الوعي النقدي المؤسس أن يستدعي الفريضة الغائبة وأن يتصدى لرفع الالتباس المعرفي الذي يغلف المسألة الاصطلاحية في مجال الترجمة النقدية حتى يتم الإعلان عن براءة المصطلح من حيث هو مصطلح "⁵
- (3) **الدلالة النقدية** : ورد أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن ، قول المسدي : " إن الخطاب النقدي قد يكون صاحبه متجها به إلى القارئ في معناه المطلق الذي هو المتطابق مع دلالاته اللغوية الأولى ، والنقدية الطارئة "⁶

ك - وصف لفظ يدل على : ريادة أو سلطة .

- (1) **الريادة النقدية** : ذكر مرة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : " عندما كان الدكتور محمود الربيعي على مدى السنين والأعوام يمارس الريادة النقدية في مجال م أسماء القراءة الفاحصة لم يكن أحد يطعن في منهجه النقدي ... "⁷

¹ - نفسه، ص 213 .

² - نفسه ، ص 272 .

³ - نفسه ، ص 347 .

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 39 .

⁵ - نفسه ، ص 195 .

⁶ - نفسه ، ص 37 .

⁷ - نفسه ، ص 227 .

(2) **السلطة النقدية** : نجده مرة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : " انبرت آليات الاستقبال سلطة نقدية جديدة ، ... " ¹

ل- وصف لفظ يدل على : بقاء أو سؤال أو حس أو معضل أو شطرنج أو معمار .

(1) **البقاء النقدي** : جاء ذكره في صفتين بنسبة: 0.25%، نسوق منها ما جاء في قول المسدي : " هي إذن معركة الأضواء ، وملحمة اقتلاع النجومية ، وغريزة حب البقاء النقدي ، وفطرة التعلق بالوجود الإبداعي " ²

(2) **السؤال النقدي** : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : " سنكون إزاء نمط من البحث يحفر تحت قواعد السؤال النقدي سالكا من السبل ما لا نراه معبداً أمامنا " ³

(3) **الحس النقدي**: ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي عن انتماء الناقد للأدب، وانتماء الأديب للنقد : " في الدائرة الأولى يتشكل الحس النقدي وفي الدائرة الثانية يتشكل الخطاب النقدي " ⁴

(4) **المعضل النقدي** : نجده في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : " وكم من معضل نقدي لا نستطيع فك ارتباطه إلا حين نعلم الحافز على كتابة خطابه " ⁵

(5) **الشطرنج النقدي** : ورد ذكره في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " إن الوفاق في النقد يمر من الاتفاق حول وظيفة الناقد ، ولكن الاتفاق حولها مشروط بتفكيك لعبة الخطاب حتى يجلس الجميع على منضدة الشطرنج النقدي والقطع واحدة في عددها " ⁶

(6) **المعمار النقدي** : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " إننا نزعم بأن الخطاب النقدي في هذه المرحلة التاريخية من الزمن العربي بوسعنا أن نوظفه توظيفاً مزدوجاً من حيث نجعله كالجسر الرابط بين قارئه وشتى المعارف الأخرى ... ، وكالقناة الواصلة في باطن الأنفاق بين قواعد المعمار النقدي بعضها إلى بعض " ⁷.

¹ - نفسه ، ص 299 .

² - نفسه ، ص 217 .

³ - نفسه ، ص 294 .

⁴ عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق - ، ص 295 .

⁵ - نفسه ، ص 300 .

⁶ - نفسه ، ص 41 .

⁷ - نفسه ، ص 51 .

المبحث الثالث : الضمان الإضافية .

ورد مصطلح نقد مضافا إلى غيره ومضافا إليه غيره في نصوص عديدة من الكتاب، ويمكن عرض مادته كالآتي:

1 . إضافة مصطلح النقد لغيره .

أ - إضافته إلى ألفاظ تدل على : خطابه أو قوله أو مقولاته أو أبجديته .

(1) **خطاب النقد** : تم رصده في ثلاث وعشرين صفحة من الكتاب أي بما يعادل نسبة: 2.95%، وذلك بسياقات مختلفة ، نسوق منها ما اعتبر فيه المسدي أنّ خطاب النقد بالوسع توظيفه كالجسر الرابط بين قارئه وشتى المعارف الأخرى غير المعرفة الأدبية، وهذا كوظيفة أو مهمة يجب أن يؤديها النقد؛ إذ يقول: " إنّ خطاب النقد بوسعه أن يصير كالسلك الناقل لشحنات الكهرباء المعرفية، وسيكون عندئذ صورة لازدواج الرسالة التي يحملها النص الإبداعي لأنّ للأدب - بمفهوم سوسيولوجية المعرفة كما ارتأيناه - طاقنتين: طاقة اختراقية توفر له الانتشار، وطاقة استقطابية هي التي تكفل له الجاذبية التي تجعل التغذية الراجعة على قدر العطاء الموعود"¹.

(2) **قول النقد** : ذكر في صفحتين بنسبة: 0.25%، يتحدث المسدي في موضع منهما عن فلسفة غموض الشعر ، فيقول : " لغموض الشعر فلسفة إذا نطق بها النقاد كانت دالة ، جميلة ، حافزة ، وإذا باح بها الشعراء الذين احترفوا قول النقد إلى جانب قول الشعر ، أو صدحوا بها من موقع التأمل النظري العميق كانت أجمل وأوقع وأبهى"².

(3) **مقولات النقد** : جاء ذكره في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " فحينما راجت مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين بعض مقولات النقد الحديث في خطابنا العربي كانت بعض القامات النقدية قد استوت شامخة ..."³.

(4) **أبجدية النقد** : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : " أما اليوم فالحروف الأولى لأبجدية النقد وافدة من خارج دائرة الأدب والنقد كما كرّستهما ثقافة النقل ومدونات السند"⁴.

ب - إضافته إلى ألفاظ تدل على : مجاله أو حقله أو دائرته أو مداره أو فضائه أو ربوعه أو ساحته .

(1) **مجال النقد** : تم رصده في ثمانية عشرة صفحة من الكتاب أي بنسبة: 2.31%، في سياقات ومناويل مختلفة ، نسوق منها قول المسدي: " إنّ أحدث المباحث في مجال النقد الأدبي إن هي - في

¹ - . عيد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق، ص 51.

² - نفسه، ص 207.

³ - نفسه، ص 182.

⁴ - نفسه، ص 12.

تقديرنا وبغير ارتياب - إلا ثمرة من ثمار المقولة النشوئية كما أسستها اللسانيات بأداء واقتدار، ومن أبرز تجلياتها مبحث نشأة النص¹

(2) **حقل النقد** : ورد في ثلاث صفحات بنسبة: 0.38%، نأخذ منها ما جاء في حديث المسدي عن فكرة صاغها رومان جاكسون وتقدّم بها إلى مؤتمر علمي فاكستبت فيه وزنا استثنائيا ، يقول : " واجتلبت لنفسها صيتا منحها إياه السياق الفكري والمقام التداولي ، ثم استوت مبنى سامقا فأمست - على لسان المتقبلين أكثر مما كانت في مقاصد صاحبها - (نظرية) أساسية في حقل النقد الأدبي . تلك الفكرة هي تحديد الأطراف الستة في جهاز التواصل اللغوي بضبط التسمية من فعل الإنجاز الأدائي ، ...²

(3) **دائرة النقد** : ورد أيضا في ثلاث صفحات بنسبة: 0.38%، ضمن حديث المسدي عن وظيفة التواصل التي ينهض بها الناقد الأدبي الحديث في بيئته العربية ، فيقول : " وتلك هي ما اعتبرناه وجها أول يمثل إستراتيجية الخطاب من داخل الدائرة . أما الوجه الثاني - والذي هو بمثابة الإستراتيجية الخارجية - فيخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد ولكن خارج دائرة النقد ذاته ، ...³

(4) **مدار النقد** : ذكر في صفحتين بنسبة: 0.25%، نأخذ منهما ما جاء في قول المسدي : " ومهما كانت بصيرة القارئ العربي ودرجات المواظبة والاستيعاب لديه فإن المعلومة النفسية تظل في كل الأحوال سجيئة الأدب ومدار النقد⁴

(5) **فضاء النقد** : وقد جاء ذكره في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في خضم جملة من الأسئلة في مطلع الفصل الأول من الكتاب قول المسدي : " ما موقعنا في سماء الأدب ؟ وهل لنا من مرفأ في فضاء النقد ؟ ...⁵

(6) **ربوع النقد** : جاء ذكره أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن النص الآتي : " فاللغوي إذا ما عزم على تشخيص الأدب استجمع أدواته ، وحزم عدده ، ثم رحل مسافرا إلى ربوع النقد وقد ارتدى كل ما يستوجبه الإبداع باللفظ من مراسم وطقوسات⁶

(7) **ساحة النقد** : ورد أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، حين استفسر المسدي عن سر التقاذف الحاصل بين فريقين من النقاد أحدهما ينادي بالتحديث ، والثاني يزايد في حبه للموروث ، قائلا : " أترأه الانتصار للمعرفة الحق والامتثال لدستور العلم ؟ أم تراه الفرع من فقدان المواقع على ساحة النقد والهلح من ضيق الفضاء بعد غلبة الرمز في عالم الفكر وطغيان سلطة الحضور بالجسد أو بالصورة أمام سلطة الحضور بالكتاب ؟⁷

ت - إضافة إلى ألفاظ تدل على : نظريته (نظرياته) أو منهجه أو مدارسه أو تنظيره أو فلسفته .

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 87.

² - نفسه ، ص 309.

³ - نفسه ، ص 49.

⁴ - نفسه ، ص 56.

⁵ - نفسه ، ص 7.

⁶ - نفسه ، ص 78.

⁷ - نفسه ، ص 176.

- (1) **نظرية النقد** : ذكر في صفتين من الكتاب مرة بصيغة الإفراد (نظرية) ومرة بصيغة الجمع (نظريات) بما نسبته: 0.25%؛ غير أننا سنكتفي هنا بالسياق الذي وردت فيه إضافة النقد للفظ (نظرية) بصيغة الإفراد من خلال قول المسدي : " وقد سبق للنقد العربي أن صاهر نظرية النقد النفسي ، وعاشر الواقعية بكل أضرها ،... " ¹
- (2) **منهج النقد** : ذكر هذا أيضا في صفتين بنسبة: 0.25%، بصيغة الإفراد (منهج) وصيغة الجمع (مناهج) ، نستشهد منها بقول المسدي : " فالاستحداث في الأدب شيء ، والاستحداث في مناهج نقد الأدب شيء آخر ، مغاير ، مخالف ، مباين " ²
- (3) **مدارس النقد** : ورد هذا أيضا في صفتين بنسبة: 0.25%، بصيغتي الإفراد والجمع (مدرسة أو مدارس) ، يقول المسدي : " ... والتهب السجال على محاور عدة : داخل أجيال الشعراء فيما بينهم ، وداخل مدارس النقد فيما بين أعلامها ، ... " ³
- (4) **تنظير النقد** : وقد ذكر في صفحة واحدة من الكتاب بنسبة: 0.12%، في قول المسدي بخصوص الجملة التي استوحى منها الدكتور شكري عزيز الماضي عنوان كتابه (في نظرية الأدب) : " لقد وردت تلك الجملة المتضمنة لحكم معرفي قاطع في كتاب هو من أوضح ما عرفته ساحتنا العربية في مجال تنظير النقد الأدبي ، ألفه صاحبه من منطلق المرجعية الأكاديمية التامة ومن منطلق الخبرة البحثية المستوفية لكل أشرط التأسيس المنهجي " ⁴
- (5) **فلسفة النقد** : ورد ذكره في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%؛ ضمن قول المسدي : " علينا أولا أن نعيد حصر الفعل النقدي في ضوء هذا القلق المعرفي الذي لم يكن من قبل هاجسا رئيسا يلابس حيرة التنظير النقدي ، لا من لدن الناقد المحترف للكتابة ، ولا من لدن المشتغلين بفلسفة الأدب ومن ورائها بفلسفة النقد " ⁵

ث - إضافة إلى ألفاظ تدل على : مضمونه أو موضوعه أو مادته أو مفهومه أو مباحثه .

- (1) **مضمون النقد** : جاء ذكره في ثلاث صفحات أي بنسبة: 0.38%، نختار منها ما ورد في قول المسدي عن حيثيات إنتاج المعرفة ، وأشراطها الخارجة عنها ، والتي تحكمها المؤسسة المجتمعية وتحددها الأنساق الثقافية ، " وقد قضت الأعراف بأن نهتم بمضمون النقد وبشماره ، وربما بمعاركه وسجلاته ، ونزهد في الكشف عن حوافز إنتاجه ، ... " ⁶
- (2) **موضوع النقد** : نرصد ذكره في صفتين بنسبة: 0.25%، نسوق منها ما اعتبره المسدي بديهية في قوله : " وأول البدائ في هذا المقام أن انفجار النظرية النقدية قد أتى إلى الجوهر الذي حوله يتحدث

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 227.

² - نفسه، ص 249.

³ - نفسه، ص 216.

⁴ - نفسه، ص 278.

⁵ - نفسه، ص 295.

⁶ - نفسه، ص 301.

النقاد فجعله جواهر ، وجاء إلى موضوع النقد فجعله مواضيع : من الحديث عن الأدب ، إلى الحديث عن النص ، ثم عن الكتابة ، فعن التلقي¹

(3) **مادة النقد** : ورد في صفحتين بنسبة: 0.25%، يقول المسدي في موضع منهما : " وترى البعض قد انبرى معترضا فيرمي الخطاب النقدي بالإلغاز والتعمية مشهرا بما ظنه إغلاقا في المصطلح وطاعنا في من لا يواسي أمره بتقديم مادة النقد بعد طرح جهازه المصطلحي !"²

(4) **مفهوم النقد** : وجاء ذكره مرة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن تعليق المسدي عن أسباب توتر العلاقة بين الناقد والمجتمع فيقول : " هي كلها أسباب ترجع إلى عدم التمييز بين مراتب الاختصاص داخل دائرة مفهوم النقد"³

(5) **مباحث النقد** : جاء ذكره أيضا مرة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " وسينبثق لنا من جديد ما نحن على علم به من أن مباحث النقد التي أملاها التطور البادي وحركها التوالج المتخفي بين اللسانيات والنقد الأدبي والتي حامت حول آليات التناص إنما كانت كسفير مقولة النشئية اعتمدته المعرفة اللغوية لدى المعرفة النقدية"⁴

ج - إضافته إلى ألفاظ تدل على : غموضه أو حركته أو غيابه أو تجديده.

(1) **غموض النقد** : نجده مذكورا في ثمان صفحات بنسبة: 1.02%؛ حيث يعتقد المسدي في موضع منها أن غموض النقد يكمن في استعصاء المصطلح ، والمغالاة في المداخل النظرية ، يستفاد ذلك من قوله : " وكلما زهد ذاك الناقد في ذاك النص قويت حدة الشكوى من غموض النقد ومن استعصاء المصطلح ، ومن المغالاة في المداخل النظرية ، وربما أيضا من إلغاز الرسوم البيانية والأشكال الهندسية ، ثم من الإغراق في التجريد والإمعان في الرموز"⁵

(2) **حركة النقد** : نرصده في سبع صفحات بنسبة: 0.89%، نركز على موضعين منها متكاملين ، في سياق عرض المسدي لعلاقة اللسانيات بالنقد ، إذ نجده يقول : " ... نظفر بأحد الأسرار الكامنة : أن حركة النقد الأدبي قد اقتفت المسار نفسه الذي اختطه الفكر اللغوي ، فتطابق الحافر على الحافر : إن لم يكن علنا فمن وراء حجاب"⁶ ، كما يقول : " ولعلنا لا نجرؤ بالقول إن حركة النقد لم يكن بوسعها أن تتغافل عن طبيعة المرحلة التي آل إليها البحث اللساني"⁷

(3) **غياب النقد** : ورد في صفحتين من الكتاب بنسبة: 0.25%، عند تناول المسدي لمسألة تشكي بعض المبدعين من عدم التوازن بين التنظير والتطبيق في النقد ، يقول : " وكثيرا ما ينص بعضهم

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 10.

² - نفسه ، ص 169.

³ - نفسه ، ص 36.

⁴ - نفسه ، ص 104.

⁵ - نفسه ، ص 269.

⁶ - نفسه ، ص 85.

⁷ - نفسه ، ص 86.

تتصيصا على غياب النقد التطبيقي ، ... ، نعني غياب النقد التطبيقي الذي يتخذ نص المبدع المشتكي مجالا لتطبيقاته الاختبارية¹

(4) **تجديد النقد** : ورد ذكره مرة واحدة في الكتاب بنسبة: 0.12%، ضمن تعليق للمسدي على بعض المعالجات النقدية للدكتور محمد حماسة ، بقوله : " ثم ختمه بقول أجمل لعله الشهادة القوي على نصاعة فكر صاحبها وعلى انخراطه بقوة وبحكمة في مشروع تجديد النقد العربي"²

ح - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : قضيته أو وظيفته أو غاياته أو وصاياه .

(1) **قضية أو قضايا النقد** : ورد بالصيغتين في الكتاب مرتين بنسبة: 0.25%، يقول المسدي في الفصل الأول من الكتاب (النقد والتضافر المنهجي) : " لم يكن من هم سوسير أن يعالج قضايا النقد ولا تضافر البحث في اللغة مع البحث في الأدب "³ ، وفي الفصل السادس (الأنساق والمناويل) يقول : " إنه لفي وسعنا أن نمارس على قضية النقد في تضافره مع اللسانيات آلية معرفية تقوم على أنموذج الزمن بوصفه منوالا تفسيريا ذا بعد إبستيمي يكتسب صلاحه من فاعليته داخل ورشة المفاهيم المتصلة بالعملية الأدبية وبالعملية النقدية "⁴

(2) **وظيفة النقد** : ذكر في صفحتين من الكتاب بنسبة: 0.25%، نسترشد بما نقله عن الدكتور عبد القادر القط قوله : " وإذا كان من أهم غايات النقد وبخاصة التطبيقي أن يقرب النص إلى القارئ ، ويضيء له دلالاته ، ويكشف عن قيمه البيانية والجمالية ، فإن كل مايعوق الوصول إلى هذه الغاية يعطل وظيفة النقد وقصد الناقد "⁵

(3) **غايات النقد** : ورد مرة واحدة في الكتاب بنسبة: 0.12%، ونصه الذي سبق ذكره فيما نقله المسدي عن الدكتور عبد القادر القط ، والذي أبان فيه أهم غايات النقد وبخاصة التطبيقي .

(4) **وصايا النقد** : ورد أيضا مرة واحدة بنسبة 0.12%، في قول المسدي عن النقاد : " فما هم في ذلك إلاّ الأبناء البررة لوصايا النقد مذ كانت له وظيفته "⁶

خ - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : علمه أو إبستيميته أو معرفته أو منطقته أو علميته أو سوسيولوجيته .

(1) **علم النقد** : ورد في خمس صفحات من الكتاب بنسبة: 0.64%، وعلم النقد هو الأدب أو الحديث عن الأدب ، يقول المسدي : " ... ، ذلك أن الأدب - وهو موضوع علم النقد - إبداع يقوم بذاته "⁷ ، ويقول أيضا : " أما حين نزع من الأدب - وهو مدار علم النقد - "⁸

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 266.

² - نفسه ، ص 235.

³ - نفسه ، ص 22.

⁴ - نفسه ، ص 101.

⁵ - نفسه ، ص 192.

⁶ - نفسه ، ص 211.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 232.

⁸ - نفسه ، ص 66.

(2) **إبستمية النقد** : جاء ذكره في أربع صفحات بنسبة: 0.51%، تقتصر على نص واحد وردت فيه هذه الإضافة ؛ حيث يقول المسدي : " ولكننا عندما نروم الكشف عن إبستمية النقد الأدبي من خلال عدسة اللسانيات نستطيع أن نتقيد بهذه الفتائل المجدولة بين كل العناصر الداخلة في العملية لمعرفة والتي توزعتها الروابط الثنائية المتتالية ، ولعلنا سنقوى بمقتضى ذلك على اكتشاف ما كان متواريا إلى حد الآن من هذه اللوحات المرآوية المتعددة لمفهوم الزمن ¹"

(3) **معرفة النقد** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، حين كان المسدي بصدد الإبانة عن الغاية من التأسيس لمصاحبة معرفية كما سماها ، فيقول : " مصالحة لا توجب ائتلافا ولا تحظر اختلافا وإنما توقف نزيف اللاتفاهم الذي منشأه التعامي عن أضواء المعرفة المتجردة ، وتصد الباب أمام نزوع بعض الناس إلى معرفة النقد بأهله ،... " ²

(4) **منطق النقد** : نجده في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%؛ حيث يزعم المسدي أن المسلك الذي يفضي إلى منطق النقد هو مصطلحات النقد ذاته ، يستفاد من قوله : " وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق النقد غير ألفاظه الاصطلاحية " ³

(5) **علمية النقد** : نجده كذلك في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في سياق تفسير المسدي للاعتراض الذي كان يوجهه الدكتور شكري عياد لتهمة الغموض ؛ حيث يقول : " فالاعتراض ليس على علمية النقد وإنما هو على طوعية الأدب أن يكون موضوعا للعلم المحقق للصرامة " ⁴

(6) **سوسيولوجية النقد** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " فكانت اجتماعية الأدب وسوسيولوجية النقد كصخرة النجاة عند الذين أرادوا الجمع بين المادة وفلسفة البنى " ⁵

د - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : قارئه أو قراءته أو استقباله أو تلقيه أو مقبوليته .

(1) **قارئ النقد** : نرصده في ثلاث صفحات من الكتاب بنسبة: 0.38%، ويقصد بالقارئ المتلقي، يستفاد من قول المسدي : " ورغم أن نسق تطوره [يقصد النقد النفساني] عندنا لم يكن على السرعة التي كان عليها في مدارسه الغربية ولا سيما الفرنسية فإنه قد حظي بمقبولية لم يتتكر لها قارئ النقد العربي " ⁶

(2) **قراءة النقد** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في النص التالي الذي يقول فيه المسدي : " إن بوسع خطاب النقد في واقعنا العربي ... أن يحمل ثقافة مستمدة من جوهر علم النفس في ذاته بحيث إذا تلقّاها المتلقي لم يأت عليها النسيان بمجرد الانتهاء من قراءة النقد أو ربطه بالنص الإبداعي الذي بني عليه " ⁷

¹ - نفسه ، ص 102.

² - نفسه، ص 31.

³ - نفسه، ص 166.

⁴ - نفسه، ص 189.

⁵ - نفسه، ص 17.

⁶ - نفسه، ص 55.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 57.

(3) **استقبال النقد** : ذكر كذلك في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في قول المسدي : "إننا نتحدث عن ظروف استقبال النص النقدي من حيث هو نص فكري يندرج ضمنه النص النظري الذي يؤسس القواعد الأولى لعلم الأدب"¹

(4) **تلقي النقد** : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، وهو بمعنى استقبال ، يستفاد من قول المسدي : " ووجه آخر أن هؤلاء النثلة المصطفاة - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - قد بادروا إلى تلقي النقد الحديث"²

(5) **مقبولية النقد**: ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، وهو بمعنى التقبل أو الاستساغة، يستفاد من قول المسدي : " وقد ترى سببا آخر أسهم في دوام مقبولية النقد النفسي لدى القارئ العربي، ... "³

ذ - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : مسيرته أو مدّه أو خطاه أو وجهته أو طريقه أو خياره .

(1) **مسيرة النقد** : ورد ذكره في ثلاث صفحات بنسبة: 0.38%، نتوقف عند موضع منها يقول فيه المسدي : " علينا أن نقول إن مسيرة النقد الأدبي هي دوما متوقفة على تصحيح الأخطاء الثقافية التي تتراكم في بيئتنا وما فتئت سجوفها تتكاثف حاجبة الحقائق من وراء السحب المدلّمة . لكنما هو التلوّث البيئي الدّاعي إلى التطهير و التّقية"⁴

(2) **مدّ النقد** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ونصه يقول فيه المسدي : " ولكنك ستزداد التحاما بمنهج الدكتور محمد حماسة وهو يؤكد بأن الذي يبقى من النص الأدبي ليس إلا لغته ، وبأن تفسير الأدب وفهمه وتحليله عن طريق (أشياء خارجة عن النص) أصبح أمرا مهجورا : (فهذا اتجاه أخذ في التراجع أمام مدّ النقد اللغوي)"⁵

(3) **خطى النقد** : كسابقه ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، في سؤال حاول به المسدي أن يعيد صياغة سؤال سابق (من الذي ينتج الخطاب النقدي ؟) ؛ حيث يقول : " فإن نحن أعدنا صياغته فقد يخف وقع الدهشة ، فلنقل على سبيل التمثيل : من الذي يوجه خطى النقد ؟ "⁶

(4) **وجهة النقد** : ذكر مع سابقه في ذات الصفحة وفي نفس الفقرة بنسبة: 0.12%؛ حيث يقول المسدي: " ثم ما عسى أن يكون حظ (السياق) في تحديد وجهة النقد : السياق الخارجي والسياق الداخلي كليهما ؟ "⁷

¹ - نفسه، ص 311.

² - نفسه، ص 183.

³ - نفسه، ص 56.

⁴ - نفسه، ص 265.

⁵ - نفسه، ص 234.

⁶ - نفسه، ص 293.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، الصفحة نفسها.

(5) **طريق النقد** : ذكر أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ويقصد بالطريق في السياق الذي ورد فيه الوساطة أو الكيفية ، يستفاد من قول المسدي : " إنها أسماء الأعلام - بتتصيص ذكرهم - وهم يساهمون في تطوير الفكرة عن طريق نقدها ونقد صاحبها فيها"¹

(6) **خيار النقد** : كذلك ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " وهكذا تتراكم ذرات العدول حتى نلفي الخطاب قد انساق نحو تأكيدات تباين حقائق المقام والسياق معا ، ومدارها أن بحث جاكبسون يكرس صاحبه نهائيا في خيار النقد البنيوي"²

ر - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : نقده أو شأنه أو أمره أو عنصره .

(1) **نقد النقد** : جاء ذكره في أربع صفحات بما نسبته: 0.51%، ونقد النقد عند المسدي هو خطاب بغايتين : النصيحة أو الاغتياب ، بحسب من يكتبه . يستفاد من قوله : " نقد النقد بما هو خطاب النصيحة في مواجهة نقد النقد بما هو خطاب الاغتياب ، واحد يكتبه الذين يغارون على النقد الحديث وواحد يكتبه الذين يغارون من النقد الحديث"³

(2) **شأن النقد** : نرصده في صفتين من الكتاب بنسبة: 0.25%، وشأن النقد هو ما يخصه ولا يخص غيره ، يستفاد من قول المسدي : " فكأنما يقيمون سلما من المفاضلة تراهم فيه معنيين بشأن النقد أكثر مما هم معنيون بشأن اللغة رغم أنهم يسلمون بدءا بأن تطور معارفهم من تطور معارف اللغة"⁴

(3) **أمر النقد** : أيضا نرصده في صفتين مرة بصيغة الأفراد (أمر) ومرة بصيغة الجمع (أمر) بنسبة: 0.25%، وأمر النقد هو شأنه أو ما يتعلق به ، يستفاد من قول المسدي : " ويأتي السؤال الحائر المحير : لماذا لم يشتك أحد من هؤلاء الأخيار أمر النقد الحديث بناء على غموضه ؟"⁵

(4) **عنصر النقد** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، والعنصر هو المكون ، يستفاد من قول المسدي : " فإن أخذنا عنصر (الأدب) بيد وعنصر (النقد) باليد الأخرى وصهرنا هذا في ذاك صهرا معرفيا كما جلواناه حصلنا على مبحث (الأدبية)"⁶

ز - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : تاريخه أو ذاكرته أو خيالاته أو ما ورائه .

(1) **تاريخ النقد** : جاء ذكره في ثلاث صفحات بنسبة: 0.38%، وتاريخ النقد هو ماضي النقد أو المراحل والمحطات التي مر بها النقد ، يستفاد من قول المسدي : " فثنائية النظري والتطبيقي أمر طارئ على تاريخ النقد الأدبي إذ لم يكن فيما مضى حيز فاصل بين العمليتين"⁷

¹ - نفسه، ص 307.

² - نفسه، ص 316.

³ - نفسه، ص 244.

⁴ - نفسه، ص 9.

⁵ - نفسه، ص 182.

⁶ - نفسه، ص 100.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 266.

- (2) **ذاكرة النقد** : ورد في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، وذاكرة النقد هي حافظته ، يستفاد من قول المسدي : " أم تراها الذات تبوح بخطيئة التاريخ لتطهر النفس من أدران الإثم ثم تغسل ذاكرة النقد من تلوث طاف ببيتنا أو صدى ران على معدنها ؟"¹
- (3) **خيالات النقد** : ورد أيضا في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، وخيالات النقد هي أفكاره ، يفهم من قول المسدي : " ثم أعظم به من كشف يدبر خيالات النقد حتى يوجعها"²
- (4) **ما وراء النقد** : نجده كذلك في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " وعندئذ تتولد في الخطاب النقدي وظيفة انعكاسية هي وظيفة ما وراء اللغة النقدية لأنها خطاب ما وراء النقد"³

س - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : مؤسسته أو جمهوريته أو عربته أو مركبه .

- (1) **مؤسسة النقد** : نجده في صفحتين بنسبة: 0.25%، ومؤسسة النقد هي كل ما ينتمي إلى النقد ولا يخرج عن إطاره، يستفاد من قول المسدي : " إن الانتباه إلى انفجار النظرية النقدية ، والقول به ، ثم التسليم بنتائجه ، كل ذلك يعني الاقتناع بأن مؤسسة النقد قد خرجت عن مدار فلکها الموروث"⁴
- (2) **جمهورية النقد** : ذكر في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن قول المسدي : " ويتواصل القذف بحديثيات الإدانة كما لو أنها دَوَّنت في دفاتر الادعاء العام وفاه بها وكلاء جمهورية النقد وشفعاء مملكة الإبداع"⁵
- (3) **عربة النقد** : جاء ذكره في صفحتين بنسبة: 0.25%، وعربة النقد هي العبارة الأولى من عنوان مقال للشاعرة ثريا العريض ، يستفاد من قول المسدي : " وغير بعيد لو استفتيناها لم رتبت العبارتين الواردتين في عنوان مقالها ذاك الترتيب : عربة النقد وحصان الإبداع"⁶
- (4) **مركب النقد** : نجده في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، ضمن كلام للمسدي عن تودوروف قوله : " ولم يكن جميعهم يعرفون أنه كان منذ زمنه الأول موعودا لإنجاز استثنائي هو أن يضع مركب النقد الأدبي على مدار الثقافة كي يطوف بكل كواكب الفلسفة الإنسانية"⁷

ش - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : سلمه أو جسره أو واسطته أو وسائطه أو توسله أو شرايينه.

- (1) **سلم النقد** : ورد في صفحتين بنسبة: 0.25%، ولكن في نفس النص المتكرر فيهما ، يقول المسدي : " اليوم لم يعد بوسع التاريخ أن يعيد نفسه في مجال النظرية النقدية ، ولم يعد للسابق أن يفهم

¹ - نفسه، ص 337.

² - نفسه، ص 335.

³ - نفسه، ص 39.

⁴ - نفسه، ص 12.

⁵ - نفسه، ص 214.

⁶ - نفسه، ص 217.

⁷ - نفسه، ص 333.

قول اللاحق بمجرد الاحتكام إلى المعايير (الإنسانية الخالدة) في الأدب ، أو المقاييس (العقلية الثابتة) في سلم النقد¹

(2) **جسر النقد** : ورد ذكره في صفحة واحدة بنسبة: 0.12%، وكذلك الأمر نفسه مع الألفاظ التي تليه كل واحد منها ورد في صفحة واحدة من الكتاب بنفس النسبة: 0.12%، سنذكر سياقاتها تباعا . وجسر النقد هو مركب النقد، يستفاد من قول المسدي : " وإنما الخطب كل الخطب قد جاء من قناة أخرى غير قناة الأدب ، وجاء ممتطيا جسرا آخر غير جسر النقد"²

(3) **واسطة النقد** : نجده ضمن النص التالي الذي يقول فيه المسدي : " أما الوجه الثاني - والذي هو بمثابة الاستراتيجية الخارجية - فيخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد ولكن خارج دائرة النقد ذاته"³

(4) **وسائط النقد** : نجده ضمن النص الذي يقول فيه المسدي : " فإذا أردنا أن نتحدث عن قطيعة معرفية في منعرج ذلك المؤتمر فلنقل - على خلاف ما قد يكون تردد عبر وسائط النقد الغربي ذاته - إنها قطيعة تريد أن تخرج بالتضافر المعرفي من سياق البذخ المنهجي إلى مرتبة الحتمية الفكرية"⁴

(5) **توسل النقد** : ورد ضمن نص يقول فيه المسدي : " وعندئذ ستقول أيضا إن توسل النقد الحديث بمفهوم التناص ليس إلا توليدا لمصطلح جديد يعبر به النقاد المحدثون عن مفهوم قديم كان مستويا في دائرة التأثير والتأثر"⁵

(6) **شرايين النقد** : ضمن قول المسدي : " والناظر في بواطن التمجّع المعرفي الذي جرت مياهه في شرايين النقد الأدبي يدرك بيسر جلي وبوضوح تام أن تلك الثنائية قد انزعت في هذا الحقل من حقول النشاط الفكري منذ تأسّس مبدأ التضافر المعرفي بين مجال ومجالات العلوم الإنسانية الأخرى"⁶

ش - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : أهله أو صناعه أو محترفيه أو رجالاته أو أعلامه أو عالمه أو فقيدته . وقد ذكر كل واحد من هذه الألفاظ في صفحة واحدة من الكتاب ، نستعرض نصوصها كآلاتي :

(1) **أهل النقد** : وهم منظروه والمشتغلون به ، يقول المسدي : " وفهم أهل النقد عندئذ كيف أن تعاضد الأنظمة داخل الظاهرة اللغوية هو الذي يصبغ سمتها بصورة الجهاز ، وهو الذي يعنيه المنظرون حين يصفونها بأنها نظام من الأنظمة"⁷

(2) **صنّاع النقد** : وهم منتجوه ، يستفاد من قول المسدي : " ومنذ وصول هذا الضيف الطارئ وحلوله بين أسرة الأدباء وعشيرة نقادهم لم يعد بإمكان شيء مما لديهم أن يبقى على ماكان عليه. فقد استصحب معه تختا كاملا من الآليات الذهنية التي لم يكن لمحترفي الأدب وصنّاع النقد عهد بها"⁸

1 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 10 و 350.

2 - نفسه، ص 356.

3 - نفسه، ص 49.

4 - نفسه، ص 317.

5 - نفسه ، ص 11.

6 - نفسه، ص 266.

7 - نفسه ، ص 69.

8 - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 68.

- (3) **محترفي النقد** : وهم النقاد ، يستفاد من قول المسدي : " وبغير ذلك لن يتسنى غسل الأعراس العالقة بصور كثير من محترفي النقد الأدبي للمسألة الاصطلاحية"¹
- (4) **رجالات النقد** : وهم النقاد أيضا ، يستفاد من قول المسدي : " ألم تر كيف أن رجالا رائدين من رجالات النقد الأدبي قد انخرطوا - مواظبين أو غير مواظبين - في إنتاج خطاب التشهير ، معترضين على ما تم إنجازه من تجديد المناهج وإخصاب الرؤى"²
- (5) **أعلام النقد** : وهم رؤاده ، يفهم من قول المسدي : " ونتذكر ما سينقله الباحث إلينا في علم الفكر من حديث رصين عميق يصور وظيفة اللغة في العمل الأدبي سواء عند أعلام النقد النفسي أو النقد النفسي البنيوي أو النقد التفكيكي"³
- (6) **عالم النقد** : أي مجاله ، يقول المسدي : " في عالم النقد الأدبي - كما في عوالم البحث عامة وفي كل مجالات المعرفة دون تخصيص - منطقة رقيقة هيفاء يقف الوعي الجماعي عند عتباتها يخترقها"⁴
- (7) **فقيد النقد** : ويقصد به الدكتور يوسف بكار ، يقول المسدي عنه بعد قراءة تحليلية في بحث له بعنوان (نقادنا ونقدنا العربي الحديث - مقارنة عامة -) : " عندئذ لا تملك إلا أن تقول داعيا منيبا : رحم الله فقيد النقد العربي ، فقد كان مخلص التفكير ، نزيه العطاء ، جريء العبارة ، عاش مؤمنا بقضيته ، منافحا عنها"⁵
- ض - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : بيته أو محله أو موقعه أو مقامه أو مصبه . وقد ورد كل من هذه الألفاظ في صفحة واحدة ، سنأتي على ذكر نصوصها فيما يلي :
- (1) **بيت النقد** : يقول المسدي : " إن النقد هو أن تكون صاحب حق شرعي في أن تسكن داخل بيت الأدب فتختار أن تخرج منه لتقيم لنفسك بيتا يحاذيه فيشارفه وتطل منه عليه دافعا به إلى موالجتة ، فمسكنك الجديد هو بيت النقد"⁶
- (2) **محل النقد** : وهو موضعه أو مكانه ، يفهم من قول المسدي : " ... كان كفيلا بأن يقنع ناقدنا بأن اللسانيات لا تدعي أنها تحل محل النقد الأدبي ..."⁷
- (3) **موقع النقد** : وهو مكانته ، يستفاد من قول المسدي : " فأول المواقع في ضبط مفهوم الناقد الأدبي وضبط حدود وظيفته ولا سيما في علاقته مع المجتمع هو موقع النقد المرسل بإطلاق بحيث يتطابق الدال مع مدلوله الشائع بالتداول"⁸

¹ - نفسه، ص 194.

² - نفسه، ص 222.

³ - نفسه، ص 230.

⁴ - نفسه، ص 301.

⁵ - نفسه، ص 215.

⁶ - نفسه، ص 295.

⁷ - نفسه، ص 290.

⁸ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق - ، ص 33.

- (4) **مقام النقد** : وهو حاله أو مناسبته ، يستفاد من قول المسدي : " يطيب لناقدنا أن يعقب وهو في مقام نقد المعرفة والكشف عن أسسها بالعبارة الموعلة في تعرية مكر الخطاب " ¹
- (5) **مصوب النقد** : وهو مطافه أو مرماء ، يفهم من قول المسدي : " تعانقت أمام ناظرنا تواصلات متكاملة بقدر ما هي متباينة : تواصل بحكم التداول اللغوي ومرماه الدلالة ، وتواصل بحكم التداول الجمالي ومصبه النقد ، وتواصل بحكم التداول الثقافي ومطافه المعرفة " ²

ط - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : فضله أو ثماره أو أثره أو إخصابه. وكل واحدة من هذه الألفاظ ذكرت في صفحة واحدة من الكتاب ، نتعرف على نصوصها فيما يلي :

- (1) **فضل النقد** : نجده في قول المسدي : " هكذا تسنى للأنموذج اللساني أن يصل إلى الشريحة العريضة من المثقفين في وطننا العربي بفضل النقد الأدبي " ³
- (2) **ثمار النقد** : ورد في قول المسدي : " ولكن اللساني - على منصة هذه الهندسة المتحولة - سينظر إلى ثمار النقد الأدبي الذي يكون هو وأقرانه من قبله قد زرعوا بذورها ، ورعوا نباتها ، حتى استخلصوها بعد نضج ... " ⁴
- (3) **أثر النقد** : ضمن قول المسدي : " ويستبين لنا كيف يأتي النظر التضافري - عندما لا يقتصر على معالجة أثر اللسانيات في النقد الأدبي وإنما يتخطاها إلى التساؤل عن أثر النقد في اللسانيات كما هو بين - ... " ⁵
- (4) **إخصاب النقد** : وهو المزاج والتلاحق ، يستفاد من قول المسدي : " فإن سلمنا بأن أنموذج التضافر المعرفي قد انطلق مع جاكبسون من المصادرة على مزاجية العلمين : العلم اللغوي والعلم الأدبي ، أي على إخصاب النقد باللسانيات دون مجاوزة حدود اللسانيات نفسها ... " ⁶

ظ - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : زمنه أو لحظته .

- (1) **زمن النقد** : نرصده في صفحة واحدة ، وهو بمعنى العصر ، ضمن قول المسدي : " أما لو تأملت في أمر المفكرة - مفكرة الجيب - حيث تودع العناوين ، وأرقام الهواتف ، وأهم البيانات المتصلة بحياتك اليومية وشؤونك الوظيفية ، ... فستعرف أنك إن أحسنت استخدامها مستغلا كل طاقاتها الوظيفية فأنت الأديب في زمنك وأنت الناقد في زمن النقد " ⁷

¹ - نفسه، ص 230.

² - نفسه، ص 58.

³ - نفسه، ص 72.

⁴ - نفسه، ص 97.

⁵ - نفسه، ص 107.

⁶ - نفسه، ص 114.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 15.

(2) **لحظة النقد** : ورد مرة واحدة ، في قول المسدي : " ... وصورته أن الناس كثيرا ما يتعاطون العلم بالمطالعة أو الدرس فلا يراوون بين زمن الكسب المعرفي وساعة التمثل الذهني فلحظة النقد الإجرائي ، ...¹

ع - **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : مصطلحه وغيره . وكلها ذكرت مرة واحدة في الكتاب ، سنستعرض نصوصها كآلاتي :

(1) **مصطلح النقد** : وقد جاء ذكره مرة وحيدة في المدونة موصوفا بالنسائي، حين كان المسدي يحاول الإقناع بذلك الارتباك الإبستيمي الحاصل لدى الدكتور محمود الربيعي، حسب رأيه، والذي سببه تخالط الذات العالقة عند الناقد الباحث مع الذات الثقافية التي هي مجمع أصداء الوضع الاجتماعي والحضاري الذي تمر به المؤسسة المعرفية. يقول: " فلقد ذكرَ الباحث بتاريخ ظهور مصطلح الأدب النسائي ومصطلح النقد النسائي عقب ثورة الشباب في فرنسا سنة 1968 التي ينعتها هو نفسه بأنها ثورة ثقافية تقديمية"²

(2) **ترجمة النقد** : وهي نقله من لغته إلى لغة غير لغته ، يستفاد من قول المسدي : " والنقد مطواع إلى المحاورة وإن نقلناه من لغته إلى لغة غير لغته . أما الأدب فأنت إذا ترجمته راهنت على إثارة الفضول أكثر مما تراهن على إيصال الرسالة : فترجمة الأدب دعوة ، أما ترجمة النقد فإبرام"³

(3) **توفق النقد** : أي قدرته وتمكنه ، يستفاد من قول المسدي : " ... وهو الموقع ذاته الذي نحكم منه بمدى توفق النقد في تجسيم الوظيفة المسندة إلى صاحبه"⁴

(4) **انعتاق النقد** : أي تحرره ، يستفاد من قول المسدي : " والذي نعنيه على وجه التدقيق هو انعتاق النقد من مرجعية المتكلم بالأدب إلى مرجعية الكلام الأدبي نفسه"⁵

(5) **حيال النقد** : أي تجاهه أو نحوه ، يستفاد من قول المسدي : " ...جمع فيه من الشواهد ما يقدم لنا به مادة غزيرة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف جمهرة من المبدعين ومن النقاد حيال النقد الأدبي الحديث"⁶

(6) **ضوء النقد** : ورد كعنصر من عناصر عنوان كتاب للدكتور يوسف بكار ، يقول المسدي : " ويعمد إلى تغيير عنوانه من (بناء القصيدة العربية) إلى (بناء القصيدة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث)"⁷

¹ - نفسه ، ص 169.

² - نفسه ، ص 228.

³ - نفسه، ص 27.

⁴ - نفسه، ص 36.

⁵ - نفسه ، ص 86.

⁶ - نفسه، ص 204.

⁷ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 205.

- (7) **تكريم النقد** : ورد ضمن قول المسدي : " ويتم تكريم النقد الذي انبثق من أرحام التجديد ثم حلا له أن يصحح المسار بخطاب يبرأ من سوء منقلب التجديد "¹
- (8) **إفادة النقد** : أي الأخذ والاستفادة ، يقول المسدي : " وكان بعد ذلك حدثان : إفادة النقد الأدبي من المعارف الأخرى ، وعلى وجه أخص وأدق وأعمق ، من اللسانيات "²
- (9) **إغراق النقد** : أي إمعان ، يستفاد من قول المسدي : " أما والأديب يرفع القضايا تلو القضايا ساخطا على (إغراق النقد في النظريات والمناهج الحديثة) فإن المسألة تأخذ مجرى آخر "³
- (10) **دراسة النقد** : ضمن قول المسدي : " لقد اعتزم هذا الرائد [ويقصد الدكتور محمود الربيعي] أن يتناول المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النقد الأدبي من حيث هي ما هي "⁴
- (11) **محاكمة النقد** : أي مقاضاته ، يستفاد من قول المسدي : " فالعماد الجوهر هو المقاضاة الهادفة إلى محاكمة النقد الأدبي في منجزه العربي "⁵
- (12) **طغيان النقد** : أي غلبته على غيره ، يستفاد من قول المسدي : " لقد أصبح مألوفاً متواتراً تظلم المبدعين من طغيان النقد التنظيري "⁶
- (13) **إنتاج النقد** : ورد ضمن قول المسدي : " فحيثيات إنتاج النقد هي الكشف الذي يشخص لنا - بالأشعة أو المرايا أو بالرنين المغناطيسي - الأشرطة التكوينية التي ترافق تلك المرحلة النشئية "⁷

2 . إضافة غيره إليه .

تجدر الإشارة إلى أننا رصدنا عددا قليلا جدا من الألفاظ المضافة إلى المصطلح (نقد) في المتن المدروس (كتاب : الأدب وخطاب النقد) ، وعددها أربعة بما نسبته : 0.89% ، سنحاول فيما يلي استدعاء نصوصها كما وردت في المدونة .

- (1) **نقد النقد** : ذكر هذا التركيب الإضافي في أربع صفحات فقط في المدونة بنسبة : 0.51%؛ غير أنه تكرر في واحدة منها أربع مرات، يتلخص مضمونها في تصنيف الكتابة الهادفة لتصحيح المعرفة النقدية إلى صنفين يصبان في وادين مختلفين، ليتقابلا وجها لوجه، أحدهما للنصيحة، والآخر للاغتياب، فيه الغمز، وعليه اللمز، وبه الوشاية. يقول المسدي في هذا الصدد: " نقد النقد بما هو خطاب النصيحة في مواجهة نقد النقد بما هو خطاب الاغتياب، واحد يكتبه الذين يغارون على النقد الحديث وواحد يكتبه

¹ - نفسه، ص 221.

² - نفسه، ص 267.

³ - نفسه، ص 268.

⁴ - نفسه، ص 224.

⁵ - نفسه، ص 258.

⁶ - نفسه، ص 266.

⁷ - نفسه، ص 301.

الذين يغارون من النقد الحديث، الأول يتم إنتاجه داخل الدائرة من موقع النصير، والثاني تنتجه آلة الاعتراض، الأول ابن الحميّة المعرفية، والآخر وليد الحميّة الثقافية.¹

(2) نقد الأدب : ورد مرة واحدة بنسبة: 0.12%، في سياق حديث المسدي عن كيف أنّ الذي من مستلزمات فعل التأريخ هو السيرورة بينما الذي من مقتضيات مفهوم التأريخ هو الصيرورة. يقول: " وسيكون خطابا حملا بتوأمين: نقد الأدب وعلم التأريخ، وسيغنم هذا الخطاب كل الغنائم من هذا اللقاح بين المدارية ذهابا وإيابا.²

(3) نقد صاحبها: أيضا هذا التركيب ذكر مرة واحدة في المدونة بنسبة: 0.12%، في نهاية تعقيب مطوّل للمسدي على أهمّ ما ألف نوام تشو مسكي في مجال المعرفة اللسانية والإدراكية؛ حيث يقول: " إنّها أسماء الأعلام - بتتصيص ذكرهم - وهم يساهمون في تطوير الفكرة عن طريق نقدها ونقد صاحبها فيها"³

(4) نقد الرواية : هذا الأخير كذلك ورد في المدونة مرة واحدة بنسبة: 0.12%، أين يشير إلى وظيفة من وظائف الناقد؛ حيث يقول: " وبإمكانه أن يطوف بإشكالات الذات الفردية مقابل الذات الجماعية ليتناول نقد الرواية من الزاوية التي يتواجه فيها البطل الفردي والبطل الجماعي."⁴

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 244.

² - نفسه، ص 52.

³ - نفسه ، ص 307.

⁴ - نفسه، ص 54.

المبحث الرابع: المعطوفات والمشتقات.

1. المعطوفات.

ورد مصطلح (نقد) في كتاب الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي معطوفاً على غيره ومعطوفاً عليه اثنين وخمسين مرة، أي بما نسبته: 6.67%، وهي نسبة ضئيلة. وبتتبع نصوصه يستفاد أنها تنتمي إلى مجال واحد عموماً هو مجال الدراسة الأدبية النقدية؛ أو أنها تصنيف علاقة من العلاقات لمفهومه ليزداد بذلك اتساع قاعدته، ويتشعب مفهومه؛ بيد أن هذه النصوص ليست بالكثيرة، ويمكن تصنيف مادتها وعرضها كما يأتي :

أ - مصطلح النقد معطوفاً على غيره: عطف على: الأدب و اللسانيات والفلسفة والإبداع والنقد النظري ونقادنا وعلوم النفس واللغة.

1) الأدب والنقد: لقد نال هذا التركيب الحظ الأكبر في الكتاب مقارنة بتركيبات العطف الأخرى، بخمس وعشرين مرة بما يساوي نسبة: 3.20%، سنقف عند بعض من سياقاتها، ونترك الحديث عنها بشكل أوفى لاحقاً، حين نتوقف عند القضايا والمسائل ذات العلاقة بمصطلح النقد في الفصل الأخير.

- يتكلم المسدي عن التمايز في روابط كل من الأدب والنقد بسائر حقول الثقافة الإنسانية الفسيحة، وتعتقد علاقتهما، عند انفجار النظرية النقدية، شارحاً الأسباب المؤدية إلى ذلك، فيقول: " وأكثر غرابة من ذلك أن الشقيقتين - الأدب والنقد - كثيراً ما تتعقد علاقتهما فيما بينهما فتتوتر وتساءل، والسبب في ذلك أن أحدهما قد أقام رابطة استثمارية مع فرع من فروع شجرة المعارف الإنسانية بينما ظل الآخر في عزلة عن كل ذلك الحقل¹.

- يشير المسدي إلى ما أفرزته مسألة التنافس الحاصل بين النقاد، والتي حشرتهم فيها أدوات الإعلام العصري وآليات التواصل الثقافي، واحتدام الصراع بينهم في قضايا لم يكن لهم همّ بها، وتأثر الأدب والنقد معاً بذلك؛ حيث يقول: " لقد فرض العصر على الأدب والنقد قضايا لم يكن للأدباء همّ به ولم يكن للنقد شأن فيها².

2) اللسانيات والنقد: عطف النقد على اللسانيات خمسة عشرة مرة في المدونة بنسبة: 1.92%؛ حيث أبان المسدي فيها من خلال نصوصها عن تلك العلاقة الوثيقة بين اللسانيات والنقد، والتي سنعود إليها كذلك بالتفصيل في الفصل الأخير الذي نتاول فيه القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد. أمّا في هذا الموضع فسنتكفي بعرض نصّ واحد لهذا التركيب العطف للتمثيل لا الحصر، يفصح فيه المسدي عن حمله لهاجس اللغة مع هاجس الأدب من جهة وحمله لهاجس التأمل النظري مع هاجس المجاهدة التطبيقية في هذا وذاك من جهة أخرى،

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 12.
² - نفسه، ص 215.

يحقّزانه إلى القول بأنّ: " بين اللسانيات والنقد الأدبي في عصرنا فرصة لإمضاء عقد من الشراكة المعرفية يغذو العلم اللغوي فيها المعارف المتّصلة بالنص بمقدار ما يغذو العلم النقدي فيها المعارف المتعلّقة باللغة"¹

(3) الفلسفة والنقد: عطف لفظ الفلسفة على النقد مرّة واحدة في المدونة بنسبة: 0.12%، وذلك عند محاولة المسدي إيضاح مسألة الحوافز التي دفعت الفلسفة في مسعاها إلى إحكام المنظومة المنطقية، بغية تطهير الجدل الفلسفي من رواسب السفسطة؛ إذ يقول: " منذ القديم إذن كان اللقاء بين الفلسفة والنقد. فقد جاءت الفلسفة الأدب من أبواب عدّة: من باب البلاغة ومن باب الخطابة ومن باب البحث اللغوي في القوى الناطقة والقوى المخيّلة"²

(4) الإبداع والنقد: جاء على ذكره المسدي في آخر فقرات خاتمة المدونة مرة واحدة بنسبة: 0.12%، أين كان يتحدث عن الالتباسات الغائبة عن دائرة الوعي والالتباسات المغيية عن دائرة التداول، والتباين الناشئ بينهما إلى حدّ الفرق، يستدرك بالقول: " لكن التباسا آخر يتعيّن علينا - من باب الإنصاف الفكري - ألاّ نحجبه والّا نتستّر عليه، فهناك سبب هو من خارج دائرة الإبداع والنقد، ولكنه تسلل إلى مجال الفن القولي تسلا استثنائيا أقسد على المعرفة نصاعة مراهاها."³

(5) النقد النظري والنقد التطبيقي: نرصد ذلك في موضع واحد من المدونة بنسبة: 0.12%، في لحظة حجاج على دعاة الاعتراض على التجديد النقدي الذي يزوغ بين التنظير والتطبيق. يقول: " والذين يشهرون باختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي أو بفقدان التواءم بين الجناحين لن يقنعوا أحدا بخطابهم ما لم يفسروا لماذا لم يكونوا يستخدمون هذه الحجة قبل إقبال الأجيال الناشئة على الثقافة النقدية الجديدة"⁴

(6) نقادنا ونقدنا العربي: ورد مرّة واحدة في المدونة بنسبة: 0.12%، في سياق ذكره لما اعتزّمه الدكتور يوسف بكار في معالجة أزمة الخطاب النقدي الحديث من خلال ظاهرة التواصل " وهو يتحدّث عن نقادنا ونقدنا العربي الحديث فقدم كل المبررات مؤكدا على ظواهر الأزمة المتمثلة في انتشار الشكوى من غموض هذا الخطاب"

(7) علوم النفس واللغة والنقد الأدبي: ورد ذكره في المدونة مرة واحدة بنسبة: 0.12%، حين كان المسدي بصدد رفع اللبس عن جزئية تتعلق بموضوع ملتقى ألقى فيه جاكسون بحثا موضوعه الأسلوب، يقول المسدي: " إنّ القفز على هذه الجزئية سيتمخض عنه شيء آخر، فناقدا يقول عن هذا المؤتمر حضره باحثون في علوم النفس واللغة والنقد الأدبي وهو بذلك قد أسقط شيئا ربما بدا له غير ذي شأن"⁵.

ب - مصطلح النقد معطوفا عليه غيره: لم يعطف على النقد في المدونة إلّا عدد محصور جدّا من الألفاظ، نورد نصوصه كالآتي:

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 98.

² - نفسه ، ص 16.

³ - نفسه، ص 357.

⁴ - نفسه، ص 271.

⁵ - نفسه، ص 316.

- (1) النقد واللسانيات: ورد مرّة واحدة في المدونة بنسبة: 0.12%، ونكتشف ذلك ضمن الجدلية التضافرية التي اقترحها وهي الدعوة إلى أن؟ لأدب يفتح أمام اللسانيات - بفضل المعرفة المبنية عليه وهي النقد - فضاء رحبا لتحليل الدلالة في إطار مفهومي جديد، ليخلص إلى القول: " ويكون ذلك إيدانا بدخولنا مرحلة استثمار التغذية الراجعة في عقد الشراكة بين اللسانيات والنقد الأدبي"¹
- (2) النقد والإيديولوجيا: ورد أيضا مرّة واحدة بنسبة: 0.12%، في سياق تساؤل المسدي عن: " أيّ علاقة هي تلك التي قامت، أو تقوم، أو قد تقوم، بين النقد والإيديولوجيا؟"²
- (3) النقد والثقافة: في ذات الصفحة الفارطة مرة واحدة بنسبة: 0.12%، نجده يقول: " وأقلّ وضوحا ما كان قائما بين النقد والثقافة، لأنّ الثقافة لم تكن فيما مضى موضوعا عينيا لمعرفة مخصوصة"³، وهذا هو النص الوحيد الذي ذكر فيه هذا التركيب.
- (4) النقد وخطاب النقد: ورد هذا التركيب العطفي مرّة واحدة في المدونة بنسبة: 0.12%، وذلك في موضع يعقّب فيه المسدي على موقف الباحث يوسف بكار في ما جنح فيه النقاد إلى خلع صفة الغموض على جانب من شعرنا الحديث تعاضلت صورته، وانبهت رموزه. يقول: " أمّا النقد، وخطاب النقد، ومدى ما عليه من جلاء أو انحجاب فأمر آخر، ومسألة أخرى، لأنّه في خانة العقل وضمن بنات الأفكار"⁴

2. المشتقات

إذا كان مصطلح النقد قد ورد في الكتاب معرّفا ومنكرا، مطلقا ومقيدا، في: 779 موضعا، بما نسبته: 71.14%، فإنّ المشتقات اللفظية الاصطلاحية من ذلك المصطلح قد وردت في: 316 موضعا، بما يعادل: 28.85%، وهذه نسبة مهمة تقتضي ممّا ألاّ نغفلها عند دراستنا المصطلحية هاته؛ أمّا تلك المشتقات فهي: الناقد والنقاد ومنقود . وأمّا تفصيل ورودها فهو كالآتي:

- (1) الناقد: ورد هذا المشتق، وهو اسم فاعل مفردا: 196 مرة بما يعادل 62.02% من مجموع المشتقات الواردة في الكتاب، وقد كانت حالات وروده على الشكل الآتي:

مطلقا أي: (مرفوعا، منصوبا، مجرورا) في: 112 موضعا، ومقيدا أي: (تركيب إضافي، تركيب وصفي، تركيب عطفي) في: 125 موضعا حسب البيان الذي يأتي:

أ - مصطلح الناقد مطلقا:

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق ، ص 91.

² - نفسه ، ص 296.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - نفسه، ص 209.

ورد المصطلح 58 مرة مطلقا مرفوعا على الفاعلية أو الابتداء أو اسما لناسخ أو خبرا لناسخ أيضا أو على أنه نائب فاعل. وورد 30 مرة مجرورا بعدد من حروف الجر (من، في، إلى، على، اللام، عند)، وورد أيضا 24 مرة منصوبا على المفعولية أو اسما لناسخ. وفيما يأتي نموذج نص لكل حالة.

- الناقد مرفوعا على الفاعلية: نأخذ في ذلك نصا جاء في سياق حديث المسدي عن ما حتمه التحول المعرفي الحديث من اقتضاء أن يكون التضايف قائما في النقد قبل قيامه في الناقد؛ حيث كان يستدل في ذلك بتقديم اللقاء بين الفلسفة والنقد، بناء على قران سابق بين الأدب والفلسفة، يقول: " أما أعظم زواج وأطول مما التقى على قرانه الأدب والفلسفة فهو مبحث علم الجمال - أي الاستيعاب - ولعله كان من الدقة والتبلور بحيث إذا تطرق إليه الناقد لم يستنكر عليه الأدباء اغترابه وإذا تطرق إليه الفيلسوف لم يحكم عليه أخلاؤه الفلاسفة بفساد المزاج"¹
- الناقد مرفوعا على الابتداء: ننقل في ذلك نصا يصحح فيه النظر إلى الناقد المتوسل بالمنهج التاريخي ، على أنه ليس مؤرخا، فيقول: " والناقد الأدبي ليس مؤرخا - على المعنى المحكوم للكلمة بالاختصاص - ولكنه محتكم إلى قدر موزون من المعرفة التاريخية"²
- الناقد مرفوعا على أنه اسم لناسخ: نذكر منها نصا يشير فيه المسدي إلى مشاركة الناقد في وضع قواعد المعرفة الإنسانية المتجددة، مما يجعل له حقوقا على الآخرين، يقول: " أما اليوم فإنّ نقلة جوهرية قد قفزت بالنقد قفزا نوعيا فأصبح الناقد طرفا رئيسا في إنتاج المعرفة"³
- الناقد مرفوعا على خبر لناسخ: نأخذ في ذلك نصا يعلق فيه على طرفة المناخ الفكري العربي الذي لم يكن بوسعه أن يتمثل اشتغالا بالأسلوب خارج دائرة النقد الأدبي، فيقول عن عالم اللغة الذي ينظر في الأدب، إنه ناقد من بين النقاد، " وكلما توفق خطابه في النفاذ إليهم، وحالفه الحظ في استدراج بعض مسلماتهم إلى قناعات جديدة، زادهم ذلك إصرارا على أنه لم ينجز معهم ما أنجزه إلا لأنه ناقد أدبي وليس هو - في لحظة ذلك الإنجاز - من فصيلة اللسانيين"⁴
- الناقد مرفوعا على أنه نائب فاعل: ورد في نص واحد؛ حيث كان يتكلم المسدي عن وظيفة الناقد فيما مضى، أنها منسلكة في إيصال المعرفة، قوله: " وبناء على ذاك المنطلق عُدّ

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص16.

² - نفسه، ص52.

³ - نفسه، ص40.

⁴ - نفسه، ص83.

الناقد ساهرا على قنوات التواصل الفكري المقترن بالظاهرة الإبداعية، وانحصرت كل مواصفاته في أنه وسيط بين الأطراف ولكنه وسيط متبصر واع¹

• الناقد مجرورا: نختار منها ما قاله المسدي في مستهل حديثه في الفصل الثاني (الناقد الأدبي والميثاق المعرفي): " لناقد الأدب رسالة في المجتمع تجلوها المهمة الفكرية التي ينهض بها من تلقاء نفسه، وتخترنها المسؤولية الثقافية التي يحمله إياها كل الذين يوقعون معه عقدا في إنتاج المعرفة ملقين على عاتقه أمانة الالتزام الثقافي وعلى عهده الوفاء بقيم النضال الفكري²

• الناقد منصوبا على المفعولية: نورد منها ما جاء في سياق حديثه عن الوظيفة التواصلية للنقد الأدبي، قول المسدي: " إنَّ الوظيفة التواصلية التي بوسع النقد الأدبي أن يحققها لتتنزل كما هو جلي ضمن الميثاق المعرفي الذي يربط الناقد بمجتمعه، ويربط الناقد بزمه³..

• الناقد منصوبا على أنه اسم لناسخ: ننقل منها نصا له علاقة بتحليل خاص للمسدي في قضية وظيفة الناقد؛ حيث يقول: " لذلك سلم الجمهور بأن الناقد هو المذهب للذوق، يصلح الواهب إذا انبعثت وينمي المدارك إذا اتقنت⁴

ب - مصطلح الناقد مقيدا:

ورد المصطلح مقيدا 50 مرة في تركيب إضافي (11 مرة مضافا إليه، 39 مرة مضافا) و 53 مرة في تركيب وصفي (6 مرات واصفا، 47 مرة موصوفا) و 13 مرة في تركيب عطفي (6 مرات معطوفا، 7 مرات معطوفا عليه). وفيما يأتي نموذج نص لكل حالة:

• الناقد مضافا: نأخذ نصا كان يتكلم فيه المسدي عن تلك الوظيفة المدققة التي تتبلج بحكم مخاطبة الناقد للأديب وهي الوظيفة المحللة أولا، والتوجيهية تاليا، يقول: " وهي بحكم ذلك ذات مضمون معياري يكون الناقد فيها حيال الأديب ترجمانا عن أنموذج المتلقي الأمثل، بينما يكون الأديب معها حيال الناقد في موقع المستثمر يوظف كلام الناقد للحصول على تغذية راجعة فيعود إليه مما فعل رجع من الصدى⁵

• الناقد مضافا إليه: نأخذ النص الذي أبان فيه المسدي عن ناتج المناظرة بين هموم عالم اللغة وهموم ناقد الأدب؛ حيث يقول: " ولكننا حين نناظر بين هموم عالم اللغة وهو يواجه الأدب وهموم ناقد الأدب وهو يطالع المعارف اللغوية نقف اليوم على حقيقة ظاهرة كأنما قد استقرت ضمن

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص40.

² - نفسه، ص29.

³ - نفسه، ص59.

⁴ - نفسه، ص32-33.

⁵ - نفسه، ص39.

القناعات الواعية، أو كأنما هي ثابوة في إحدى الزوايا من وراء مخازن الوعي: أن الحديث يكون عن أثر اللسانيات في النقد الأدبي¹

● الناقد واصفاً: ننقل نصاً يؤكد فيه المسدي تمرّد الناقد في أيّامنا على الأديب، وذلك في قوله: " فمن الأحلام الواهمة أن يتقمص ناقد الأدب اللبوس الذي يخيّطه له الأديب على مقياس ما أفاض فيه"²

● الناقد موصوفاً: معظم ما وُصف به هي: ألفاظ الأدبي، العربي، الحديث؛ غير أننا سنسوق نصاً يضيف فيه المسدي مواقع أخرى للناقد، ليست موقع مؤرخ الأدب، أو موقع عالم اللغة، يقول: " وقد نرتئي موقعاً خامساً هو موقع الناقد المقارن، نعني الناقد الباحث في القران الجامع بين الآداب الإنسانية والمقارني هو فاحص للنصوص من موطئ مخصوص هو تلّ ربة الأدب العالمي"³

● الناقد معطوفاً: نأخذ نصاً يشرح فيه المسدي تحاور الأديب والناقد؛ حيث يقول: " إنّ الأديب والناقد إذ يتحاوران يؤسسان نظاماً من التواصل العلامي، وجهازاً من التفاهم السيميائي..⁴

● الناقد معطوفاً عليه: في نفس الموضوع نأخذ من ذلك النص الذي يبين فيه المسدي ما ينبغي أن يكون عليه الناقد والأديب عند تحاورهما؛ إذ يقول: " غير أن الناقد والأديب إذ يتحاوران لا يركنان إلى لغة التخاطب التي يألّفها الناس، فإن فعلاً وخاطب أحدهما الآخر خطاباً مباشراً بلغة التواصل كفاً في تلك اللحظة عن أن يكونا أدبياً وناقداً، وإنما يعتمد كل واحد منها عندئذ إلى مجرد نفسه ذاتاً متحدثة وذاتاً متحدثاً عنها في تلك اللحظة"⁵

(2) النقاد: ورد هذا المشتق 120 مرة بما يعادل نسبة: 6.32% من مجموع المشتقات الواردة في الكتاب، وقد كانت حالات وروده على النحو الآتي:

مطلقاً في 59 موضعاً، ومقيّداً في 74 موضعاً حسب البيان الذي يأتي:

أ - مصطلح النقاد مطلقاً:

ورد المصطلح 28 مرة مطلقاً مرفوعاً على الفاعلية أو اسماً لناسخ، و 22 مرة مجروراً، و 9 مرات منصوباً على المفعولية أو اسماً لناسخ. وفيما يأتي نموذج نص لكل حالة:

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص77.

² - نفسه، ص47.

³ - نفسه، ص35.

⁴ - نفسه، ص39.

⁵ - نفسه، ص38-39.

- النقد مرفوعاً على الفاعلية: نذكر من النصوص ما يقول فيه المسدي: " هكذا تشيع النقد - المتابعون المستثيرون - بأدوات الكشف اللساني فأدركوا كيف يتأسس معرفياً ارتباط الحد العضوي بالحد الوظيفي في شأن الظاهرة اللغوية أياً كانت تجلياتها النوعية .."¹
 - النقد مرفوعاً على أنه اسم لناسخ: يأتي بالنص الذي يرى فيه المسدي تعين استئناف أسئلة كثيرة، يقول: " كان النقد يظنون أنها محسومة بشكل نهائي لأنها في تصوّرهم قواعد مبدئية أو كليات مفهومية، ..."²
 - النقد مجروراً: نورد نصاً يذكر فيه المسدي باجتهاد الدكتور أحمد الهواري في إثبات ريادة شكري عياد في استطلاع الزاهب النقدي المتتالية، قوله: " ... وهذه الريادة هي التي اجتهد فيها الدكتور أحمد الهواري في إثباتها عن طريق الكتاب التذكاري الذي أشرك فيه ثلثة من النقد العرب المعترفين بالفضل والجميل "³
 - النقد منصوباً على المفعولية: ننقل نصاً يستدل فيه المسدي بقوله لأبي حامد الغزالي، قوله: " الحكمة أن نعرف النقد بالنقد لا أن نعرف النقد بالنقاد "⁴
 - النقد منصوباً على أنه اسم لناسخ: نورد هذا النص الذي يأتي في خضم الحديث عن النص النقدي وحيثيات كتابته؛ حيث يقول المسدي: " وازداد سوء الفهم وسوء الإقحام استفحالا بحكم أنّ النقد كثيراً ما يخاتلون في غفلة أو على البراءة، ذلك أنهم يتحدثون عن متلقٍ مفترض والحال أنهم يزاوجون من ذواتهم كائنين: كائن الناقد وكائن المتلقي "⁵
- ب - مصطلح النقد مقيداً:

ورد المصطلح مقيداً 44 مرة في تركيب إضافي (36 مرة مضافاً، 8 مرات مضافاً إليه)، و 16 مرة في تركيب وصفي (مرة واحدة واصفاً، 15 مرة موصوفاً)، و 14 مرة في تركيب عطفي (8 مرات معطوفاً، 6 مرات معطوفاً عليه)، وفيما يأتي نموذج نص لكل حالة:

- النقد مضافاً: نأخذ نصاً يقول فيه المسدي: " ولكن الذي قد بدا لنا بعد المتابعة هو أنّ نقاد الأدب إن هم انضوا تحت ميثاق التوالج الفكري بين المعرفة اللغوية والمعرفة النقدية فقلّما يحرصون بنفس الاعتناء والحيرة على متابعة التطور الحاصل داخل المعرفة اللغوية في حدّ ذاتها "⁶
- النقد مضافاً إليه: نسوق هنا نصاً يقول فيه المسدي: " ليس وشاية إذن الحديث عن مظنّات النقد، وليس غيبة تعقّب الزلّات عند تفكيك خطاباتهم، وما تجريه عليهم يجرونه عليك إن ظفروا بك "⁷

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 69.

² - نفسه، ص 295.

³ - نفسه، ص 185.

⁴ - نفسه، ص 264.

⁵ - نفسه، ص 299.

⁶ - نفسه، ص 349.

⁷ - نفسه، ص 352.

- النقد واصفاً: وهو في نص واحد يقول فيه المسدي: " وكثيراً ما يهمل شأن الأطراف الفاعلين المؤثرين في صناعة الحدث النقدي: من المؤسسات المجتمعية ومنظومات النشر ومرجعيات القراء، وكذلك الباحثين النقد أنفسهم"¹
- النقد موصوفاً: وصف هذا المصطلح بألفاظ عدة منها (الشكليين، المجددين، الأكاديميون، الصحفيون، الحداثيين) نسوق منها نصاً يتضمن قراءة للمسدي في بحث للدكتور محمود الربيعي، يقول فيها: " وإذ قد تَمَّت الإشارة إلى اعتماد النقاد المجددين على مقالين أحدهما لتودوروف والثاني لرولان بارت يطيب لناقداً أن يعقب وهو في مقام نقد المعرفة والكشف عن أسسها بالعبارة الموهلة في تعرية مكر الخطاب"²
- النقد معطوفاً: يقول المسدي في أحد النصوص: " فلقد دأب اللسانيون والنقاد جميعهم على أن يتخذوا في عملهم المتصافر هدفاً مشتركاً واحداً هو إضاءة النص الأدبي: كلٌّ بحسب طبيعة الإنارة التي يحمل مصباحها، أو بحسب غزارة الأشعة الضوئية التي يسقطها الكشف المنهجي بذاته"³
- النقد معطوفاً عليه: ننقل هذا النص الذي يقول فيه المسدي: " والمعضلة الجديدة التي حولت الانفجار النظري إلى عقدة نفسية اجتماعية ثقافية تكاد تسود المجتمع الأغلب بين النقد والأدباء هي أن الناس في عالم المعرفة يكتسبون خبرة فلسفية ويحصلون ثقافة تاريخية ولا بد أنهم يتعاطون بعض أوليات الثقافة النفسية والثقافة الاجتماعية"⁴
- ج - مصطلح المنقود: ورد هذا المشتق وهو على صيغة اسم مفعول، في نص وحيد في الكتاب؛ يستفاد من قول المسدي متسائلاً: " منذ متى يستجد الناقد بمنقوده كي يزكي - به، وله - مضمون نقده لمنقوده؟"⁵

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص305.

² - نفسه، ص230.

³ - نفسه، ص77-78.

⁴ - نفسه، ص18.

⁵ - نفسه، ص207.

الفصل الثاني: القضايا ذات

العلاقة بمصطلح النقد

– الأبعاد والمرجعيات

المهيمنة –

المبحث الأول: القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد

تنوعت القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد في الكتاب وتعددت، إلا أنها ليست قضايا مستحدثة، وإنما هي مطروقة بكثافة من طرف النقاد والدارسين في العالم العربي، وفي الدرس النقدي العربي المعاصر؛ غير أن الآراء تتوالج أحيانا وتتجاذب، وتتنافر وتتزاحم أحيين أخرى.

والمسدي كغيره من النقاد لم يفوت الفرصة في كتابه هذا، بأن يدلي بدلوه برأي أو مقارنة أو حتى محاكاة. ونحن من جهتنا سنحاول أن ننتيـن كل ذلك من خلال عرضنا لبعض تلك القضايا كما هي عند غيره، وكما هي عنده، وهذا للتمثيل لا للحصر إطلاقا.

1 - المنهج النقدي:

إن قضية المنهج اليوم القضية الأولى في جميع حقول المعرفة ، إذ ترتبط نتائج كل علم بالمنهجية المتبعة فيه؛ ولذلك فإننا لا نكاد نجد في عصرنا الحالي علما دون منهج، وبذلك احتلّ المنهج كلّ هذه الأهمية، وغدا هاجسا مؤرقا لكلّ الباحثين، وتطرح حوله الكثير من الأسئلة التي لا يتسع المجال لذكرها، سواء على صعيد التّظير، أو على مستوى الممارسة والتطبيق، أو على مستوى المصطلح، خاصة في ظلّ هذا الانفجار النقدي الكبير الذي : " أتى إلى الجوهر الذي حوله يتحدّث النقاد فجعله جواهر، وجاء إلى موضوع النقد فجعله مواضيع: من الحديث عن الأدب، إلى الحديث عن النص، ثمّ عن الكتابة، فعن التلقي، في كل ذلك أنت لست متنبّلا بين مصطلح وآخر، ولست متجوّلا بين البدائل، وإنما أنت مع كلّ لفظ تبرم عقدا فكريا جديدا له حيثياته وله أشراطه"¹.

لذلك فإنّ تعدّد بل تشعب المناهج، ثمّ عدم استقرارها وتحولها السريع، يجعلنا نقرّ بأنّ عصرنا هذا يتميز بأنّه عصر التحليل في حقول الفكر و المعرفة، وعصر اجترح المنهجيات للوصف والنظر في منظومة الأفكار المتداخلة، فظهرت المناهج النقدية الحديثة بدءا بما قدّمه الشكلاونيوس الروس، ودي سوسير، مروراً بكشفوف النظرية البنوية التي تتأسّس على تطبيق المنهج اللغوي في التحليل، ورفض المؤثرات الخارجية، وصولاً إلى السيميائيات التي تحرّر بفضلها الأدب والنص الأدبي من سطوة البنوية ، وانتهاء بالتفكيك الذي تطورت معه السيميائية إلى آفاق جديدة في البحث عمّا هو مغيب في الخطاب الأدبي. كلّ هذا حصل في النقد الغربي.

أمّا في نقدنا العربي فقد بقيت مسألة المنهج ملتبسة غير واضحة وغير مستقرّة في الممارسة النقدية لمعظم النقاد العرب في القرن الماضي، وبالتالي فإنّ إدراك ووعي الحركة النقدية العربية بإشكالية المنهج ربما يبدأ بعد جهود حسين المرصفي، مروراً بحمد مندور وعز الدين إسماعيل، وصولاً إلى الجيل الجديد من النقاد، إلى أن تطوّرت الرّؤية بفضل التّأثر المباشر بالمناهج والنظريات النقدية الغربية كالبنوية والسيميائية، والتفكيكية، ونظرية القراءة.

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 10.

إنّ ما يؤكّد هذا التوجّه هو عدم مرور النقد العربي بمرحلة التأسيس العلمي أو الموضوعي الذي عرفه النقد الأوروبي ، فحين يسقط النقد العربي من حسابه مرحلة التأسيس هذه في تعامله مع النص الأدبي، فإنه : " يحاكي الثقافة الغربية محاكاة آلية"¹، وهي محاكاة تؤثر سلبا على اتجاهاته ومناهجه أكثر من أن تحقق له قدرا معقولا من التطور الكيفي الذي يتمثل في التفاعل مع الاتجاهات والمفاهيم التي تساعده على تحقيق قسط وافر من الموضوعية في خطوات معالجة الموضوع الأدبي أو الثقافي؛ غير أنّ المسدي يرى منتهى الحصافة و الإنصاف في ما اقرّه الدكتور شكري عياد بأنّ " الظاهرة البنيوية في نقدنا العربي لها أسسها الموضوعية " فيذكر سببا أول هو " إحساس نقادنا بقصور المناهج النقدية السابقة وضرورة تجاوز المرحلة الانطباعية و التأثيرية في النقد، ويرتبط الأمر الثاني بأزمة الديمقراطية في وطننا العربي ففي مثل هذه الأحوال تبدو البنيوية وغيرها من المناهج الشكلية خيرا ملاذا للكثير من نقادنا ومتقفيها "² .

لقد شهد النقد العربي نتيجة التأثير الذي سبقت الإشارة إليه تغيرات في مناهجه وفي مفاهيمه. وبغير شكّ فإنّ هذه التغيرات تشير إلى مواكبة النقد العربي للتيارات الحديثة؛ غير أنّ " هذه المواكبة لم يصاحبها دراسة في اتجاهات وخصائص أدبنا المعاصر، ولم يصاحبها أيضا تحديد مدلول المفاهيم الحديثة التي وفدت إلى الثقافة العربية من الثقافة الغربية الحديثة "³

ولذلك فإنّ قضية المناهج النقدية تعد واحدة من القضايا التي أثّر حولها الجدل في نقدنا العربي، فإذا كنا لا نرضى بالنقد العاطفي الانطباعي الذي ساد لفترة طويلة في تراثنا النقدي فإنه بالمقابل ليس بالضرورة أنّ كل ما تأتّى به المناهج النقدية الغربية صالح لأدبنا العربي.

وعليه يصبح التساؤل مشروعا عن مدى صلاحية المناهج النقدية الحديثة التي هي اختراع غربي بالأساس لدراسة النص العربي ؟ فمشكلة أو إشكالية التعامل مع المناهج النقدية المعاصرة ينطلق من مجموعة أمور أهمها :

أنّها من صنع المنظر الغربي أو الأجنبي، وهي تنطلق من فلسفات وتراث فكري نقدي يختلف بشكل أو بآخر عمّا هو متاح في الثقافة العربية، كما تنطلق من نص غربي وإن كانت تجمعها بالنص العربي قواسم عدّة، إلّا أنّه يميّز عنه في طبيعة اللغة والبناء الفني وأساليب التعبير. ففي التفكيكية مثلا كان " من الصّعب تمام أن نفهم أفكار أحد مؤسسي هذه المدرسة أو الفلسفة أو المنظور مثل جاك دريدا "⁴

وصول هذه المناهج متأخرة إلى الساحة النقدية العربية، لبطء عندنا في التعامل مع المستجدات الفكرية، وانتظارنا للنتائج المحققة في الغرب قبل اقتحام أيّ للميادين الجديدة، وربما أيضا لتوجّسنا ممّا يأتي من الغرب عموما، الذي نضعه غالبا في خانة الغزو الثقافي لمجتمعاتنا وتراثنا، وبالتالي لشخصيتنا المتميّزة. لهذا نجد القارئ العربي " لم

¹ - سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 312 .

² - شكري الماضي ، في نظرية الأدب ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 188 ، ضمن كتاب : الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 284 .

³ - سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 314 .

⁴ - آرثر أيزنبرجر ، النقد الثقافي ، ترجمة : وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي ، المشروع القومي للترجمة ، ط 1 ، 2003 ، ص 60 .

يكتمل أمامه المشهد النقدي المعاصر الخاص بالنظريات النقدية¹؛ غير أننا من وجهة نظر المسدي " لا نكاد نشك في أن نسبة العاجزين عن إدراك المقولات الأرسطية في منتصف القرن العشرين أعلى بكثير من نسبة العاجزين اليوم عن إدراك مقولات المناهج النقدية الجديدة"²

تلاحق وتتابع هذه المناهج بسرعة خلال فترة وجيزة ، فمنذ أن انطلقت النظريات اللسانية على يد العالم السويسري دي سوسير ، لم تهدأ الساحة النقدية في أوروبا والعالم، وذهب النقد في رحلة بحث محمومة لإنتاج النظرية التي من شأنها أن تكشف أغوار النص الأدبي وتأبى أن تكتفي بالقشور المغلفة له، وهي الرحلة التي بدأها الشكلاونيوس الروس في العقد الثاني من القرن العشرين، وهي الآن تحت التداولية وماشاكلها؛ الأمر الذي ساهم في عسر مفاهيمها وتداخل بعضها في بعض، إلى درجة أن بعضاً ممن يرددون أسسها ونظرياتها، ويسارعون إلى تبنيها، لم يهضمها بالقدر الذي ينبغي له، بل إن "ممثلّي ما بعد البنيوية هم بنيويون اكتشفوا خطأ طرائقهم على نحو مفاجئ"³، وهذا يعني في نهاية المطاف أننا حيال حركية تثبت أن المتوصل إليه غير مستقر، وسرعان ما يكتشف بديله أو نقيضه، مما حدا ببعض الدارسين إلى التأكيد على " أن ما بعد الحداثة - مثل التفكيك - إلى زوال ، ونحن نتحرك داخل منطقة مابعد بعد الحداثة"⁴

عملية الترجمة التي اعتمدها العرب وسيلة أساسية في تفهم حقيقة هذه المناهج الجديدة ، ومحاولة تكيفها مع الأدب العربي، سواء على مستوى وضوح المصطلح أو على مستوى دقة الإجراء النقدي المستند إلى هذه النظرية أو تلك. ومن دون شك أوريب فإن الترجمة تلعب دوراً خطيراً في مدى التحكم في زمام المناهج المعاصرة،

خاصة في ظل غياب أسس ولغة موحدة للترجمة في البلاد العربية ، ومنه نجد أنفسنا حيال إشكالية أخرى - سنسلط عليها لاحقاً بعض الضوء - هي ما يعرف بـ " أزمة المصطلح النقدي " التي تعكس بدورها أزمة في التفكير النقدي ، يرجعها عبد السلام المسدي إلى افتقارنا للبعدين النقدي والأصولي ، " فأما انعدام البعد النقدي فتسره غلبة المناحي المذهبية في التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يخلص بها الإفراز العقائدي وتشلّ بها الرؤية الفردية الواضحة؛ ... وأما انعدام البعد الأصولي فلا مردّ له إلاّ الحواجز القائمة بين مصادر التفكير عند العرب ولا سيما المحدثين منهم، وأكبر حاجز آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر العربي هو ذاك الذي قام بين الفلسفة والنقد الأدبي حتى إننا لا نكاد نعي وجود (أصوليّة) للأدب والنقد ، بل وفلسفة المناهج نفسها ..."⁵

فإذا تبيننا خطر المصطلح في كلّ فنّ توضّح لنا " أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمنهج النقدي سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالتسيّج العقلي الذي يرسى حرمانه رادعا إياه أن يلبس غيره"⁶، وعليه فإنّ " الجهاز المصطلحي في كل منهج نقدي هو بمثابة لغته الصّورية، وكلّ ذلك يفضي جدلاً إلى اعتبار كل

¹ - جابر عصفور ، تصدير الترجمة لكتاب رمان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر عبده غريب ، 1998 ، ص 10 .

² - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 187 .

³ - رمان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 10 .

⁴ - آرثر أيزنبرجر ، النقد الثقافي ، مرجع سابق ، ص 62 .

⁵ - ينظر : عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، مرجع سابق ، ص 18-19 .

⁶ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 167 .

مصطلح في أيّ منهج من المناهج ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي فيكون للمصطلح من الوظائف الصورية ما يكون للرمز السيني في المعادلة الرياضية وكلاهما سنم التجريد الذهني¹

وبحسب ما يبدو فإنّ موضوع إشكالية المنهج شائك بحجم الإشكاليات التي طرقتها، ومن ثمّ فإنّ تخطّيها يتطلب حلولاً وإجراءات ناجعة؛ ممّا دفع ببعض الدارسين أن يجتهدوا في تقديم تلك الحلول ولهم أجر الاجتهاد والإصابة إن أصابوا وأجر الاجتهاد إن أخطأوا، ونسوق على سبيل المثال لا الحصر ما استحضره عبد العالي بوطيب من إجراءات ثلاث يروم من خلالها إبراز التعامل المنهجي مع المنهج الأجنبي واستثمار إيجابياته :

أول هذه الإجراءات يتمثّل في ضرورة فهم المنهج في شموليته وتكامله . فالمنهج في رأيه ، يتضمّن جانبين : " جانب (مرئي ظاهر) ، يتمثّل في وجود أدوات إجرائية تضمن إدراك الحقيقة والتدليل عليها . وجانب (لا مرئي خفي) ، يتمثّل في الرؤية المعرفية والخلفية النظرية المؤطرة للمنهج ، وهذا الجانب الظاهر للمنهج ، ليس سوى الترجمة العلمية والإجرائية ، أو بمعنى أدقّ، الإجابة الصريحة والعلمية على الأسئلة الضمنية التي يطرحها قسمه الخفيّ اللامرئي²

ينحصر الإجراء الثاني في قيمة المنهج وكفائيته الإجرائية. فالمنهج في نظره، يعدّ " أداة يتوسّل بها الباحث لتحقيق الأهداف المحدّدة والمسطرة سلفاً للبحث المزمع إنجاز، ومن ثمّ فإنّ قيمته الحقيقية، لا تقاس إلّا بما يختزنه من هذه الطاقة الإجرائية (...) إن نحن أردنا فعلاً تطوير خطابنا النقدي، وتحريره من كل ما يعيق مسيرته وتقدّمه³

أما الإجراء الثالث، فقد حدّده في قضيّة المنهج والإشكال الحضاريّ العام، موضّحاً أنّ انقسام النقاد إلى تيارين متقابلين: تيار يتشجّع لاقتباس المنهج دون اهتمام بالخلفيات النظرية أو اكتراث بالمرجعيات المعرفية التي تؤطره، وتيار ينادي باقتباس المنهج مع مراعاة خصوصياته والالتزام بشروط تضبط هذا الاقتباس وتوضّح حدوده.

أمّا عباس الجراري في كتابه(خطاب المنهج)، يرى لحل مغالقة هذه الإشكالية المستعصية، يتعيّن فهم العلاقة القائمة بين الجانب المرئي في المنهج والجانب اللامرئي فيه، منبّها إلى تمثّل المنهج في شموليته وتكامله، وعدم الاطمئنان لجانب على حساب الجانب الآخر، فقد شاع تصوّر المنهج على أنه مجرد خطوة تتضمّن مقاييس وقواعد مضبوطة، تضمن الوصول إلى الحقيقة وتقديم الدليل عليه، وهذه القواعد والمقاييس مجرد أدوات إجرائية، " وهي في نظرنا لا تمثّل إلّا جانباً واحداً من المنهج، أقترح تسميته بالجانب المرئي في المنهج، لكن هناك جانب آخر غير مرئي باعتبار المنهج، ينطلق من مفاهيم ومقولات وأحاسيس ذاتية، وتنتج عنه رؤية ويتولّد تصوّر وتمثّل للهدف من المعرفة

4

¹ - المرجع نفسه ، ص 168 .

² - عبد العالي بوطيب ، مقال : إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث ، ضمن : مجلة عالم الفكر ، مج23 ، ع1-2 ، ديسمبر 1994 ، ص458 .

³ - المرجع نفسه ، ص 459 .

⁴ - عباس الجراري ، خطاب المنهج ، منشورات النادي الجراري ، الهلال العربية للطباعة والنشر ، الرباط ، ط2 ، 1995 ، ص47.

كما نجد نجيب العوفي يؤكد على وجوب التعامل مع المنهج في شموليته؛ حيث إنَّ المنهج " إضافة إلى كونه قواعد مؤكدة تقي من الزلل وتقود الباحث إلى سواء السبيل، هو أيضا وبالضرورة، منظومة من الأدوات والمفاهيم والمصطلحات، بها تتفَعّد القواعد وتتّضح المسالك، ومحكوم أيضا بفضاء نظري وإبستيمي، يشكّله رحمه ومجاله الحيوي"¹. وعليه فلا يكفي في رأيه فهم مفاهيم المنهج واستيعاب أدواته الإجرائية وتمثّل أدبياته، ولا يكفي أيضا " استظهار ألف بائه عن ظهر قلب، واستحضار مصطلحاته وأدواته وبرنامجه عمله، بل لابدّ أولا من استيعاب روحه ومضمونه ومصطلحه. ولابدّ ثانيا من معرفة السياق التصوّري أو النظري الذي يتنزل فيه. إذ لا يمكن فصل المنهج هنا عن النظرية. ولابدّ ثالثا من الاقتناع الذاتي بصلاحية المنهج وملاءمته لهذا النص أو ذاك، مادام النص هو الذي يقترح منهجه وليس المنهج هو الذي يقترح نصّه"²

إنّ مثل هكذا إجراءات إذا أخذت على محمل الجدّ والانضباط، فإنها ولا شك سوف تخرج بنقدنا العربي المعاصر إلى شاطئ الأمان، لأنّ نقدنا للأسف لا يزال " في مرحلة النشآت والتجزئة وإن حاول بعض رواده إظهار ألوان من سراب المهارات التي تحمل القارئ على الاعتقاد بأنهم يمتلكون ثقافة واسعة تحوّل لهم فرض نظرية أو مناهج متميزة، في حين أنّهم لا يعرفون سوى قشور الأمور ولا يردّدون سوى بقايا المذاهب الأوروبية التي لازالت تختلط لديهم"³

2 - المصطلح النقدي :

من القضايا والإشكاليات التي تواجه الدارس في الفكر العربي المعاصر وخصوصا في المجال النقدي منه، إشكالية مقلقة تتمثّل في كيفية تداول المصطلحات والأبنية الدلالية وإعمالها في النصوص، وهذه الإشكاليات لا تقتصر على القارئ العادي فحسب، بل تتعدّاه إلى المهتمين والمتخصّصين في الدراسات النقدية. فالمصطلح النقدي والأدبي في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة، يعيش بين عقدتين كما يقول عبد السلام المسدي، "عقدة المصطلح أصلا، وعقدة الذات، فهذا يعني أنّ واضع المصطلح الأصلي قد يتبنى مصطلحه في تفاعل وانفعال وحماسة وقد يعرقل مرحلة التنسيق بين هذا المصطلح وذلك، فإنّ نقاد الأدب العربي المحدثين والمعاصرين حين يستعملون هذا المصطلح أو ذاك مرّة بعد اقتناعهم برشاقته وصلاحه، لا يمثلون في الاستعمال وقد شقّ عليهم التخلّي عن سندهم الذاتية في التصنيف والاصطلاح"⁴

إنّ اختلاف مصادر البيئة الأولى للمصطلح سواء أكان لغويا، لسانيا أم أدبيا ، نقديا أم بلاغيا، معناه اختلاف اللغات الأجنبية التي جاء منها هذا المصطلح أو ذاك في هذا الميدان المعرفي، وإنّ التجدّد المصاحب للمعرفة الإنسانية وتعدّد المدارس والاتجاهات والتيارات والمناهج الأدبية والنقدية قد تضافرت على تعقيد المصطلح النقدي فجعلته إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل⁵. ولقد مهّدت هذه الظاهرة السبيل إلى كثرة الجدل

¹ - ينظر : نجيب العوفي ، مقال : عن الغزو المنهجي في مجال النقد الأدبي المغربي ، المنهج بين الاستيعاب والاستيلاء ، ضمن : مجلة الفكر الديمقراطي ، ع 11 ، 1990 ، ص 191 .

² - نجيب العوفي ، ظواهر نصيّة ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1992 ، ص 7 .

³ - حسن المنيعي ، أزمة المنهج في النقد العربي - النقد المغربي نموذجا - ، ضمن : مجلة الآفاق الجديدة ، ع 10، 11 ، السنة الثالثة ، 1978 ، ص 67 .

⁴ - ينظر : عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات واللغة العربية ، عربي فرنسي ، فرنسي عربي ، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، 1984 ، ص 56 .

⁵ - ينظر : عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات واللغة العربية ، مرجع سابق ، ص 55 .

والحجاج بين المختصين (من نقاد ولغويين لسانيين) ، ومن ثمة ندرك خطورة الإشكال حين نجد أنّ المسدّي يخصّص له فصلا كاملا في كتابه (الأدب وخطاب النقد) تحت مسمى " الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح "، كما لم يتوان في الحديث عنه في جلّ فصول الكتاب أيضا .

لعلّ من بين الإشكاليات المثارة في قضية المصطلح النقدي ما يلي :

تعدّدية المصطلح لواحدية المفهوم وأحادية المصطلح لتعدّدية المفهوم بين ثقافات مختلفة؛ حيث تنشأ أزمة المصطلح الواحد في الاستعمال الأدبي والنقدي، وهذا ما تشهده الساحة الاصطلاحية النقدية العربية في هذا العصر، نتيجة للتطور العلمي والتقني والأيدولوجي العقائدي والفكري المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعدّدها من جهة واختلاف مناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى، فالنظرة التي ترى بوجوب الجدة لكلّ قديم في مصطلحاته النقدية الموروثة رغما عنه، ووجوب القدم لكلّ جديد رغما عنه أيضا، ماهي إلا واحدة من نتائج هذا الاختلاف والتعدّدية في صياغة المصطلح وفهم أبعاده العلمية الدقيقة، وليس هناك من شكّ في أنّ تراثنا النقدي الأدبي غني بمصطلحاته التي أوجدتها الروح الحضارية العربية الإسلامية؛ بيد أنّ غنى المصطلح يكمن في استقراره وثبات شخصيته المعرفية التي تمثّلها حضارته ... فالألفاظ إذن وليدة للمعاني في أصل نشأتها، فإذا استقرت في الاستعمال وتواترت أصبحت المعاني وليدة للألفاظ بحكم التقدير والاعتبار¹ .

ولعلّ نقل العلوم العربية، واحدة من كبريات المشكلات التي وصمت بها هذه اللغة الشريفة، من عدم قدرتها على هضم العلوم واستيعابها، كونها أصبحت لغة هرمة غير مطواعة في جذورها وألفاظها؛ غير أنّها تستطيع أن تهضم وتستوعب إذا تمكّنت من تجاوز ما يجعلها متعذّرة إلى حدّ كبير، كهذا التعدد في المصطلح المعرب الواحد وغياب الآلية الموحدة التي تقوم بذيوعه ونشره، " فيستطيع الباحث أن يقيس تقدّم الأمة حضاريا، ويحدّد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا، بإحصاء مصطلحاتها اللغوية، في الإنسانيات والعلوم والتقنيات² "

إنّ مسألة توحيد المصطلح " ضرورة تحقّزنا للسعي إلى تحقيقها، لندرك غاية تتّصل بهويّة هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمّ يكون لها مكان خاص في هذا العالم الجاد المتطلّع إلى الجديد³ .

والمشكلة المصطلحية تنبئ بمجموعة من المخاطر الناتجة عن التشتت وعدم توحيد استخدام المصطلح، ومنها أنّ التشتت " يؤثّر في التفكير العربي نفسه، فهو يعيقه عن استيعاب المفاهيم المستجدة، وعن الإبداع والتقدّم ومجaraة العالم في بحوثه واستكشافاته. كما تعمّ الفوضى والاضطراب أعمالنا العلمية وتفكيرنا، بل قد يوقعنا تعدّد المصطلحات وعدم توحيدها في التناقض والخطأ أحيانا⁴ "

¹ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 25 .

² - علي القاسمي ، مقال : المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي ، مجلة اللسان العربي ، الرباط ع27 ، 1986 ، ص 81 .

³ - إبراهيم السامرائي ، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105) ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، 1982 ، ص 11 .

⁴ - ينظر : يوسف عبد الله الجوارنة ، مقال : توحيد المصطلحات ضرورة قومية ، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، ع414 ، تشرين الأول ، 2005 ، ص 10 .

ومما زاد من حدة المعضلة وقوع الخطاب النقدي العربي الحديث تحت تأثير الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأناسة (الأنثروبولوجيا) إضافة إلى علم اللغة (اللسانيات)؛ إذ راح المصطلح النقدي يستمد الكثير من مصطلحات هذه العلوم مما أدى إلى نوع من التداخل والاضطراب، حتى بات من الضروري التأكيد على خصوصية الحمولات المعرفية والمفهومية للمصطلح النقدي - المستمد في الأصل من العلوم الأخرى - تمييزاً له وتقدياً للتداخل والاضطراب .

إنّ المصطلح يكشف عن مواضعة اجتماعية أو عقد قرائي وثقافي، ولذا فإنّ اعتباريّة تداوله ستؤدّي حتماً إلى ضياع التوصيل والوضوح، " ويترتب على ذلك خطورة الاستعمال الاعتباري في المصطلح لأنّ التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة ، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما. ولا شك أنّ كل إخلال بهذه القدرات من شأنه أن يخلّ بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح "1

ولكن أن نغفل ونحن في سياق الحديث عن مشكلات المصطلح النقدي الإشارة إلى فوضى المصطلح التي يكون منشؤها الترجمة والتعريب، فلقد كان للترجمة أثرها البالغ في إحداث جملة من الانحرافات والإنزلاقات في استعمال المصطلح النقدي فمن " يتتبع عشرات المصطلحات النقدية المترجمة بعدسة مجهرية ليستكشف الانحرافات التي طرأت على المتصورات، والتي سببتها طلاوة الصياغة وانسيابها، ير عجا عجاباً "2

لعلّ عمليّة التثاقف القطرية - الأوروبية هذه ، كانت أحد الأسباب التي جعلت من ارتحال المصطلح (ترجمته) من تلك الدولة الغربية إلى هذا القطر العربي، يختلف عنه لو ارتحل إلى قطر عربي آخر، ممّا أفضى إلى نتائج غير سليمة، وذات تأثير سلبي على استخدام المصطلح، ومن ثمّ استخدام المنهج. يقول الدكتور صلاح فضل ، عن الترجمات التي تمت في بلاد الشام للمناهج النقدية الحديثة، وخاصّة (البنوية): " يظلّ هناك أمران يعوقان جدّياً إمكانية الإفادة الكاملة بها، أولهما يتصل بلغة المترجم، المعماة التي تغلب عليها العجمة والتراكيب الغربية، ويعرّز التقاطها على القارئ المختص ممّا يجعله يتمنى لو تمكّن منها بلغتها الأصلية، وثانيهما يرتبط بعمليات النشر والتوزيع، إذ تتدخل العوامل السياسية المتقلبة لتجعل الحصول على كتاب من دمشق أو بغداد أصعب على أهل مصر مثلاً من طوكيو أو بكين "3

وهذا كله يعبر عن قصور في الترجمة الذي يكون قد أدّى إلى بروز ظاهرتين هامتين من ظواهر استخدام المصطلح النقدي هما :

1 - أحمد بوحسن ، مقال : مدخل إلى علم المصطلح : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت العدد 61، 60، كانون الثاني، شباط، 1989، ص 84 .

2 - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 202 .

3 - صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص 7 .

- اضطراب وعدم استقرار المصطلح النقدي عند الكثير من النقاد العرب. وهذا الاضطراب لم يكن سمة خاصة بالمصطلح فحسب، وإنما هو واحد من سمات حركتنا الثقافية العربية عامة .

- غموض وعدم وضوح المصطلح وهو في الحقيقة ناشئ عن سوء الترجمة حيناً أو سوء استعماله حيناً آخر.

وبجرتنا الغموض والاضطراب اللذين رافقا عملية ترجمة وتطبيق المصطلح الأجنبي، إلى أحد أسباب قيام الأزمة في حركة النقد الأدبي العربي المعاصر، وهو غياب المصطلح؛ حيث أنه إذا كان استخدام المصطلح في الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر، أدى إلى أكثر من إشكالية، فإنّ غيابه هو الآخر، يعتبر أحد إشكاليات هذا الخطاب، كون المصطلح، وبما ينطوي عليه من مفهوم معرفي دقيق، يوفر الكثير من الجهد في إنتاج خطاب نقدي أدبي جاد وعلمي، لأنّ أهمّ فعالية يقوم بها المصطلح تجاه المنجز الإبداعي، هو استيعابه أولاً، ومن ثمّ تجاوزه للوصول إلى الحقيقة الأدبية له.

بيد أنّه لا يمكننا أن نغفل كذلك علاقة المصطلح بالمنهج عند الحديث عن الترجمة وقصورها وما ينجّر عنها " فلا شذوذ إذا اعتبرنا الجهاز المصطلحي لكل منهج نقدي صورة مطابقة لبنية قياسته، متى فسدت فسدت صورته واختلت بنيته فيتداعى مضمونه بارتكاس مقولاته"¹

وتبقى الحقيقة المتعلقة ببعض الأعراض الضالعة في تأزيم المسألة الاصطلاحية أثناء جلب المعرفة النقدية من الثقافات الإنسانية الأخرى إلى ثقافتنا العربية، يقول المسدي : " فقد شهدنا بعين اليقين أنّ خطابنا النقدي المزدوج قد أمعن في تأثيم المصطلح المترجم، وأنّه قد تعيّن على الوعي النقدي المؤسس أن يستدعي الفريضة الغائبة وأن يتصدّى لرفع الالتباس المعرفي الذي يغلف المسألة الاصطلاحية في مجال الترجمة النقدية حتى يتم الإعلان عن براءة المصطلح من حيث هو مصطلح"²

وببقى الاستئناس بقوانين انبناء الألفاظ من وجهة علم اللسانيات هو الذي بقي الخطاب من التعسف التداولي برأي المسدي " فدراسة المصطلح النقدي في أعماق مكوناته التركيبية والدلالية هي التي تساعد على تبين الثغرات التي قد تتخلّل جهازنا الفكري فتشكل مواطن اهتزاز تتسرّب إلى قاعدة الهرم المعرفي"³

3 - الغموض النقدي :

يشير مصطلح (الغموض) إشكالية جدلية في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، خاصة وأنّه كان مظهراً من مظاهر الإشكال في قضيتي المنهج والمصطلح المشار إليهما سلفاً ، فهذا الأخير يسجل اضطراباً وعدم استقرار عند

¹ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 167 .

² - المرجع نفسه ، ص 195 .

³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 161 .

الكثير من النقاد العرب، ممّا أدّى إلى " سوء فهم تلك الدلالات وبالتالي قد يؤدّي إلى خلق أحكام مضطربة وضبابية يكتنفها الغموض والجهل معاً " ¹، هذا الاضطراب والغموض يجرّ إلى بعض أسباب قيام الأزمة في حركة الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر. فالإشكال ليس هيناً.

إنّ ليس غريباً أن يخصّص المسدي أكثر من فصل في كتابه (الأدب وخطاب النقد) للإشارة والتنبيه إلى مسألة الغموض من خلال جملة من التساؤلات والاستفهامات المشروعة؛ غير أنّنا لن نهمل أيضاً الإشارة إلى مفهوم هذا المصطلح وتاريخيته في نقدنا العربي قديماً وحديثاً.

فلقد أشارت المعاجم العربية القديمة إلى الغموض من خلال استخداماته اللغوية المختلفة، فيقول صاحب لسان العرب: " ومغمضات الليل دياجير ظلمه وغمُض يغمُض غُمُوضاً وفيه غموض ... والغامض من الكلام خلاف الواضح ... والغامض من الرجال الفاتر عن الحملة ... ويقال للرجل الجيّد الرأي قد أغمض النظر ابن سيده وأغمض النظر إذا أحسن النظر أوجاء برأي جيد وأغمض في الرأي أصاب، ومسألة غامضة فيها نظر ودقّة، ودار غامضة إذا لم تكن على شارع ... وحسب غامض غير مشهور ، ومعنى غامض لطيف " ²، فالغموض فيه لطف والمسألة الغامضة هي التي تحمل في طياتها النظر والدقّة.

إنّ الغموض بهذا المفهوم يختلف تماماً عن مفهوم الإبهام كما ورد أيضاً في لسان العرب؛ حيث أنّ الإبهام يحمل معنى الاستغلاق عن الفهم، والتخبط لانعدام وضوح الهدف، فالإبهام أشدّ من الغموض لعدم وجود هدف يذهب إليه الإنسان ³. وقد استخدم أيضاً سيبويه مصطلح اللبس في كتابه (الكتاب) للدلالة على الغموض الناشئ عن وجود لفظ لا يحتمل أكثر من معنى أو دلالة أو تركيب يؤدي إلى الغموض عند السامع ⁴، فإذا أخذنا معنى الغموض على هذا المحمل فإنّ ذلك سيرجع إلى عدّة أسباب هي :

- غموض من جانب المتكلم لمشكلة في جهازه الصوتي أو تعمّداً منه في محاولة للهروب من موقف ما، أو تجاهل لقلق أو توتر أو خجل .
- غموض التركيب النحوي، فقد تكون الألفاظ المستخدمة في عبارة معيّنة واضحة ولا تحمل غموضاً، وقد لا يعتمد الشخص المتحدث الوقوع في الغموض ، ولكن على الرغم من ذلك تأتي العبارات غامضة بسبب التركيب النحوي.
- الغموض بسبب علامات الكتابة، وهو ما يحدث في وجود علامات الترقيم مثلاً.
- الغموض البلاغي، وهو المتولّد عن الأساليب البلاغية المختلفة ؛ مثل أسلوب (الالتفات، التشبيه، الاستعارة، المجاز، التورية والكناية وغيرها)، وهو مايفضي إلى نوع من احتمالات المعنى، فضلاً

¹ - عناد غزوان ، الشعر ومتغيرات المرحلة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1986 ، ص 12 .

² - ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، مادة (غمض) ، مج7 ، ص 200 .

³ - ينظر: المرجع نفسه ، مادة (بهم) ، مج12 ، ص 57 .

⁴ - ينظر: سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1966 ، ج1 ، ص 84 .

عن اتساع دائرة التأويل والتفسير الناجمة عن هذا الغموض، " فالغموض بهذا المعنى يشكل جوهر الشعر، وهو نتيجة أساسية تميّز النص الشعري عن غيره، وتمنحه الخصوصية الفنية والجمالية"¹.

ويعتبر البعض أنّ الغموض غموضان - إن صحّ التعبير - غموض في العمل الأدبي، وغموض في النقد؛ فالغموض في العمل الأدبي عنصر يمثل أهمية كبيرة ولا غنى عنه فيه، فوصول العمل الأدبي إلى المتلقي عملية شديدة التعقيد في كل مراحلها؛ وهذا ما قال به رينيه ويليك " إنّ العمل الأدبي الفني ليس موضوعاً بسيطاً، بل هو معقد بدرجة عالية وذو سمة متراكبة مع تعدد في المعاني والعلاقات"². أمّا الغموض في النقد المعاصر، فيرجع فيه الفضل إلى الناقد والشاعر الانجليزي وليام امبسون في كتابه المعروف (سبعة أنماط من الغموض) (seven types of ambiguity)؛ حيث عرّف الغموض بقوله: " كل ما يسمح لعدد من ردود الفعل الاختيارية إزاء قطعة لغوية واحدة"³.

وبالعودة إلى غموض النص الأدبي، فإننا لا نجرؤ على عدم التذكير بأنّه قضية قديمة في الشعر العربي قدم الشعر نفسه، رغم أنّ الوضوح هو السّمة الغالبة فيه، نظراً لأنّ تفكير العربي بعفويته يميل إلى الوضوح وينفر من الغموض، لكن نجد أنّه قد تسرّب شيء من الغموض إلى الشعر في مرحلة من مراحلهِ⁴. وبالرغم من أنّ جذور القضية تمتد إلى العصر الجاهلي إلا أنّ هناك من رأى أنّ ظاهرة الغموض وليدة العصر العباسي نظراً لما اعترى هذا العصر من عوامل الانفتاح والتحضّر والثقافة والاختلاط بالآخرين، فأصابته موجة الغموض بعض الشعر خصوصاً أبا تمام، ولعلّ سؤال أبي العميتل لأبي تمام يشفّ عن ظاهرة الغموض، فقد سأله: لِمَ تقول ما لا يفهم؟ فأجابته: لِمَ لا تفهم ما يُقال؟! ومن هذا المنطلق نسب أبو تمام إلى غموض المعاني ودقّتها نتيجة غوصه في المعاني ممّا يحوج المتلقي إلى الاستنباط والشرح والتدقيق⁵.

وهكذا بقيت ظاهرة الغموض في الشعر تنمو تحت جناح الخفاء حتى وصلت إلى العصر الحديث وبالتالي إغراق الشعر بها نتيجة التطور الهائل في العصر الحديث الذي أمدّ هذه الظاهرة بالتكوينات الفكرية لظهورها واضحة للعيان، ممّا جعل الأدباء ينقسمون أقساماً فمنهم من أيّد الغموض ودعا إليه لمجازاة التطور الحضاري ومنهم من رفضه وعارضه، ومنهم من توسّط بين الزأين فقبل الغموض ضمن حدود وشروط معيّنة⁶.

والسؤال هنا هل كان ذلك الخطاب النقدي الذي صنّف من طرف جيل من النقاد العرب طمحو إلى التجديد غامضاً حقاً بحيث جازت الشكوى من غموضه واستحقّ أن يتظلم منه الناس عامتهم وخاصّتهم؟ أم أنّه لم يكن محمّلاً بكلّ هذا القصور التواصل، هنا يرى المسدي أنّه لم يقع شيء من ذلك في موضوع الخطاب النقدي، و" ربما

¹ - كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1978، ص 231.

² - أوستين وارين - رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1927، ص 92.

³ - empson . w : seven types of ambiguity . London 1930 . p 19 نقلاً عن: حلمي خليل، العربية والغموض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1988، ص 62.

⁴ - ينظر: عبد الرحمن محمد القعود، الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط1، 1990، ص 5، 6.

⁵ - ينظر: الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العلمية، بيروت، دت، ص 10، 11.

⁶ - ينظر: مسعد العطوي، مقال: الغموض في الشعر العربي، مجلة جامعة الإمام محمد، السعودية، ع2، 1410هـ، ص227.

حصلت الشكوى من غموض النص الأدبي كما في أمر الأدب الرمزي أو الأدب السريالي أو ما عرف عند أهله بالأدب التكعيبي... أمّا خطاب النقد فقد استقرّ في الذاكرة الجماعية أنّه خطاب مكشوف وأنّه خطاب شفاف، وأنّه خطاب يسلم نفسه إلى القارئ إسلاماً كامل الانسياب¹، وتأتي أسئلته تباعاً عن سرّ تظلم الناس قراء وأدباء ونقاداً من غموض النقد الأدبي الحديث منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين على وجه الخصوص؟، وعن نقمة الذين نقموا ونقمة الذين مازلوا ينقمون هل كانتا على المضمون النقدي الذي احتجب عنهم أم عن غطاء الخطاب وأردية الكتابة وستائر العبارة حين تعاونت جميعها على حجب ما كانوا يودّون ألاّ يحتجب عنهم؟ وإلى أيّ مدى أم إلى أيّ حدّ يصدق الظنّ بأنّ معركة الغموض والوضوح في مسار نقدنا العربي إنّما كانت تخفي صراعاً قوياً يكاد يلتهب قسوة وضراوة بين جموح العقل ونوازع الانطباع؟ وهل كانت الملحمة دائرة فعلاً بين مشروعين : خطاب اليقين وخطاب الأدواق؟ أم كانت ضرباً من الميلودراما التي تصور فتنة الشقاق بين الأنا البائنة والأنا الكاتمة؟².

يخلص المسدي إلى أنّ الشكوى من الأشياء والظواهر والمسائل شيء، وشيء آخر غيره تماماً أن تكون الشكوى من غموض الأشياء والظواهر والمسائل. " فبين التظلم من النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي الحديث مسافة جغرافية صغرى يثوي وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجوائه الفكر حتّى الذي ليس من دأبه التشرّد"³.

مؤكّداً أيضاً اختلاف النقاد في الأخذ من المناهج الوافدة؛ غير أنّهم لا يشتكون من غموض ما يقرؤون، إنّما كانت الشكوى في تباين وجهة النظر في أمر المنهج، وإنّ " أحداً من هؤلاء أو أولئك لم يشتك يوماً من غموض النقد من حيث هو خطاب مؤلف من كلام مرتّب مخصوص"⁴.

ويتساءل المسدي أيضاً عن الاشتكاء الشائع، هل هو نسيج موقف معرفي أم نسيج موقف اجتماعي؟ وبالتالي هل هو ذو مرجعية نقدية أم ذو مرجعية ثقافية؟ ، ويعتبر هنا أنّ سخط الأديب على إغراق النقد في النظريات والمناهج الحديث، فالمسألة تأخذ مجرى آخر يحولها من السياق النقدي إلى السياق الاجتماعي الثقافي، وأولى القرائن على هذا التبطين " أنّ المشتكين يشتكون أيضاً حتى ولو وازى الناقد بين التنظير والتطبيق على نصوص تراثية، فينجلي عن بعض المستتر من الخطاب"⁵.

أمام هذه التساؤلات، نجد أنّه من المناسب أن نسوق هذه المجموعة من التعريفات والرؤى في الغموض علّنا نستبين الفكرة؛ فهذا غالي شكري في معرض حديثه عن الغموض يقول : " أنّ طبيعة الرؤيا الحديثة هي المصدر الحقيقي لما يشكوه البعض من غموض الشعر الحديث، فليس التلاعب بالأوزان أو اللغة أو الصّور هو (السرّ) الكامن من وراء هذا الغموض، وإنّما هي الرؤيا المأساوية القائمة في جوهرها العميق"⁶، فما دام قد استعمل كلمة رؤيا فهو

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 178 .

² - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه، ص 179.

⁴ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مرجع سابق ، ص 177.

⁵ - نفسه، ص 268.

⁶ - غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار الشروق، بيروت، ط3، 1991، ص 12.

بالتالي يقرّ، ولو ببعض امتداد من الحلم للواقع، إلا إذا كان يرى بالرؤيا فعل يعادل النبوة، فيرفع عن الحداثي جريرة ما رأت العين، ليخصّه بجريرة ما رأى العقل، ولكن بعضهم يحيل ظاهرة الغموض إلى أسباب قد تخرج قليلا عن منطلق الرؤية الفردية إلى ما هو أعمّ وأشمل دون إغفال هذا المنطلق.

فهذا نعيم اليافي يعيد الغموض إلى ثلاثة أسباب، " وهي اعتماد الشاعر على ثقافته، وموقف الرؤية، وشخصية الفكر والتعبير الشعريين " ¹، وقد يذهب البعض مذهباً آخر؛ حيث يرتبط الغموض لديهم بـ " التفكير الشعري عامة، لا بالتعبير الشعري من جهة، ومن جهة أخرى يربطه بطبيعة اللغة المجازية في الشعر، وهو ما يعني أنّ الغموض من طبيعة الشعر عامة. ولا يميّز الشعر الحديث من غيره في ذلك إلا في كونه قد أعطى الغموض أهمية لم تكن له من قبل " ².

أمّا إبراهيم رماني في حديثه عن النص الغائب في الشعر الحديث، فإنّه يربط الغموض بمفهوم النص الغائب؛ إذ " يجب على أي دارس يعالج الغموض في النص الشعري أن ينظر إلى قضية النص الغائب، حتى يمكنه ضبط عملية القراءة الصحيحة لغوامض الدلالة " ³.

وعلى كلّ فإنّ " حادثة النص تتطلب حادثة في التلقي، تماما مثلما أنّ حادثة الوعي تتطلب حادثة النص. ومن هنا فإنّ لدور المتلقي أهمية كبرى في تحديد درجة الغموض في هذا النص الحداثي أذاك. فقد يبدو نصّا ما غامضاً، بل مبهماً، بالنسبة إلى متلقٍ ذي وعي تقليدي، وقد يبدو غموضه شفافاً بالنسبة إلى متلقٍ ذي وعي حداثي " ⁴. ومن ثمّة يقوم قانون من التناصب العكسي كما يرى المسدي، فكلما " اهتم الناقد الحديث بنصّ مبدع حديث خفّت وطأة ذاك المبدع من حداثية الخطاب النقدي، وكلما زهد ذاك الناقد في ذاك النص قويت حدّة الشكوى من غموض النقد، ومن استعصاء المصطلح، ومن المغالاة في النظرية النقدية " ⁵، ويعتقد المسدي أنّ المسألة ثقافية أكثر ممّا هي نقدية خالصة، وهي بهذا المقصد تفتح السبيل أمام (الخيال النقدي)، كي تفترض ضرباً من الحل السريالي يأتي معاضداً استراتيجيه الحل الثقافي. فالمسألة إذن ذات بعد ثقافي خالص.

4 - الحادثة النقدية :

لا يخفى على أحد ما لمصطلح الحادثة من الجاذبية والاستقطاب باعتباره منهجاً يخترق كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ فقد شغلت (الحادثة) العالم كله لفترة طويلة، ولعلّ هذه الأضواء البرّاقة المسلّطة عليها آتية من قناعات أهمّها: أنّها توجّه إنساني كوني يخدم البشرية جمعاء، ويسعى لنقلها من التحلّف إلى

¹ - نعيم اليافي، الشعر العربي الحديث (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، إصدار وزارة الثقافة، دمشق، 1981، ص 156، 155.

² - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص 248.

³ - إبراهيم رماني، مقال : النص الغائب في الشعر العربي الحديث، مجلة الوحدة، ع49، الرباط، تشرين الأول، 1988، ص 53.

⁴ - سعد الدين كليب، دراسة : وعي الحادثة (دراسات جمالية في الحادثة الشعرية)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1997، ص 60.

⁵ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 269.

التحديث بمعناه الواسع. والفكرة نفسها وسمت المجال الأدبي؛ إذ عُدَّ إنسانيا تكون فيه الاستفادة متبادلة، والأخذ والعطاء فيه يكون بمشاركة مختلف الشعوب والثقافات.

ولقد تجادل المفكرون العرب في ندوات ولقاءات وحوارات وكتب ومجلات وغير ذلك حول ماهية ومفهوم معنى (الحدث)، وعن الأثر الذي أحدثته في العالم عموما، وفي العالم العربي على وجه الخصوص. كما تحدثوا عن أنواع عدة للحدث لكن يجب التنبيه إلى أنَّ الحدث من أجل الحدث لا معنى لها؛ إذ " الحدث ليست موجودة من أجل ذاتها، بل من أجل غيرها، من أجل عموم الثقافة التي تنبثق فيها"¹، فالحدث سعي دائم للتجديد والابتكار، ورفض قاطع للجمود أو التقليد؛ فهي تعني " الفرادة والتميز، دون الانقطاع عن التراث الفكري أو رفض لقيم هذا التراث، بل استمرار للعناصر الحية فيه وإغناء لها، ورفض لما يُدعى (بالتعصب التراثي)"²، كما أنه لا بد من أن تتبع الحدث من الذات دون تقليد؛ " فهي ليست هدمًا أو مصادرة للقديم أو تنكراً له، بل رصد للقديم وارتفاع به عبر منهج تجريدي، ولذلك فهي تختلف من مجتمع لآخر"³.

كما أنها "موقف معرفي أدى إلى تغيير نظام الحياة"⁴، كما تعني الحدث " معايشة روح العصر، إذ أنها لا تستورد"⁵.

ويصحّ هنا السؤال الاعتراضي الذي من المفيد طرحه، وهو: هل اتفق القوم في الغرب والشرق على تعريف بعينه للحدث؟! أم أنَّ إدراك تعريف أو تعريفات محدّدة أمر لا يمكن حسمه بالنقد أو بالتحصيل؟! فغذا تعريفها مطلقا، بوصفها اللامتناهي من الزمن أو المعرفة أو العلم، وعلى الرغم من كون مصطلح الحدث من المصطلحات غير موحّدة الدلالة إلاّ أنّه " كان هناك إجماعا حول ترسيخها مع بداية القرن العشرين "⁶.

إنَّ إبدالات الحدث وتساؤلاتها، وانقطاع سياقاتها المعرفية، تجعل كل من يتعامل معها يحتسب لنفسه مكانة تؤهّله للخوض في غمار تجربتها، دون أن يكون له تصوّر ثابت، يتمنّج به، فيحدّد له الإطار المفهومي الذي يحفظ له حق التنظير أو التطبيق، يقول أدونيس: " الحدث رؤيا جديدة، وهي - جوهرية -، رؤيا تساؤل واحتجاج: تساؤل حول الممكن، واحتجاج على السائد. فلحظة الحدث هي لحظة التنوير، أي التناقض والتصادم بين البنى السائدة في المجتمع، وما تتطلبه حركته العميقة التغييرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها"⁷.

¹ - محمد عابد الجابري، التراث والحدث (دراسات ومناقشات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص17

² - محمود البطل، مقال: حدث محمد عبده: ماض أم مستقبل؟، مجلة رسالة الجهاد، السنة العاشرة، عدد100، يونيو 1991، ص106.

³ - علي عبد الخالق علي، مقال: الأدب بين الأصالة والمعاصرة (القدم والحدث)، مجلة التربية، إصدار اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، السنة الثانية والعشرون، عدد105، يونيو 1993، ص137.

⁴ - علي عبد الخالق علي، المرجع نفسه، ص140.

⁵ - نعيم البافي، مقال: النهضة الأوروبية وعلاقتها بالعرب، مجلة دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، السنة الثانية والعشرون، العدد 6/5، مارس/أفريل 1993، ص108.

⁶ - محمد أزلماط، عناصر الحدث في شعر عبد العزيز المقالح (رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في تخصص الأدب العربي الحديث من كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، السنة الجامعية (1991-1992)، ص20، نقلا عن: إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر (عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1429هـ/2008م، ص396.

⁷ - أدونيس، فاتحة لنهاية القرن، دار العودة، بيروت، 1980، ص321.

ويتوارد هذا الفهم للحادثة مع شيء يسير من الاختلاف عند بعض منظريها؛ ليصلوا إلى نتيجة أكثر تطرفاً، تقوم على اختراق السياق الأدبي بجمالياته؛ ليتعدى لأكثر المناطق حرمة وقدسية في نفس الإنسان، يقول كمال أبو ديب في تصوّر تعريف للحادثة: " الحادثة انقطاع معرفي: ذلك؛ لأنّ مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث، في كتب ابن خلدون الأربعة، أو في اللغة المؤسّساتية، والفكر الديني، وكون الله مركز الوجود، وكون السلطة السيادية مواد النشاط الفني، وكون الفن محاكاة للعالم الخارجي.

الحادثة انقطاع؛ لأنّ مصادرها المعرفية هي اللغة البكر، والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود، وكون الشعب الخاضع للسلطة مدار النشاط الفني؛ وكون الداخل مصدر المعرفة اليقينية إذا كان ثمة معرفة يقينية، وكون الفن خلقاً لواقع جديد¹.

ويعلن أنطوان مقدسي، موقفاً واضحاً تجاه الحادثة فيقول: " هي اللاّ ذات، اللاّ أساس، اللاّ معقول، واللاّ ذاكرة²؛ إذ لا يختلف موقفه هذا -في جوهره- حول مفهوم الحادثة، وأشكالها ومتغيّراتها، عن موقف أدونيس، الذي بلور أبعاداً تغييرية لا ترتبط بقوانين أو نماذج، أو صيغ فنية، سواء أكانت جمالية على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون، تتفق مع الواقع أم تنقضه، أو تتقيه، تحقق تواصلًا مع التراث، أم تنقطع عنه، أو تهدمه، تسير نحو تحقيق غاية أم تتخبط خبط العشواء، " اللامحدود، اللانهائي. هذا مجال الإبداع والشعر...، والأشكال الشعرية هنا بلا نموذج : كل شكل كاف بذاته، نموذج بذاته. والكائنات هنا تتدافع وتتواكب في المد الخلاق صوب المجهول³.

ويزداد الأمر لبساً وتعقيداً حين نقرأ لخالدة سعيد قولها: " ترتبط الحادثة بصورة عامة، بالانزياح المتسارع في المعارف وأنماط العلاقات على نحو يستتبع صراعاً من المعتقدات (أي المعارف القديمة التي تحوّلت بفعل ثباتها إلى معتقدات)... وهي تتبلور في اتجاه تعريف جديد للإنسان عبر تحديد جديد لعلاقته بالكون. إنّها إعادة نظر شاملة في المفاهيم، والنظام المعرفي، أو ما يكون صورة العالم في وعي الإنسان. ومن ثمّ يمكن أن يقال: إنّها إعادة نظر في المراجع والأدوات والقيم والمعايير⁴، ولعلنا أمام هذه الرغبة في الحادثة أو النزوع نحو مواطنها نلاحظ تلك الفروق الهائلة بين منشئها في الغرب وانبهار النخب العربية بها ف" أصحاب الحادثة كبارهم وصغارهم يتجاهلون نقائص الحضارة الغربية مع علمهم بهذه النقائص، كأنّ إيمانهم بتفوّق العقل الغربي ونجاح المجتمع الغربي بلغ حد الإيمان بقدراتهم على التغلّب على جميع المشكلات⁵؛ غير أنّ أدونيس - باعتباره المُنظر الأول للحادثة في الشعر العربي الحديث - يعتبر في معرض الرد على من يتبنّى فكرة تبعية الحادثة العربية للحادثة الغربية. أصحاب هذا القول

¹ - كمال أبو ديب، مقال: الحادثة/السلطة/النص، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج4، العدد 3، 1984، ص37.

² - أنطوان مقدسي، مقال: قضايا الأدب وضرورة إنتاجه من الكلام إلى الكتابة أو الأدب والمجتمع التكنولوجي، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد76، 1977، ص18.

³ - ينظر: أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص118.

⁴ - ينظر: خالدة سعيد، مقال: الملامح الفكرية للحادثة، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد3، 1984، ص25-26.

⁵ - شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص17، 18.

جاهلين للشعر الغربي والعربي على حد سواء. كما أن أدونيس يرى: " أن بعض الشعراء الغربيين الذين يعتبرون أساس الحادثة في الغرب، فهم مع ذلك لم يأخذوا الحادثة من تراثهم"¹.

بعد هذا التجوال المبتسر نعود لنقول بأنّ التعريف البسيط الذي درج النقاد والمهتمون على إعطائه للحادثة هو القطيعة مع الماضي والتمرد على الحاضر، واستشراف المستقبل بعيدا عن كل القيود الدينية والاجتماعية والسياسية، وصاحب ذلك موجة عارمة من التأييد والمعارضة لهذا التصور للأدب وطريقة تدبير الحياة عموما، ممّا أفضى إلى بروز تلك الإشكالية الخطيرة الموسومة بـ(صراع الحادثة والتقليد) بين تياري القبول والرفض. وربما يكون الدكتور عبد العزيز حمودة قد أحسن صنعا عندما شخّص هذا الإشكال التاريخي للحادثة في المجال الأدبي في ثلاثيته الصادرة عن عالم المعرفة(المرايا المحدبة، المرايا المقعّرة، الخروج من التّيه).

ففي الكتاب الأول ناقش مسألة التبعية في المناهج للغرب خاصّة الشكلائية وبالضبط البنيوية منها التي تجرّد النص الأدبي من مكانه وزمانه، وتحوّله إلى مجرّد رموز وعلامات وخطوط أقرب إلى الرياضيات والعلوم التطبيقية منه إلى الأدب، وعاب على النقاد العرب الانجرار وراء هذا المنهج الذي يمجد الغربي الآني، وينفر من المقاييس المعتمدة في تاريخ الأدب العربي، ويعتبرها مقاييس بالية يجب تجاوزها، فالحادثة في الحقيقة جاءت " رفضا قاطعا للتقاليد الفنية السابقة، بل رفضا أيضا لفكرة التقاليد نفسها، وتأكيدا للحركة المستمرة في الفن كالثورة المستمرة في السياسة"².

أمّا الكتاب الثاني والذي سمّاه المرايا المقعّرة، يعتبر حمودة أنّ نقادنا الذين أوصلوا الأمر إلى حدّ احتقار العقل العربي وما أنتجه من علوم وآداب ومعارف خلال تاريخه الطويل، هم أساس المسؤولية في هذا الشرخ الثقافي الذي تعرفه الذات العربية في العصر الحاضر، ويضع النقاط على الحروف بهذه المقولة الطويلة بعض الشيء التي نوردتها كاملة لأهميتها: " أخطأنا حينما حوّلنا عمليّة(التحديث) التي تعني الحفاظ على منجزات العقل العربي مع الاستفادة من منجزات العقل الأوروبي في العلوم والتكنولوجيا، كما فعلت اليابان على سبيل المثال حتى عهد قريب، إلى صفقة حضارية وثقافية شاملة، وتحولنا من الانتقال الذكي من ثمرات الحضارة الغربية، منذ ذروة عصر النهضة، إلى الارتواء الكامل في أحضان ذلك الآخر. أخطأنا حين ربطنا بين التحديث وإدارة ظهورنا بالكامل لمنجزات العقل العربي، وهو ما يسمونه بلغة الحداثيين البراقة: القطيعة المعرفية مع الماضي، على أساس أنّ الحادثة لا تتمّ إلّا بتحقيق القطيعة المعرفية مع التراث، باختصار مؤلم، أخطأنا حينما جمعنا بين الانبهار بالعقل الغربي ومنجزاته، وبين احتقار العقل العربي والتنكر لمنجزاته والتقليل الكامل من شأنها"³.

وفي الكتاب الثالث الذي سمّاه(الخروج من التّيه) يقرّ بأنّ النص الأدبي تعرّض للسرقه من طرف النقد الشكلائي، والحادثة وما بعدها، ويقترح حلولا للخروج من المأزق الذي يعيشه النقد العربي، يبدأ بالبحث: " عن نظريّة

¹ - أدونيس، فاتحة لنهاية القرن، مرجع سابق، ص317.

² - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، 1998، ص28، 29.

³ - عبد العزيز حمودة، المرايا المقعّرة، سلسلة عالم المعرفة، 2001، ص50، 51.

عربية بديلة تلقي عندها سفينة الثقافة العربية مراسيها حماية لها من أنواع المشهد الدولي ثقافيا وسياسيا¹، وهذا لا يعني على الإطلاق بأيّ حال من الأحوال الانعزالية والانطواء على الذات والقطيعة مع الآخر ورفضه.

ويختلف مفهوم الحداثة بدلالة مصطلحات أخرى كالمعاصرة والتجديد والتحديث، فيحدد عزالدين إسماعيل مثلاً موقفه من ذلك في ضوء نزعة وسطية تتجاوز نمطين متعارضين ومتباعدين، : النظرة السطحية لمعنى العصرية التي يتحدث فيها الشاعر " عن مبتكرات عصره ومخترعاته، ظناً منه أنّه بذلك يمثل عصره² أو " الدعوة المغالية التي تدعو إلى العصرية المطلقة والتي توشك أن تتفصل نهائياً عن التراث³، ويخلص بعد ذلك إلى أنّه " ليس المجدّد في الشعر إذن هو من عرف الطيارة والصاروخ وكتب عنهما، فهذه في الحقيقة محاولة عصرية ساذجة، فالشاعر قد يكون مجدداً حتى عندما يتحدّث عن الناقة والجمال⁴. أمّا خالدة سعيد فتمايز بين الحداثة والتجديد لشمولية الأولى وخصوصية الثاني؛ لأنّ التجديد أحد مظاهر الحداثة في نظرها، بمعنى أنّ الجديد " هو إنتاج المختلف المتغيّر... الجديد نجده في عصور مختلفة، لكنه لا يشير إلى الحداثة دائماً⁵.

أمّا عبد السلام المسدي وفي مجال النقد خاصة لا يرى مانعاً في الجمع بين مصطلحات الحداثة والتحديث والتجديد والجدة النقدية؛ فالحداثة في رأيه " مقولة، والمقولات تصنيفات تستقرّ في الذهن فيستخدمها العقل في سعيه الإدراكي لحقائق الأشياء والوقائع والظواهر، وشأن المقولات ألاّ يراعى فيها أمر الألفاظ الدالة عليها لأنّها تصوّرات لولا تعذّر مناجاة الناس بعضهم بعضاً بغير قناة اصطلاحية لكانت مدلولاتها مركوزة في النفس بغير ملفوظات⁶؛ لذلك نجده يجمع في سياقات متقاربة بين الحداثة النقدية والتحديث والتجديد النقديين في كتابه (الأدب وخطاب النقد)، ويقدم آراءه في ذلك.

يبادر المسدي إلى اعتبار " القراءة الفاحصة عندئذ هي الصدى الأمين والمترجم الوفي للحداثة النقدية مطلقاً⁷، وينظر إلى مسألة التحديث النقي على أنّها كانت بمثابة الحاجز الذي يقف دون الإخلاص للمعرفة وللهوية الثقافية ف" الآن وقد انجلت أبرز الالتباسات الحائمة حول التحديث النقدي فإنّ قصّة أخرى ستبدأ هي قصّة البحث عن السبيل المثلى التي إذا توصلنا بها أمكننا- في نفس اللحظة الحضارية- أن نؤدي أمانة الإخلاص للمعرفة وللهوية الثقافية⁸؛ كما يرى أنّه من العدل والحكمة الإقرار بالتحتم والاضطرار إلى التجديد النقدي " فمن مجانبة الحق، والميل عن الصواب، ولا مناص من الاعتراف بأنّه حق، ويتعذّر أن تجرّ أعناقه إلى غير الحق، فيتمثّل في أنّ حركة التجديد

¹ - عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، سلسلة عالم المعرفة، 2003، ص276.

² - عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص10.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - المرجع نفسه، ص13.

⁵ - خالدة سعيد، مقال: الملامح الفكرية للحداثة، مرجع سابق، ص25.

⁶ - عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، منشورات دار أمية، تونس، ط2، 1989، ص8.

⁷ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص227.

⁸ - المرجع نفسه، ص357.

النقدي في حاجة إلى برج للمراقبة حيث ترعى مسيرتها، وترصد ذبذبات تنقلها، وحيث يؤتى إلى الأخطاء التي تعثر بها فيتم تصحيحها"¹.

بيد أن المسدي يصرح بأن الحادثة في المشهد الثقافي العربي المعاصر مقولة تنتم بالتلايس، ومردّ ذلك إلى: "تواتر الاشتراك عند استخدام الحادثة لفظاً ومعنى"²، ذلك أن مصطلح الحادثة يرد دالاً متعددًا تبعاً لتنوع صوره اللغوية القائمة في أذهان مستخدميه من وجهة، ومن وجهة أخرى فغن هذا المصطلح عينه يحتمل معاني عدّة طبقاً لتعدّد أسبقته التي يستعمل فيها. وحاصل هذا التلايس كله أن الحادثة في وضعنا العربي المعاصر " مفهوم يوظف عند الاستخدام توظيفاً يحمله المعنى وضده، فيغدو مطية لمحاميل دلالية متدرجة..³

إن تعدد تحديدات الحادثة، وتلايس مصطلحها، وتشابك مفهومها أمور تجعل مقولة الحادثة تعاني إشكالا تصويريا متعدد الواجهات وتعرقل عمل الناقد الذي يروم التنظير للحادثة.

فالحادثة عند المسدي تقوم على ازدواج مضاعف أو ثنائيتين متوالجتين؛ أولهما قاعدي أصلي طرفاه الأدب من حيث هو إبداع، والنقد من حيث هو خطاب حول الأدب، وثاني الازدواجين تبعية مرتبطة بالأول، حداه: المقول(المضمون والقول) والصياغة.

5 - الأدب والنقد:

إنّ الحديث عن ثنائية الأدب والنقد يستلزم في البداية من الناحية المنهجية التوقف عند مفهوم النقد ومفهوم الأدب، ثم إبراز العلاقة بينهما؛ لكننا لن نعود إلى هذين المفهومين، على أساس أننا توقّفنا عندهما في الفصل الأول من هذه الدراسة*، وحتى نتجنّب التكرار نمر إلى ما تمّ استخلاصه مباشرة. ثمّ التركيز على جدلية العلاقة بينهما، كقضية متناولة بكثافة في الساحة النقدية، ومثارة أيضا في كتاب (الأدب وخطاب النقد) لعبد السلام المسدي مضمار الدراسة.

فمازال النقد يتمتّع بسمعة سيئة في وطننا العربي، نتيجة بعض المفاهيم الخاطئة المقترنة به؛ إذ يعني عند الكثيرين كشف العيوب والنقائص، بمعنى تسليط الضوء على الجوانب السلبية في النص الأدبي دون الإشارة بالتصريح أو التلميح إلى الجوانب الإيجابية فيه، بل مازلنا لا نستطيع الفصل بين النقد الموجّه للنص الأدبي والنقد الموجّه لصاحبه.

¹ - نفسه، ص265.

² - عبد السلام المسدي، النقد والحادثة، مرجع سابق، ص8.

³ - نفسه، ص9.

* - ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، ص

إن " مازال النقد بعيداً عن أن يكون نشاطاً فكرياً وذوقياً هدفه البناء لا التحطيم والرقى لا الإسفاف"¹، وبالتالي لابدّ للناقد أن يرتقي بنقده ليكون نشاطاً فكرياً مرناً جديراً بأن يكسبه حساً نقدياً فاعلاً في الحياة وفي الأدب معاً؛ حتى يستطيع النهوض بنفسه وبالإبداع، أي يستطيع تغيير مجتمعه وإنتاجه الأدبي نحو الأفضل. ومن ثمّ فنحن بحاجة إلى المنهج العلمي في الممارسة النقدية، الذي يعني محاولة الموضوعية والابتعاد عن الأهواء والعلاقات الشخصية في التعامل مع النص الأدبي.

ولو تأملنا الأدب للاحظنا عناصر كثيرة عصيّة على الأطر الموضوعية، قريبة من الذاتية (الانفعالات، العواطف، الخيال، الموسيقى...) وهذا بسبب تلك الطاقة الوجدانية والتخييلية التي تشحن نصّاً ما بالأدب أو الفن بتعبير أدقّ، فالأثر الأدبي يبدو على هيئة مجموعة من العلاقات المتحوّلة التي يقيمها اللسان بين وجدان الكاتب الفريد وبين العالم الخارجي؛ إذ أنّه " تتابع حسب اتّجاهه الخاص، وإيقاع ذاتي من بداية ونهاية، وثمة حدث أنجز في السلسلة المتوالية لهذه العبارات المترابطة؛ إلّا أنّ الحدث يبقى متضمّناً في عالم الكلم، إذ أنّ نمط عمله النوعي وطريقته الخاصّة في التأثير يمرّان عبر التزويب الأدائي للأفعال والأهواء"². فلقد أصبح الأثر الأدبي عالماً قائماً بذاته، بالإمكان التوقّف عند معطياته الداخلية وعلاقاته اللغوية، دون إغفال أنّه جزء من عالم أوسع يؤثّر في بنائه الفني سواء أكان اجتماعياً أم ثقافياً أم تاريخياً.

الآن يجدر بنا أن نتوقّف عند العلاقة بين الأدب والنقد؛ فهي علاقة دقيقة، لأنّهما يلتقيان في كثير من العناصر، ولكنهما يحتفظان باستقلاليتهما، فالأدب لا يستغني عن النقد، كما أنّ النقد لا يمكن أن نجده دون نص أدبي، ومن هنا تنشأ تلك الجدلية في العلاقة بين الأدب والنقد؛ حيث يتابع النقد خطوات الأدب، ويكون ناتجاً عن نظراته الأولى فيما يصدر من أعمال أدبية، وكلما شهد الأدب تطوراً في الأداء والتناول يكون حظّه بقدر هذا التطور، ويكون ذلك أدعى للنقد أن يقول رأيه ويوضّح موقفه.

لكن من الثابت أنّ القول النقدي مختلف في جوهره عن القول الأدبي الذي يسائله ويوضّحه، فهو ليس بالضرورة امتداداً أو انعكاساً للآثار الفنية، يقول نجيب زكي محمود: " إنّه لا حرج على ناقد أن يعبر عن وقع الأثر الأدبي أو الفني في نفسه، تعبيراً هو بغير شكّ يندرج تحت مقولة الإبداع، لكن ذلك الناقد قد أخطأ في هذه الحالة حين أطلق على نفسه صفة الناقد، اللهم إلّا على سبيل التجوّز الذي يبعده عن دقّة الوصف، وإلّا فما هو الفرق من حيث الجوهر بين مبدع وقف على شاطئ النيل في ظلال مجموعة من النخيل فأحسّ بالنشوة لما تلقاه عن قراءته من قصائد ذلك الديوان، ثم جلس ليعبر عن تلك النشوة فأجاد التعبير؟ إنّه لا فرق يعتدّ به بين الحالتين؛ ولذلك فالتعبير عن النشوة هو إبداع أدبي في الحالتين إذا أجاد الكاتب وسيلة التعبير"³.

¹ - ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1997، ص 9.

² - جان ستار وينسكي، النقد والأدب، النقد والأدب، ترجمة: بدر الدين القاسم، مراجعة: أنطوان مقدسي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976، ص 10.

³ - زكي نجيب محمود، حصاد السنين، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1993، ص 296.

وهكذا فإن " القول النقدي حين يغرق في الذاتية ينأى عن طبيعته، لينتقل إلى طبيعة أخرى هي الإبداع، ولن نستطيع أن نفيد منه في فهم الأدب الذي ينقده؛ إذ يتحول هذا الأدب إلى محرض للإبداع لدى الناقد " ¹. ولذلك طبعا ينعزل النقد عن الأدب، وربما فقد دوره الأساسي ليدور في حلقة مفرغة يكرّر ذاته، وانطباعاته، ويتخلّى عن دور الوسيط بين المرسل والمتلقّي (الكاتب والقارئ)، هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية كذلك قد " ينعزل القول النقدي حين يغرق في الموضوعية، فهو عندئذ ينأى عن طبيعة الأدب الذي يتناوله بالتحليل، فيحوّله إلى جثّة يقوم بتشريحها على أسس علمية، متناسيا أنّ الأدب لغة فيها الفكر والخيال والانفعال " ².

غير أنّ الانتباه إلى انفجار النظرية النقدية كما يسميه عبد السلام المسدي، والقول به، ثم التسليم بنتائجها، كل ذلك يعني الاقتناع بأنّ مؤسسة النقد قد خرجت عن مدار فلكها الموروث، وتوقّفت عن كونها ملكا عينيا بيد النقاد، ودخلت طورا آخر هي فيه ملك مشاع بين النقاد وشركائهم المعرفيين؛ حيث أصبح لكل من الأدب والنقد روابط بسائر حقول الثقافة الإنسانية الفسيحة ما قد لا يكون له مع شقيقه، لكنّ " الشقيقين - الأدب والنقد - كثيرا ما تتعقّد علاقتهما فيما بينهما فتتوتّر وتسوء، والسبب في ذلك أنّ أحدهما قد أقام رابطة استثمارية مع فرع من فروع شجرة المعارف الإنسانية بينما ظلّ الآخر في عزلة عن كلّ ذلك الحقل " ³.

وربما تحدث بين الفينة والأخرى جفوة بينهما، ولكنها لا يمكن أن تباعد بين هذا وذاك، بحيث توجد الخصام ثم القطيعة. فمما يدعو إليه النقد " أن يكون الأدب ذا قيمة في داخله وخارجه، لا أن يكون زخرفة لفظية لا طائل من ورائها، وحتى لا يصبح فجّا سطحيا بعيدا عن مشاعر الإنسان ومواقفه وقضاياها " ⁴؛ فالأدب الذي يلزم الإنسان في أحاسيسه وأفكاره له مكانته ومطلوب لا محالة، لأننا " في حاجة إلى أدب إنساني صادق مخلص، فنفسنا في ظمأ إليه " ⁵.

والنقد على هذا الأساس دراسة متّصلة للأدب لا حدود لها، ويظلّ النقد في حال رقيّه وتطوّره ينتبّع المسار الأدبي وتياراته واتجاهاته، متناولا أساليبه ومضامينه، ومن ثمّ لا يعرف حدّا يقف عنده، بل يواصل رحلته ما تواصلت رحلة الأدب. ومن هنا يتأكّد دور النقد في تدعيم الحركة الأدبية والدفع بها إلى الأمام وإكسابه مزيدا من النشاط، ففي " العصر الحديث تفاعل النقد مع الأدب بأشكال مختلفة، فيها الحدة والجفوة، وفيها الوفاق والإنارة، وتحرك النقد مع الأدب واستجاب لكثير من تطلّعاته وسائر الحداثة فيه وحدّد لها مفاهيمها وأوجد لها أوزانها ومقاييس لا تتحكم ولا تقيد بل تنير وتشجع وتعطي " ⁶.

¹ - ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، مرجع سابق، ص 18.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 12.

⁴ - عبد الفتاح أحمد أبو زائدة، الأدب والموقف النقدي (محاور بحثية في نظرية الأدب)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 12.

⁵ - محمد مندور، في الميزان الجديد، دار النهضة بمصر، القاهرة، 1973، ص 38.

⁶ - عبد الفتاح أحمد أبو زائدة، الأدب والموقف النقدي، مرجع سابق، ص 16.

ويؤكد عبد السلام المسدي على أنّ " الأدب والنقد نشاطان يتلازمان في التجربة المجتمعية ولكنهما لا يلتقيان من حيث طبيعتهما في لحظة التجربة الأنطولوجية، ذلك أنّ الأدب - وهو موضوع علم النقد - إبداع يقوم بذاته، بينما النقد علم يقوم بغيره، والغيرية هنا غيريتان: غيرية الموضوع وغيرية المنهج"¹.

هذا ما يدفعنا إذن، إلى الانحياز بأنّ النقد مكمل للأدب، ومتمم لدوره في حياتنا؛ لأننا كثيرا ما نعتمد على النقد في فهم أشمل للأعمال الأدبية. فدور النقد لا يتلخص في حكمه على الأدب، ولكنه يحلّل ويفسّر ويبحث في أصوله وأسباب إبداعه، ويقدمه للقارئ في صورة أكثر وضوحا بحيث يجد الدارس بغيته فيما لم يتم التوصل إليه منفردا.

6 - اللسانيات والنقد:

إنّ من أبرز القضايا التي يدور حولها الجدل المعاصر بين اللسانيين والأسلوبيين والنقاد، قضية ذلك التضافر الحاصل بين اللسانيات والنقد الأدبي. فالذي لم يعد خافيا على أحد أنّ التقدّم الذي حظي به الحقل اللساني أو اللسانيات في العصر الحديث، دراسة وتحليلا وتعلّيلا وتقويما ونقدا ذاتيا إيجابيا أو سلبيا، قد تسرّب إلى الحقل النقدي الذي لم يكن بمعزل عن المناخ العام الذي تمثّله ثورة المعرفة الإنسانية بمصطلحاته الجديدة، ورؤاها المتعدّدة، في الربط بين الثقافة النقدية الأدبية والثقافة اللسانية تخصصا ومفهوما ومنهجيا. وإذا كان الأدب (أرضا مالك لها) - على حد تعبير الشكلايين الروس - فإنّ التقدّم الثقافي والحضاري الذي اتّسعت به اللسانيات في القرن العشرين ولاسيما بعد العقد الثاني منه، وتطور النقد الأدبي منهجا ودراسة وتحليلا، قد هيأ المناخ لتحسين هذه الأرض وحمايتها وإعطائها شرعية الامتلاك. فكان أول حقول المعرفة تأثرا بمقولات العلم اللغوي الحديث (نعني اللسانيات) هو مجال النقد الأدبي.

من هذا المنطلق يركّز عبد السلام المسدي على موضوع التضافر المنهجي بين اللسانيات والنقد الأدبي في كتابه (الأدب وخطاب النقد) كقضية من القضايا الجوهرية للنقد المعاصر، ويأتي ذلك في سياق التأكيد على مواقف سابقة له في هذا الشأن وردت في أكثر من كتاب له: الأسلوبية والأسلوب (1977)، التفكير اللساني في الحضارة العربية (1981)، النقد والحدث (1983)، اللسانيات أسسها المعرفية (1986)؛ فتورة علم اللغة الحديث والمعاصر اليوم هي ثورة في التحليل والتعليل، كما هي ثورة المنهج أداة ومصطلحا. وانعكاساتها في مناهج النقد الأدبي المعاصر هي التي اهتمت بالأسلوب بوصفه سطح التعبير اللغوي، ومنه إلى أعماق التجربة الأدبية، تحليلا وتعلّيلا؛ إذ يفترض بالناقد التطبيقي أو العملي الجيد أن يكون لغويا جيّدا. فالأدب أعلى تعبير لغوي وما يبتكره على اللغة من سياقات جديدة تظهر إثارة في النقد الأدبي قبل أيّ فنّ من الفنون الأدبي أو أيّ جنس من الأجناس الأدبي الأخرى.

إنّ التواتر والاطراد في الدراسات اللغوية والاهتمام بها، خاصة منها تلك المناهج اللغوية في دراسة الأدب أو في الدراسات الأدبية، قد رتّب إلى ظهور النظرية اللغوية الحديثة بوصفها نظاما مساعدا في النقد الأدبي. ولا ننكر أنّ

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 232.

هناك تباينا في نظرة مناهج أو مداخل كثيرة للنص الأدبي من حيث التحليل والتقدير والتقييم، ومن هذه المناهج أو المداخل: المدخل اللغوي أو المنهج اللساني الذي لا يستغني عنه الناقد الأدبي كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

ولا بدّ من التذكير بأنّ موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة، فاللغة " التي تدور حولها مباحث علم اللغة وعلومها وتتخذها موضوعا لدراستها ليست لغة بعينها، وإنما هي اللغة التي تتمثل في كل الكلام الإنساني، فالأصول والخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر اللغات في كل صورها هي موضوعات علم اللغة.. وليست لغة بعينها بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة"¹.

فمّا لا شكّ فيه أيضا أنّ النقد الأدبي الحديث يرجع أمره في المعارف المعاصرة إلى جملة من العلاقات ارتبطت به حقول الاختصاصات المختلفة، ولكن منبعه الأم إنّما كان علم اللغة الحديث أو ما يطلق عليه بعلم اللسانيات.

وقد قام هذا العلم الحديث محاولا على مستوى الفكر الإنساني المعاصر أن يعيد طرق تناول الظاهرة اللغوية فيما يخصّ مناهج البحث وفيما يخصّ تقديرات المبادئ الأولية. فالعلم الحديث في المباحث اللغوية، هذا الموسم باللسانيات قد جاء يحقق ما قصرت عنه كل علوم الحضارات الأخرى في الظاهرة اللغوية.

إنّ علم النقد المعاصر إن كان يطمح إلى هدف فإنّما يطمح إلى أن يمسك يوما بتلابيب الظاهرة الأدبية كما يقول عبد السلام المسدي أو بما أصبح يسمى بأدبية النص الأدبي؛ فالنص الأدبي إذن " ينتمي إلى صاحبه من حيث هو كلام مبنوث، أمّا أدبيته فهي أساسا وليدة تركيبته اللغوية، أي وليدة ما ينشأ بين هذه العناصر من أنسجة متنوّعة متميّزة"². والنتيجة المباشرة لهذا التقدير اللساني أنّ سمة الأدبية في النص لم تعد محصورة في بعض أجزائه دون أخرى.

إنّ باب الاستثمار المعرفي المغربي لفضول الفكر والمغري لفضول المنهج يدفع المسدي إلى أن يتطلّع إلى انكباب اللسانيين على الأدب دون خروجهم على ميثاق البحث اللساني الساعي إلى رصد الكليات في غير استثناء ولا مهادنة، فهذا " الملمح الذي قد يبدو جزئيا في تشكّله الأولي الظاهر لم نر من اللسانيين من لامسه على الهيئة التي تراءت لترسم ملامح الأدب وخطاب النقد"³؛ وإذ يحاول المسدي تأكيد هذا المسعى، يذكر -على سبيل التمثيل لا الحصر- بمعالجة اللغوي (سوسير) لقضايا النقد، واهتمام (إدوارد سابير) بمسائل الأدب عن طريق ولوجها من مبحث خصوصيات الألسنة الطبيعية بحسب فصائلها وأنساق أبنيتها.

لا يمكننا هنا أن نتخلّف عن إفشاء مزاعم المسدي في أنّ " الاقتران التضافري بين اللسانيات والنقد الأدبي قد وصل إلى لحظة من النضج يمكننا فيها أن نحقق نقلة إبستمية واعية، وتتمثل في أن ترتاد اللسانيات معين الأدب

¹ - البدر اوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، دار المعارف، ط4، 1990، ص5.

² - عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، مرجع سابق، ص46.

³ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص22.

لتنستثمر الإنجاز التضافري لفائدتها هي قبل كل شيء، فيكون العمل في حقل الأدب خادما لمعرفة الظاهرة اللغوية، وهذا لا ينفي وجاهة استمرار العمل في حقل الأدب خدمة للأدب، ولكنه الإضافة النوعية التي تيسر مبدأ الانتقال من منصّة إبيستيميّة إلى أخرى¹. وهكذا فإنّ هناك ضرورة تتعيّن في اتّخاذ اللسانيين للأدب جسرا يرتقون عليه لمزيد استكشاف الظاهرة اللغوية، ويعتبر ذلك بديهيا أن يكون من عمل اللسانيين دون سواهم.

وغير بعيد عن هذه الإفادة يصادر المسدي على أنّ اللغويين والنقاد يتّخذون مواقعهم داخل دائرة النص الأدبي: فاللغوي إذا ما عزم على تشخيص الأدب استجمع أدواته، وحزم عدّته، ثمّ رحل إلى ربوع النقد مرتديا كلّ ما يتطلبه الإبداع باللفظ من مراسم وطقوسات، فكأنّما قد تحوّل ناقدا. والناقد هو الآخر حينما يخطر له أن يستلهم من المعرفة اللسانية بعض طرقها في التناول، لاقتحام القلعة الأدبية، فإنّك تراه يستدعي بذور المعرفة اللسانية من أهلها ومن مصادرها وبيئتها.

إنّ الذي يرتئيّه المسدي في هذه النقطة بالذات هو: " تحويل وجهة النظر في أمر العلاقة القائمة بين اللسانيات والنقد الأدبي، وذلك بأن ننجزها من داخل دائرة المعرفة اللغوية لا من داخل دائرة المعرفة النقدية²؛ فالذي يريده من وراء هذا التحويل هو أن يتسنى لنا النّظر إلى تلك الرابطة التضافرية من صميم دائرة المعرفة مطلقا، بعد أن نكون قد فحصنا أمرها ضمن المشروع المعرفي الذي اعتزمت اللسانيات إنجازه.

ثمّ إنّ حمل هاجس اللغة مع هاجس الأدب من جهة أولى وحمل هاجس التأمل النظري مع هاجس المجاهدة التطبيقية في هذا وذاك من جهة ثانية يحقّزان المسدي إلى القول: " بأنّ بين اللسانيات والنقد الأدبي في عصرنا فرصة لإمضاء عقد من الشراكة المعرفية يغذو العلم اللغوي فيها المعارف المتّصلة بالنص بمقدار ما يغذو العلم النقدي فيها المعارف المتعلّقة باللغة³؛ غير أنّ الأمر يقتضي ابتداء الإحكام والتحكم في التأويل عند الممارسة التفسيرية.

لعلّنا نتفق مع عبد السلام المسدي في أنّه حريّ الآن الإشارة إلى أنّ تداخل المفاهيم قد جرّ الناس - من غير المختصين وأحيانا من المختصين كذلك - إلى المزج بين المتماثلات حتى خلطوا الجنيس بغير جنسه: " فتراهم يتحدّثون عن شيء واحد⁴، بمعنى أنّ الحديث عن الأدب هو عين الحديث عن النقد، وبأنّ الحديث عن اللغة هو عين الحديث عن علم اللغة، فتقع الملابس بين الحقيقة والمجاز في دلالات الألفاظ.

ونختم بقول المسدي أنّه " إذا كان حظّ النظرية الذهنية في مجال اللسانيات هو عند البعض إلى التاريخ أقرب منه إلى الحاضر المثير فإنّ أحد امتداداتها، وهو الامتداد الأدبي النقدي، بوسعه أن يوفر فرصة قراءة جديدة تقنعنا بأن

¹ - المرجع نفسه، ص 20.

² - نفسه، ص 79.

³ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 98.

⁴ - المرجع نفسه، ص 112.

تضافرية اللسانيات والنقد ممتدة الجذور وإن تشكّلت إرهاباتها في تضافرية بين اللغة والأدب أكثر من تشكلها في تمازج صريح بين العلم اللساني والعلم النقدي¹.

فنظرية الخطاب الأدبي في النقد الحديث تتطلق حسب المسدي دائما " من الإقرار بحتمية الاستكشاف اللساني في فحص الحدث الإبداعي وما يقرره عالم اللسان لتدعيم العمل الأدبي هو الذي يقي عملية الخلق الشعري من الإجهاض عند المواصفة والنقد، لأنّ الأدبية من حيث تحدّد تحول الحدث اللغوي إلى ظاهرة فنية تقرّ بأنّ النصّ الإنشائي لا يستوعب إلّا من خلال تركيبه اللغوي².

7 - وظيفة النقد:

لم يرد هذا التركيب الإضافي في كتاب (الأدب وخطاب النقد) غير مرتّين (صفحة 177 و192)؛ إلّا أنّ الحديث عن هذه المسألة (أقصد وظيفة النقد ومهمة الناقد من خلالها) يعتبر ضروريا، خاصّة وأنّ المسدي أشار إلى تشبّت الرّؤى في غاية المقاصد، أو تناقض الأفكار حول وظيفة الأدب إبداعا ووظيفة النقد تقويما، وذلك يأتي كنتيجة لتباين وجهة النظر في أمر المنهج وتلقّيه. ومن ثمّ تجدنا مضطّرين إلى سرد قصّة الوظيفة هذه (وظيفة النقد) من بدايتها.

والحقيقة التي لا مناص منها هي أنّ التعريفات المتاحة لكلمة النقد - كما سبق وأنّ أشرنا إلى ذلك في هذه الدراسة -، سواء كانت بمعنى تمييز الجيد من الرديء أو بمعنى العيب أو بمعنى التقدير الصحيح للعمل الفني، باتت كلها بشكل أو بآخر تعبر عن وظيفة النقد أو وظائفه، فلقد استعمل العرب في القديم كلمة النقد " في معنى تعقّب الأدباء والفنيين والعلماء، والدلالة على أخطائهم، وإذاعتها قصد التشهير أو التعليم، وشاع هذا المعنى في عصرنا، وصارت كلمة النقد إذا أطلقت فهم منها الثّلب ونشر العيوب والمآخذ³، وربما لأجل هذا المعنى قد تحرّج علماء العربية من إطلاق لفظة (النقد) على دراساتهم البيانية والبلاغية للقرآن الكريم، لما تتضمنه من ذكر المحاسن والمساوئ، أو العيب والانتقاص.

ولكن هذا الحرج قد يرتفع إذا حمل النقد على معناه الذي هو: " دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها⁴، أو حسب ما يعرفه المحدثون على أنّه: " التقدير الصحيح لأيّ أثر فني، وبيان قيمته في ذاته، ودرجته بالنسبة إلى سواه⁵.

ونجد لسيد قطب تعريفا قريبا من هذا التعريف، عندما يبيّن لنا وظيفة النقد وغاياته؛ حيث قال: إنها تتلخّص في: " تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية، وقيمه التعبيرية والشعورية، وتعيين مكانه في

¹ - المرجع نفسه، ص 120.

² - عبد السلام المسدي، النقد والحدث، مرجع سابق، ص 51.

³ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1994، ص 115.

⁴ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

⁵ - المرجع نفسه، ص 116.

خط سير الأدب، وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، وفي العالم الأدبي كله، وقياس مدى تأثره بالمحيط وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل الفنية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك¹.

أمام هذه التعريفات، نبأ بعرض رحلة النقد ابتداء من ذلك التغيير الذي طرأ على نمط الحياة بعد مجيء الإسلام بتلك القيم الاجتماعية والإنسانية الجديدة المبنية على أساس العقيدة، فأثر على النفوس واهتمت به اهتماما كبيرا وتطلعت إلى الجديد فيه، فالفكر الإسلامي هو غير الفكر الجاهلي، وأمر طبيعي أن تتصرف النفوس عن ذلك الاهتمام الملحوظ في عالم الشعر، " فالدين الإسلامي حين أتى بحياة جديدة، وقيم جديدة، وأنشأ مجتمعا جديدا، لم يستطع شعراؤه الأوائل التعبير عن حاضرمهم²، وتفسير ذلك أن أي تطور يحدث في الأدب يستلزم فترة زمنية تهَيء للمعايير الفنية الجديدة لتأخذ وضعها الجديد بحيث تكون من سمات الأدب التجديدية.

فلا ينبغي أن ننسى ما للأدب الجاهلي من دور في تأسيس بنيتنا الأدبية، " فهو ليس بلحظات عابرة في حياة الأدب العربي، وليس عصرا من عصوره، الأدب الجاهلي حقبة مهمة على أقل تقدير في حياة الأدب العربي، ينشأ الأدب العربي من ذلك الأدب الجاهلين ونمت الشجرة وترعرعت لكن جذورها ثابتة في تربة الأدب الجاهلي³، ونفهم من هذا أن الناقد العربي ارتفع بالأدب الجاهلي وجعله أكثر من كونه عصرا أو أدبا قِيل في زمن ما، وهذا راجع ربما إلى إحساسه بقيمة هذا الأدب.

ومقابل الاهتمام والتقدير الذي حظي به الأدب الجاهلي، فإنّ النقد العربي لم يرق إلى تلك الدرجة التي وصل إليها الشعر العربي، ولذا " فإنّ معظمه-أي النقد- ظلّ محصورا في الإطار اللغوي، ما بين الاستحسان والإعجاب أو النفور والسخط حتى القرن الثالث⁴، وهو ما يراه أيضا أدونيس حين يقول: " وهذا مما ساعد في استمرار نمطية الشعر وقالبه وتجميده ضمن أطر محدودة، ويعني ذلك أنّ النقد السائد كان يقوم الشعر لغويا لا بانيانيا⁵. فعلى هذا الفكر النقدي التقويمي كان النقد يتخذ مواقفه من الأدب؛ حتى أنّه لما حدث تطور في الموضوع الشعري في العصر الأموي، وكذلك لما ظهرت أفكار في مجالات حيوية عديدة في العصر العباسي، وقف النقد صامتا ولم يخض في غمار هذا الجديد المحدود، ومن ثمّ فإنّ النقد يكون قصّر في واجبه من حيث متابعة التطور الذي يحدث في الأدب، لأنّ من وظيفته اكتشاف خصائص الأدب الفنية وسماته.

لعلّ هذه الوضعية أوجدها عدم وجود تخصص للكتابة في النقد بعينه؛ إذ نجد أنّ كثيرا ممّن كتبوا في هذا العلم من الفقهاء أو اللغويين أو الفلاسفة الذين يرى بعضهم أنّ خوضه هذا الميدان هو ضرب من النشاط الفكري وليس من باب التخصص، بحيث يكون من مجمل كتاباته نظرية واضحة المعالم " ولذلك كنّا نجد دائما عند أصحابه

¹ - سيد قطب، النقد الأدبي(أصوله ومناهجه)، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003، ص7.

² - نعيم اليافي، الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص25.

³ - ينظر: عبد الفتاح أحمد أبو زائدة، الأدب والموقف النقدي، مرجع سابق، ص34.

⁴ - عبد الفتاح أحمد أبو زائدة، مرجع سابق، ص34.

⁵ - أدونيس، الثابت والمتحول(تأصيل الأصول)، دار العودة، بيروت، 1977، ص118.

خطا في فهم المذاهب والاتجاهات الفنية، وكان من الصعب أن ينجح اتجاه فني جديد، وأكثر الظنّ أن ذلك كان من أهمّ السباب التي حالت دون التجديد الواسع في الشعر العربي¹.

ولا ينفي هذا أن يكون هناك وعي نقدي كان يتماشى مع طبيعة العصر، ووظف بالدرجة التي سمحت بها لظروف والتطور الفكري والأدبي، فقد انبنى النقد على ما انتشر بين العرب من ثقافات مختلفة الموارد وعلى رأسها ما استقرّ لديهم من أعراف أدبية ومفاهيم لغوية وبلاغية، وذوق فني اتخذ من القديم أساسا له، ومع توسع الدولة وزيادة النشاط العقلي والفكري، " كان طبيعيا أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة، وأن يتأثر النقد الأدبي بهذه الثورة العلمية والأدبية الواسعة"².

والحقيقة أنّ تطوّر النقد بالشكل المتكافئ مع الشعر يعتبر طموحا مشروعا؛ حتى يصل إلى مرحلة متقدمة تلازم الأدب وتتابع اتجاهاته حتّى يكون الدور المؤثر في تطور الحركة الأدبية، ولا يتجمّد في موقف المتفرج، بل يتحوّل إلى موقف المحلل والمفسّر والمبين والكاشف، فيقبل كما يرفض ويبني إذا هدم، فيعطي للنص قيمته ويبين أبعاد التأثير وتوقعات ما بعد النص فيتم الكشف عن أشياء تفيد الأدب، " وبذلك يصبح من مهمة النقد البحث عن هذه العلاقة بين النص والواقع الاجتماعي، ثم تحديد الموقع الفكري الذي تنهض منه هذه العلاقة"³، ومن هذه الوظيفة يصبح من مسؤولية النقد الدفع بالأدب إلى ميدان البناء في إطار حياتنا الواسع والعمل على ربط الفكر بالبنية الفنية في النص ودون إعاقة أو تعطيل كما يقول الدكتور عبد القادر القط: " وإذا كان من أهمّ غايات النقد وبخاصّة التطبيق أن يقرب النص إلى القارئ، ويضيء له دلالاته، ويكشف عن قيمه البيانية والجمالية، فإنّ كل ما يعوق الوصول إلى هذه الغاية يعطل وظيفة النقد وقصد الناقد"⁴.

وكما نعلم فإنّ النهضة لم تتوقّف عند هذا الحد، فاتّجهت الأنظار نحو الآداب الحديثة والتأثر بها، والاستفادة من تطور النقد الأدبي في العالم وقراءة نظريّاته والاطّلاع على اتجاهاته وتأثيراته، فبعد أن كان النقد في المفهوم الكلاسيكي ينظر إلى النتاج أو الأثر الأدبي بحد ذاته، أي باعتباره موضوعا مكتفيا بذاته، ومتّخذا مكانه الخاص في أعقاب الآلاف من الآثار والنتاجات الأدبية، برز المفهوم الحديث، وفيه لم يعد النتاج الأدبي أيّا كان نوعه شعرا أو مقالة أو قصة أو رواية أو مسرحية - لم يعد يعتبر كموضوع طبيعي يتميّز عن الموضوعات الأخرى ببعض السمات الجمالية فقط، بل يعتبر نشاطا فكريا عبّر بواسطته شخص معيّن عن ذاته ونفسه.

وعلى كلّ فالدارس لموضوع النقد وتطوره يجد أنّ النقد كان في بداياته يعتمد على الذوق وكان بسيطا ساذجا انطباعيا، لكنه مع مرور الوقت تطوّر إلى مناهج تقوم على أسس محدّدة، ومع ذلك ظلّ يعني كما في اللغة تمييز الجيد من الرديء، والبحث عن أسباب الاستحسان والاستهجان، واستخلاص عناصر الجمال، وتبيين سمات القبح، بغرض تقويم العمل الأدبي وتقييمه، وإصدار الحكم عليه، وذلك من خلال دراسته والنظر في كل عنصر من عناصره

¹ - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط9، 1976، ص243.

² - أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967، ص470.

³ - يميني العيد، في معرفة النص، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1984، ص122.

⁴ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص192.

واكتشاف محاسنه وعيوبه، وقد تتوسّع الدراسة النقدية لتشمل جوّ النص، أي العصر الذي قيل فيه، وصاحب النص، ومناسبة قوله، إضافة إلى القضايا التي يحويها النص، والأفكار الرئيسية التي يتضمّنها، كما قد يتطرق النقد إلى الأسلوب الذي اتّبعه المؤلف والذي يشتمل بدوره على المشاعر والانفعالات التي تظهر في النص، إضافة إلى الصياغة الخارجية، ويتضمن الألفاظ والتراكيب، والصنعة الأدبية، والإيقاع، والألفاظ ودلالاتها.

وعلى الرغم من أنّ مفهوم النقد قد تطوّر تطوّرًا كبيرًا لكنّه ظلّ محصورًا إلى حدٍّ بعيد في أصول أربعة أساسية وهي: القراءة، والفهم، والتفسير، والحكم. ونجد أنّ وظيفة النقد النهائية وغايته ظلّت تتمحور حول التفسير وإصدار الأحكام. وبالتالي يمكننا القول إجمالاً: إنّ النقد يبرز في مرحلتين: مرحلة الدراسة ومرحلة التفسير، ودور الناقد الهادف يتمثّل في هاتين المرحلتين، في محاولة الأثر المنقود فهمًا سليماً بقدر الإمكان، وتقديمه للقارئ تقديمًا موضوعيًا نزيهاً يخلو من الحيف والتعسف، لأنّ " من حقّ الأديب المنتج على الناقد أن يفهمه القارئ أولاً، فيكون الناقد في هذه الحالة عبارة عن واسطة شفّافة لا تحول بين القارئ وبين الأديب المنتج بحال " ¹.

ويعتبر ذلك أساسياً وهاماً جداً في النقد الأدبي الحديث خاصة، ولأسباب وأنّ المذاهب الأدبية التي ينتج فيها الأديب تتداخل أحياناً وفي الأثر الواحد تتداخل يؤدي إلى الغموض، ويستدعي بذلك تدخل الناقد الذي يسعى إلى التخفيف من هذا الغموض، حتى وإن لم يستطع إزالته بشكل مطلق. غير أنّ هذا لا يعني إطلاقاً أنّ شخصية الناقد في هاتين المرحلتين لا تدوب، لأنّ له ذوقاً، ومشاعر خاصّة واتّجاهات عقائدية، لا بدّ وأن تتدخل بطريقة أو بأخرى. وهنا تبرز المرحلة الثالثة من مهمّة الناقد، ألا وهي: مرحلة التقويم والحكم.

ولا نبرح هذا السياق دون الإشارة إلى تلك الوظيفة الهامة والتي هي من أخطر الوظائف المتوجّبة للنقد والناقد معاً، ألا وهي: الوظيفة التواصلية، كما ركّز على ذلك عبد السلام المسدي، فموضوع التواصل ما انفكّ يغزو كل آليات التفكير الحديث، ويحتلّ مساحات في الأذهان " إذ تتحدّد وظائف الناقد تبعاً للموقع التواصلية الذي يتّخذه في عملية الإبلاغ وهذا الموقع يتحكم بشكل فاعل في طبيعة الخطاب تبعاً لطبيعة المرسل إليه الذي هو المخاطب المفعول له الكلام " ²، والتواصل في العلم هو جزء من الميثاق الثقافي الذي يشدّ ذوي الرسالة الفكرية إلى رسالتهم، وعليه فإنّ " الوظيفة التواصلية التي بوسع النقد الأدبي أن يحققها لتنتزّل كما هو جليّ ضمن الميثاق المعرفي الذي يربط الناقد بمجتمعه، ويربط الناقد بزمّنه.. " ³

المبحث الثاني: الأبعاد والمرجعيات:

¹ - محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص13.

² - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص37.

³ - المرجع نفسه، ص59.

قبل الخوض في الأبعاد والمرجعيات التي انبنت عليها رؤى المسدي في عديد المسائل ذات الصلة بالمصطلح المدروس، يجدر بنا أن نتفق على ما نرمي إليه من خلال مصطلح المرجعية، وذلك بإيضاح مفهومه وأهميته، وكذا المؤشرات التي تقود إلى تحديد أو استنباط تلك المرجعية.

1. مفهوم المرجعية وأهميتها:

لقد كثر اليوم استعمال مصطلح المرجعية، وتداولته أيدي الكتاب وألسنة المتحدثين، وتوسّعوا في ذلك حتى أنّ بعض المستعملين له ابتذله، وربما أتى به في غير سياقه الملائم له، فكان من المناسب هنا ابتداء من تجلية هذا المصطلح وبيان أهميته دلالة من حيث هو.

وفي غمرة الاختلاف الصاخب حول ما الذي نأخذه من الغرب وما الذي نردّه؟ تأتي المرجعية لتسهم في وضع إجابات مهمة يمكن من خلالها التفريق بين الانزلاق والانغلاق، والتفريق كذلك بين الاستفادة البصيرة والتبعية العمياء، وبين المثاقفة المبصرة والمحاكاة العمياء أيضاً، وبين مقتضيات العصر وأمراضه.

إننا نجد من خلال المرجعية الإجابة على بعض أسئلة افتراق النقاد في مجالنا، إلى فرق عديدة، سواء في نشأتهم أو في تطوراتهم اللاحقة، أو في آرائهم ونظرياتهم؛ لاسيما وأنّ مجموعة من المفاهيم والآراء النقدية في العالم العربي تقوم على مبدأ اللحاق بالنموذج المعرفي الغربي، الذي يحاول فرض نفسه من خلال تفوّقه التقني والإعلامي، وانتصاراته السياسية والعسكرية والاقتصادية.

ولمعرفة مثل هذا النموذج لابد من معرفة مرجعيته التي ينطلق منها، وتلتف حولها مفاهيمه وممارساته الكبيرة والصغيرة؛ " لأنّ معرفة مكونات هذه المرجعية وفهمها يعطينا القدرة على رسم درجات الإلحاق أو الالتحاق ابتداء من المتعلقين الموائمين وانتهاء بالمتسرعين الشكليين، وما بينهما من درجات الاستعارة والاستغراب"¹

بيد أنه لا يوجد هذا اللفظ في كتب اللغة القديمة، ولكنه في هذا العصر مستعمل بكثرة، كقولهم (معنى مرجعي) و (وظيفة مرجعية) و (خطأ مرجعي) و (نظرية المرجعية) و (مؤشر المرجعية)²، ونحو ذلك من الألفاظ المتداولة في حقل الكتابات الفكرية والأدبية وغيرها. لكن عند التأمل في أقوال العلماء والمفكرين وأصحاب المذاهب والاتجاهات المختلفة نجد أنّ مصطلح (المرجعية) يستعمل في ثلاثة مستويات:³

المستوى الأول: يراد بالمرجعية فيه: الإطار الكلي والأساسي المنهجي والركيزة الجوهرية في أي خطاب أو ملّة أو مذهب أو دستور أو نظام، وهذا هو المستوى الأكبر من حيث العلو والعمومية والشمول والاستيعاب، بحيث تصبح

¹ - سعيد بن ناصر الغامدي، المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 50، رجب 1431 هـ، ص 373-372.

² - ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، إنجليزي-عربي، دار العلم للملايين، ط1، 1990، ص 422.

³ - ينظر: عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي، طبع بمصر-الإسكندرية، سنة 1998، لفظ (المرجع والمرجعي و المرجعية)، ص 1422.

المرجعية هي المصدر النهائي الذي ترد إليها الأمور وتنسب إليها، فهي بهذه المثابة تصبح نظاما كلياً عاماً، ومصدراً ضرورياً لتفسير كل شيء من خلال هذا النظام المرجعي الكلي.

المستوى الثاني للمرجعية وفيه: المصادر والمستندات والأدلة التي يعتمد عليها لتكوين أي نوع من أنواع المعرفة.

المستوى الثالث للمرجعية وفيه (ممثلو المرجعية) وهم الأشخاص الذين يعاد إليهم في الشؤون العلمية أو العملية.

إذن بضم هذه المستويات الثلاثة في سياق واحد، يمكننا أن نستخلص مفهوماً شاملاً للمرجعية على أنها: " الإطار الكلي والأساس المنهجي، المستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة ما أو إدراك ما، يبنى عليه قول أو مذهب أو اتجاه يتمثل في الواقع علماً أو عملاً"¹.

والمفيد أنّ قضية المرجعية ذات أهمية كبرى، فهي الفكرة الجوهرية التي تشكل قاعدة لكل الأفكار والمعتقدات في اتجاه ما أو مذهب ما، وتبرز أهميتها من كونها الركيزة الثابتة، والتي لا يمكن أن يقوم أي خطاب أو معرفة أو رؤية بدونها.

كما أنّ إحالة المؤلف على مصادره ومراجعته يكون بهدف كسب ثقة المتلقي واستدراجه إلى خبايا المؤلف الجديد، ذلك أنّ مراجع الكتاب ومصادره، تكسبه مصداقية أكبر عند القارئ، لأنّ أهمية المؤلف وقيّمته تتحدّد غالباً بالمصادر التي اعتمدها منطلقاً في دراسته، ونعني بالمصادر هنا كل ما يعتمد عليه الباحث في دراسته " وتحدّد هذه المصادر الأبحاث التي انطلق منها الباحث أو استند إليها للوصول إلى نتائج معينة، ويندرج في هذا السياق إحالات الباحث إلى غيره من الباحثين المشتغلين بنفس القضية، أو العاملين معه في نفس الحقل، أو في حقول معرفية أخرى يكون في حاجة إليها"²

كما يمكن الإضافة إلى هذه المرتكزات: النظر في استخدامات المصطلح والقضايا المتعلقة به - كما هو الشأن عندنا -، ويكون بين هذا وذاك هو المعتمد في الكشف عن المنطلقات المحددة لآراء المسدي في القضايا المتناولة في المدونة التي لها علاقة وطيدة ووشائج قري بالمصطلح المدروس، فيما يمكن تسميته بالمرجعية المهيمنة.

2. المرجعيات المهيمنة:

إنّه بمتبنا لمصادر الآراء المنبثقة عن تناول المسدي للقضايا المختلفة في الكتاب، وطبيعة هذه القضايا، والسياقات المتنوعة للمصطلح المدروس، والأسماء المذكورة على هامش التحليل أو الاستدلال والاستشهاد، نكتشف دون عناء تلك المرجعية اللسانية المخيمة بل والمهيمنة من جهة، والحداثيّة من جهة أخرى، كما يمكننا أيضاً أن نميّز

¹ -سعيد بن ناصر الغامدي، المرجع السابق، ص382.

² - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم4، سنة1998، ص92.

الازدواجية - إن صحّ التعبير - في مرجعيته تلك، وتظهر هذه الازدواجية في جمعها بين ما هو عربي وما غربي، بين ما تراثي وما هو حديث، وتتعدّى ذلك أحيانا إلى الجمع بين ما هو عام وما هو خاص، وتفسير ذلك كآلآتي:

I - المرجعية اللسانية:

المنطلق في تحديد مرجعية المسدي اللسانية ابتداء، ما أشرنا إليه في الفصل التمهيدي من ذكر لإسهاماته النقدية وسيرته الذاتية، تصب كلها أنه يصنّف في خانة اللسانيين باقتدار¹، وأيضا إلى ما قاله هو عن نفسه " وإذ قد كتب على بعضنا أن يكون منذ ثلاثة عقود جزءا من منظومة ثقافية مرجعها البحث اللغوي الحديث، ومستندها الانتماء إلى المؤسسة الأكاديمية أولا وآخرا، وعمادها الالتزام بمقومات الهوية الحضارية التي لا انفصال للعلم عنها ولا انفكاك للمعرفة عن ميثاقها، فإنّ حالنا في هذا المقام حال من يسوق شهادته على آليات الإنجاز المعرفي كما استقامت طيلة هذه الحقبة من الزمن الراهن دونما إغراق في السيرة ولا تنصل من تبعات الالتزام²، فهذا في تقديرنا مؤشر بارز على تلك المرجعية.

كما أنّ تلك المصادرات البيّنة، - في أكثر من موضع (في المتن المدروس) أو في غيره من مؤلفاته - على تأثر النقد بالعلم اللغوي الحديث أو اللسانيات، واعتباره (النقد) منذ مطلع القرن العشرين، أول حقول المعرفة تأثّرا بمقولات العلم اللغوي الحديث؛ ذلك أنّ اللغوي المعاصر يتناول اللغة متوسّلا إليها بأساليب الفحص الموضوعي العلمي، ولكنه في نفس الوقت ينشد أن يكتشف أقصى ما في هذه الظاهرة البشرية التي هي اللغة من أسرار ومكنونات. ولكنه يقف وهو يستكشف اللغة أمام نمط من أنماط تجلّيات اللغة وهو نمط الفن القولي، ونعني بذلك الأدب سواء صيغ صياغة الشعر أو صيغ صياغة النثر.

فمن نصوص النقد الأدبي التي أوردناه في الدراسة، نقرأ ما أفصح عنه المسدي في تعدد روابط اللسانيات بالنقد الأدبي؛ حيث يقول: " إنّ للنقد الأدبي مع اللسانيات ارتباطا، بل أضربا من الروابط تتعدّد بتعدّد وجهات النظر، وتتكاثر بتكاثر منطلقات البحث ومقاصده³

مثمّا أشار أيضا إلى ذلك الحافز المنهجي الذي يدفعنا إلى إعادة تصوّر الرابطة التضافرية بين اللسانيات والنقد الأدبي هو مراجعة " العرف المطّرد الذي غدا سائدا يستحث الباحثين أن يقدموا الأجوبة تلو الأجوبة"⁴، ويؤكد المسدي أيضا على أنّ علم الأسلوب هو طريق اللسانيات إلى النقد الأدبي؛ وإذ ندرك ما للمسدي من صولات وجولات في هذا المجال، خاصة من خلال مؤلّفه (الأسلوبية والأسلوب)، يقول: " فمن خلال علم الأسلوب تسلّلت اللسانيات إلى النقد الأدبي⁵

¹ - يرجع إلى دراستنا هذه، الفصل التمهيدي، ص

² - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 60.

³ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 73.

⁴ - نفسه، ص 77.

⁵ - نفسه، ص 67.

إنّ هذا المعطى يجعلنا نحفر في بعض رؤى المسدي في هذا الشأن، لتثبيت ما سلف ذكره عن مرجعيته اللسانية واللغوية. فإذا تطرقنا في البحث عن الدراسات الأسلوبية على صعيد الوطن العربي، تبين لنا أنّ أغلب الدارسين العرب لم يبدوا مواقف صريحة من المسألة، ولم يتجهوا اتجاها حياديا يحمل وجهة نظر معينة، إما تحاشيا للانزلاق في الأحكام المتسارعة أو التورط في إحدى المواضيع التي لم يتم الفصل فيها، والتحكم في زمامها. ويرى المسدي بصدد ذلك أنّ الأسلوبية بلغت حدًا من الاكتمال يجعلها جديرة بالحلول في مرتبة العلم مع إقراره بتشابه مساراتها، وتشعب مداخلها ومسالكها، ولكنه يقرن أيضا بأنها تعانق العلوم اللسانية، لعدم فصلها بين الشكل والمضمون، وتركيزها تبعا لذلك على النص في ذاته، مقصية ما عداه من عوامل خارجية، ولهذا المبدأ " بالبنوية اللسانية ومن ثمّ بالمنهج العلمي أكثر من سبب اتصال"¹.

فالأسلوبية " تتحدّد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب، طالما أنّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه، إلّا عبر صياغاته الإبلاغية، ويتدفّق هذا التعريف ذو البعد الألسني شيئا فشيئا حتى يتخصّص بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوي صياغته، ولا يخفي النفس البنيوي المكتنف لهذا التحديد أساسا. لهذه الضوابط سيقصر التفكير الأسلوبي نفسه على النص في حد ذاته، بعزل كل ما يتجاوز من مقاييس تاريخية أو نفسية"².

من الواضح إذن أنّ الأسلوبية انبثقت من الفكر اللغوي والأدبي، باعتبارها مشتقة من رحم الألسنية، وهما في صلة مستحكمة على امتداد التاريخ، رغم المحاولات العديدة، لإيجاد طرق تحقق مبدأ الاستقلالية لتستقيم كمبحث قائم بذاته، إلّا أنّ أسباب الاتصال بين علم الألسنية والأسلوبية حميمة، تستقي آثارها من منبع واحد، وهو اعتمادها اللغة عنصرا مشتركا، ويستدل المسدي على استحكام الصلة بين هذين المبحثين، بما يؤكده (ولاك) و (فارن) من أنّ " اللغة هي القاطع المشترك لدائرتين متداخلتين، فهي للألسنية موضوع العلم ذاته، وهي للأدب المادة الخام شأنها شأن الحجارة للنحاة، والألوان للرسم، والأصوات لوضع الألحان"³.

ولا يختلف موقف صلاح فضل عن المواقف السابقة، في القول بمثانة الروابط القائمة بين الأسلوبية والألسنية، وبأنّ تلك تستند إلى معاييرها، وتوظيف مبادئها المنهجية، حتى غدت فرعا جزئيا منها، تخضع لشروطها العامة في التحليل، " وتقف في معظم الحالات إلى جوار النظرية النحوية وتمائلها"⁴.

لعل هذه الأرضية المبنية على توالج الأسلوبية بالألسنية، تكشف لنا مدى تغلغل الخلفية اللسانية أو العلم اللغوي عند المسدي، خاصة وأنّ الأسلوبية تتعدّد مواقعها وميادينها وحقولها، مثل: النقد الأدبي وعلم البلاغة واللسانيات وعلم النص...

¹ - مرابطي نسيم، مسار النظرية النقدية عند عبد السلام المسدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة والأدب العرب، فرع نظرية الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، نوقشت بتاريخ: 2010/04/06، ص32.

² - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص35.

³ - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص46.

⁴ - صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985، ص115.

بعد هذا الاستطراد، عودّ على بدء، نحاول تفسير وتبسيط ما أشرنا إليه من ازدواجية في مرجعية المسدي، خاصة ما توزّع منها بين عربي وغربي، بالاعتماد دائماً على تلك الركائز والمحدّدات التي ذكرناها في معرض الحديث عن المرجعية في ذات المبحث، أو على الأقل بعضها منها. والأمر إذن سيكون كالآتي:

أ مرجعية لسانية عربية:

يمكننا أن نحدّد ذلك من خلال آراء له متناثرة هنا وهناك سواء في حديثه عن التواصل النقدي والأنموذج اللساني أو حديثه عن الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب، أو اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية، أو اللسانيات وفلسفة النقد، فإنّ الحاصل فيما يعنينا بصورة مباشرة في هذا السياق كما يقول المسدي: "أنّ مجالنا العربي قد شهد من خلال الحقبة الماضية ظاهرة لطيفة، ظلّ المهتمون يرصدونها بمواظبة تبوح بالثقة يوماً ويوما تشي بالخطر. فمن خلال علم الأسلوب تسللت اللسانيات إلى النقد الأدبي، ومن خلال المنهج البنيوي أطل النقد على مقولات علم اللسان فاستعارها حتى كاد يتملّكها. وامتزجت الرؤى فلم يبق من فيصل لمقاسة درجة التأثير بدرجة التأثير - بين هذا وذاك ذهاباً بين هذا وذاك إياباً - إلاّ مدى ما يعرف به الناقد من اختصاص في البحث والمعرفة: أمن اللسانيين هو بدءاً أم النقد؟"¹.

وحين ذكر المسدي علم الأسلوب، اعتبر أنّ من رواده العرب الذين أغنوا مجالاته: الدكاترة: (شكري محمد عياد، صلاح فضل، محمد الهادي الطرابلسي، محمد عبد المطلب، عبد الله صولة)؛ إلاّ أنّه لم يسهب في تثبيت منجزاتهم، ولقد كانت إشارات مقتضبة، ربّما لوعي منه بأنّ بروزهم في هذا المجال كان على مستوى التقبّل والتفاعل فقط دون الابتكار والإبداع.

فقد حمل الخطاب الناقد هذا تصوّر الفاعل بفضل جسر العبور بين اللسانيات ونقد الأدب، ومنذ وصول هذا الضيف الطارئ وحلوله بين أسرة الأدباء وعشيرة نقادهم لم يع بإمكان شيء مما لديهم أن يبقى على ما كان عليه، فقد استصحب معه تحتاً كاملاً من الآليات الذهنية التي لم يكن لمحترفي الأدب وصناع النقد عهد بها.

وخلاصة ذلك عند المسدي أنّ النقاد المستتيرون على حد وصفه قد تشبّعوا بـ "أدوات الكشف اللساني فأدركوا كيف يتأسّس معرفياً ارتباط الحد العضوي بالحد الوظيفي في شأن الظاهرة اللغوية أيّا كانت تجلياتها النوعية فلم يكن بينهم وبين كشف أهم أسرار الأدب إلاّ خطوة حين قطعوها فهموا كيف تتحوّل البنية إلى وظيفة وكيف تتحوّل العلامة إلى دلالة، واتّضح مرّة أخرى أنّ خطاب النقد قد كان في مناخنا العربي أفضل معلم لهذه الأشياء"².

بيد أنّه وبشكل أكثر وضوحاً نجده يستشهد بكتابات الدكتور محمد حماسة، التي يعتبر أنّ خطاب العلم فيها ليس تزنيّاً ولا بهرجاً للتخلّي، وما هو بتوسّل (موضوي) على الإطلاق؛ كما نجده يثني عليه كونه قد "أسهم إسهماً بيّناً

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 67.
² - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 69-70.

في إرساخ (لسانيات النص) في نقدنا العربي وإن كان قد جنح في تسميتها إلى العبارة الأغرق في الاختصاص وهي (نحو النص)¹، ولعلّ مؤلفه (اللغة وبناء الشعر) خير دليل في ذلك. فلقد أبان عن وجهة طرحه اللساني حين تصدّى لمسألة اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها.

ب - مرجعية لسانية غريبة:

إنّ الوقوف على ذلك ليس عصياً، فلقد تتوّعت الأسماء والمؤلفات الملهمة، وكان للاستشهاد بها مساحات واسعة في المتن المدروس، سنحاول أن نستعرضها أو على الأقل بعضها، للاستدلال بها نحن كذلك في ما تروم الدراسة إبانته وتفسيره. فالأسماء عدّة كإدوار سابير، جاكبسون، ليفي شتراوس، ريفاتير، تودوروف...؛ غير أننا سنقتصر على اثنين منهم على سبيل التمثيل لا الحصر.

(1) إدوار سابير:

يطلعنا المسدي بأنّه أنموذج ينبئنا عن وشائج الصلات المتعيّنة بين كل نظرية أدبية ومقومها اللغوي، كما ينبئنا في نفس الوقت عن وشائج الصلات المتعيّنة بين كلّ نظرية لسانية ومقومها الإبداعي الذي تستلهمه من ارتقاء الكلام إلى فن القول. ولا يخفي المسدي أنّ الذين أرخوا لللسانيات المعاصرة قد أولوا سابير اهتماماً خاصاً فعرفوا بأطوار حياته وقدموا لباب آرائه، ولذلك فعل هو كما فعلوا، حيث تقدّم تعريفاً لسابير أشار فيه إلى مولده وتكوينه ودراساته ووظائفه وإنتاجاته، مع التركيز على إبراز ما أمسك به سابير من ناصية المعرفة اللغوية وبزمام المعرفة الإنسانية.

ويواصل المسدي توضيحاته بشأن الارتكاز على جهود سابير، الإقرار بأنّ غرضه في ذلك هو التنبيه إلى ثلاث حقائق لم ير من أثارها أو تصدى لمعالجتها من الزاوية التي تناولها بها:

" القضية الأولى أنّ كثيراً من آراء سابير في مجال النظرية اللسانية العامة تحتفظ بوجاهة معرفية ثابتة وإن لم تعد مسيجة داخل جهاز نقدي متماسك.

القضية الثانية: مدارها أنّ أدوار سابير قد تمكّن من صياغة رؤية حول الظاهرة الأدبية موظفاً في ذلك المستلزمات الطبيعية الناتجة عن نظريته اللسانية.

القضية الثالثة: فلعلّها الأصل الثاوي وراء القضيتين السابقتين لأنّها تأتي كالمفسّر التعليلي لهذا التفرد الذي أنجزه أدوار سابير²، وقد تفنّن المسدي في قراءاته لآراء سابير وتأكيدده في كلّ مرة التسليم بها والانطلاق من أرضيتها.

(2) رومان جاكبسون:

¹ - نفسه، ص 237.
² - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 132-133.

أعطاه المسدي حيّزا لا بأس به أيضا في الكتاب، ليستدلّ بآرائه وأفكاره في إغناء ما كان يتقدّم به من أفكار تتعلّق بالمصطلح المدروس في سياقات متنوّعة؛ إذ نجده في فقرة مطوّلة نوعا ما يفصح عن بغيته في الإشارة إليه، نجتزئ منها قوله: " ولئن لم يكن من همّنا في هذا المقام أن نؤرّخ لهذه الرابطة التضافرية بين اللسانيات ونقد الأدب باستقراء نشأتها وتتبع أطوارها فإننا لا نبتغي في هذا السياق المخصوص غير شيء واحد هو الإشارة إلى رائد من أعلام اللسانيات يمثل بمفرده منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوشيعة بين العلم اللغوي والعلم النقدي، ألا وهو رومان جاكبسون، فلقد كان لهذا اللساني المهاجر فضل بيّن في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات ¹."

بل ويذهب المسدي إلى أبعد من ذلك حين يقول: " مع جاكبسون في بحثه (اللسانيات والشعرية) لسنا بحضرة خصومة في المنهج بين أنصار البنيوية وأعدائها، وإنّما نحن على عتبة توظيف جديد لآليات إنتاج المعرفة، نحن أمام مرافعة عديدة لإقناع علماء الأدب بأن لا غنى لهم عن وصف اللسانيين للغة النص الأدبي، وإقناع علماء اللسان بأنهم لن يدركوا كل أسرار اللغة ما لم يعكفوا على دراسة شعريتها ²."

وهكذا حرص المسدي على الاستدلال والاستنتاج بمواقف جاكبسون في تجسيم التضافر المعرفي بين علم اللسان وعلم الأدب أكمل ما يكون التجسيم، خاصة وأنّه لم يكن كما يصفه المسدي: لسانيا يزور حقل الأدب حيناً فحيناً، ولم يكن ناقدا يقيم في بيت الأدب، كان منذ زمنه الأول رائحا غاديا.

II - المرجعية الحداثيّة:

إنّ لحضور المرجعية والبعد الحداثيين في ما يطرحه المسدي من آراء وأفكار في القضايا النقدية المثارة في كتاب (الأدب وخطاب النقد)، والمصاحبة لمصطلح النقد، دلائل وملاحح عدّة، هي تحصيل للحاصل من جهة، وفي نفس اللحظة تأكيد على ذلك من جهة ثانية، حتى ولو كان من طرف خفي. ومن تلك الدلائل والملاحح والمؤشرات ما انبرى المسدي إلى الإدلاء به والإفصاح عنه، خاصة في الفصلين التاسع والعاشر من الكتاب (في أدبيات الغموض النقدي) و (الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب)؛ حين بسط القول في مسألة التظلم والإشتكاء من ظاهرة الغموض في حركة التجديد أو التحديث النقدي. ويبرز لنا ذلك جليّا في موقفين على الأقل، سنقوم بعرضهما كما يلي:

أ - في خضم تساؤلات المسدي عن استحقاق التظلم من غموض الخطاب النقدي الذي صنّفه جيل من النقاد العرب طمحووا إلى التجديد، وعن كيفية احتشاد صفوف النقاد المنخرطين في إرسال تهمة الغموض، والملتفين حول مقولة الإلغاز المقصود لذاته، والمتكاتفين على شعار التلبيس والتعمية، وعن سر تظلم الناس - قراء وأدباء ونقادا - من غموض النقد الأدبي الحديث منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين على وجه الخصوص؛ هذه التساؤلات وأخرى، قادته إلى الدفاع عن النقد الحديث وتبرئته من التهم

¹ - المرجع نفسه، ص 112.

² - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع نفسه، ص 318-319.

المنسوبة إليه، والتصدي على ما يسمى بالخطاب المضاد للنقد الحديث، وذلك بالاحتفاء بمقولات بعض القامات النقدية التي استوت شامخة مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين، وحصل الإجماع على أنها أعمدة راسية ينهض على أكتافها المشروع النقدي العربي منذ منتصف القرن كورثة شرعيين للمنابر المعرفية التي تربع عليها رجال في مطلع ذلك القرن من أمثال طه حسين ومحمد مندور وعباس محمود العقاد. ومن بين هؤلاء الرواد الدكاترة: عز الدين إسماعيل وشكري محمد عياد ومصطفى ناصف وآخرين.

(1) عز الدين إسماعيل: يعدّ المسدي من أولئك الثلّة المصطفاة - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - المبادرين إلى تلقي النقد الحديث، والمصابرين بأنفسهم في خروجه على المألوف، وفي عدوله عن السنن النقدي، فروّضوا وطوّعوا الآلة الفكرية، فأغنوا المشروع العربي.

يطلعنا المسدي أنّه حين تفتّحت قريحة المشروع النقدي العربي خلال السبعينيات من القرن العشرين عن بواكير التطعيم المنهجي، وتفتح براعم التجديد المتأني، كان البناء الخاص للمشروع الفردي عند الدكتور عز الدين إسماعيل قد استوت معالمه، ومن محطاته اللافتة: الأدب وفنونه (1955) والأسس الجمالية في النقد العربي (1956) والتفسير النفسي للأدب (1963). وأهمية هذه المحطات تكمن في: " ما هي حامل به من إرهابات تربأ بصاحبها أن ينخرط يوما في حزب القاذفين بتهمة الغموض النقدي "¹، ويعتبر المسدي أن تحوّل الرجل راعيا لمشروع مجلة فصول في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين بمعية الناقد المجددين الدكتور جابر عصفور والدكتور صلاح فضل.

(2) شكري محمد عياد: فلقد اعتبر المسدي أن مشروعه كان مثالا ناصعا وشاهدا بليغا على ما يذهب إليه من آليات اصطنعها الخطاب النقدي المضاد، فعمد إلى تغييب الأسئلة الكاشفة لزيف الاتكاء على تهمة الغموض. يقول عنه: " حينما أطل النقد العربي على ما جد في أركان الكون انخرط طوعا في دستور العلم، واستلم العضوية الكاملة في ميثاق المعرفة، فحاور وجادل، وزكى ما رآه زكيا، واعترض على ما بدا له نشازا. ولكنه فعل ذلك كله من دائرة العلم والإلمام، وانطلق يحاور من داخل قلعة الفهم والإدراك، فلم يشك غموضا ولا توجّع من استعصاء، بل انخرط كلياً في مشروع الإضافة والتحديث "²

يؤكد المسدي على ما قام به شكري عياد من عمل على تأصيل الإجراء الناقد من موقع الخبرة الداخلية " فسوّى خطابا يعترض على أوجه المغالاة التي طرأت على حركة التجديد النقدي "³، وهذا من باب الإقرار بالجفوة التي قد حصلت بين الخطاب النقدي المجدّد وشرائح عديدة من القراء المستهلكين للمادة المكتوبة، ليعود ويصر

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 183.

² - نفسه، ص 184.

³ - نفسه، ص 187.

على أنه فكّ قاطرته عن " موكب إقامة الدعوى على التجديد النقدي بالغموض الذاتي حتى ولو خيل للناس أنه يلوح بتلك التهمة من طرف خفي " ¹.

ب - في إطار محاولته الكشف عن سلبية الحيادية من أولئك الذين يخالون أن أسلم السبل لاسترضاء المجددين واستبقاء ودّ المناهضين أن يعمدوا إلى رصد المواقف من هنا وهناك لتبويبها وتصنيفها، ثم ينهون البحث بلا مواقف . ومن هؤلاء:

- (1) الناقد الدكتور يوسف بكار: الذي يقول عنه المسدي أنه كتب بحثا بعنوان (نقادنا ونقدنا العربي الحديث - مقارنة عامة -) جمع فيه من الشواهد ما يقدّم لنا به مادة غزيرة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف جمهرة من المبدعين ومن النقاد حيال النقد الأدبي الحديث في واقعنا العربي الراهن. وهذا من غير أن يشكك في الجهد العميم الذي بذله الباحث ولا في نبل المقاصد التي إليها كان يتوق. يضيف المسدي " غير أن الملمح الذي يفرض نفسه علينا هنا ونحن نتابع رصدنا للخطاب المضاد الذي ما انفك يتكاثر فيروج وربما يشيع عبر قنوات التواصل الفكري الجديد، وبواسطة آليات مستحدثة في تقنيات تركيب الخطاب، هو هذه الحيادية في العرض مما يوهم بأنه توسّل بالموضوعية العلمية ولكنه ينقلب في حقيقة الأمر إلى الانخراط في خطاب التشهير بشكل متقن ²
- (2) الدكتور حامد أبو أحمد: يقدم المسدي رأيه في الأساس الذي يتناول من خلاله كتاب (نقد الحداثة) للدكتور حامد أبو أحمد بالقول: "... ولكنك واجد فيه أيضا ما يغريك بأن تتناوله على أساس أنه قد كتب من موقع الاعتراض على الحداثة النقدية أكثر مما كتب من موقع الانتصار لها، أو الالتزام بها، أو حتى من موقع الحياد تجاهها، وفي هذه الحالة ستخلص له الهمة لتلتقط منه ما هو عائد بالخير على الحداثة النقدية رغم انفصال الخطاب عن ميثاقها ³

من خلال هذا كله يمكننا القول أن عبد السلام المسدي يرفض تصور احتمال البحث عن نظام شامل كلي لحدود الحداثة، ويرى أن محاولة ضبط النواميس والقوانين المستحكمة في مفهوم الحداثة، على المسار الحاضر والتاريخ الزمني، عملية مخطئة جوهرية، فهو يعتقد أن " بوسعنا أن نستوعب الحداثة ضمن ما يسميه بالمنطلق الثنائي، القائل بأن الحداثة حدثان: حادثة التجدد، أو التجديد في المدلولات دون ذلك حواجز القوالب المستوعبة له، وحداثة التجدد، أو الانسلاخ التاريخي المتحول على مستويين: مستوى المضامين، ومستوى تفجير القوالب الصياغية أو الأدائية ⁴

¹ - نفسه، ص 188.

² - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 204.

³ - نفسه، ص 245.

⁴ - صالح جواد الطعمة، الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد 4، الهيئة المصرية للكتاب، 1984، ص 12.

وفي الوقت الذي يرى فيه المسدي أنه من العدل والحكمة الإقرار بالتحتّم والاضطرار إلى التجديد النقدي؛ إذ يقول: " فمن جانب الحق، والميل عن الصواب، وركوب الهوى، أن نضرب بمطرقة الشك وجاهة التجديد النقدي ومشروعيته، والحال أنّ الأعدل والأحكم أن نقرّ بتعيّنه وتحتّمه والاضطرار إليه"¹

يستدرك المسدي في كل مرة على أنه لابدّ من رعاية مستمرة لحركة التجديد النقدي، ولابدّ أيضاً من تصحيح أخطائها من خلال مراقبتها؛ فيقول: " أما الذي هو حق، ولا مناص من الاعتراف بأنّه حق، ويتعدّر أن تجرّ أعناقه إلى غير الحق، فيتمثّل في أنّ حركة التجديد النقدي في حاجة إلى برج للمراقبة حيث ترعى مسيرتها، وترصد دذبذبات تنقلها، وحيث يؤتى إلى الأخطاء التي تعثرها فيتم تصحيحها "²

إذن ومن خلال هذين الموقفين، وما أثبتنا به من شواهد، نعتقد أنها تكشف لنا عن تحيّر بينّ للبعد الحداثي عند المسدي، بنظرته الخاصة لمفهوم الحداثة كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في موضعه.

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص223.
² - نفسه، ص265.

خاتمة:

إذا كانت دراسة مصطلح النقد في مؤلف واحد من مؤلفات المسدي، مجرد خطوة أولى لدراسته في كافة مؤلفاته، بمنهج وصفي، فإن هذه الخطوة الإبتدائية قد تسمح لنا بإبداء بعض الملاحظات وتركيب بعض الخلاصات عقب الفراغ منها.

وكان ما تم القيام به - بعون الله - هو الكشف عن واقع مصطلح النقد ودلالاته واستعمالاته، وقد اعتمد في ذلك منهج خاص في الدراسة، وطريقة خاصة في العرض.

فأما منهج الدراسة فيتلخص في:

- إحصاء المصطلح المدروس في الكتاب بجميع حالاته: مطلقا ومقيدا، معرفا ومنكرا، أو غير ذلك.
- دراسة مصطلح(نقد) دراسة اعتمدت المنهج الوصفي.

وأما طريق العرض، فكانت كالآتي:

- دراسة مصطلح النقد دراسة لغوية ومصطلحية في المعاجم، وتعريفه في كتاب الأدب وخطاب النقد.
- ذكر خصائصه وضمائمه الوصفية، الإضافية والعطفية.
- دراسة مشتقاته.
- دراسة القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد في المدونة.

وأما أهم الخلاصات والنتائج التي تم التوصل إليها بفضل هذا المنهج في الدراسة المصطلحية، نستعرضها كالآتي:

- 1 - التمكن من الكشف عن أهم قضايا النقد المثارة في كتاب الأدب وخطاب النقد بقراءة شاملة لفصوله الإثني عشر، وهي قضايا مطروحة بشكل كثيف في نقدنا العربي المعاصر، كقضية اللسانيات والنقد، الناقد والمجتمع، التنافس في مجال النقد، انفجار النظرية النقدية، الفاعلية النقدية، الغموض النقدي، الوظيفة التواصلية للنقد، الحداثة النقدية والتجديد النقدي وغيرها من القضايا.
- 2 - الكشف عن واقع مصطلح النقد وخصائصه، واستعمالاته الوصفية والإضافية والعطفية المتعددة التي تجاوزت سبعمائة وتسعة وسبعين استعمالا(779)؛ وقد قسمت إلى عدة محددات، منها ما يدخل في تحديد نوعه أو مذهبه، ومنها ما يدخل في تحديد انتمائه الجغرافي أو الزماني أو الموضوعي أو غير ذلك.
- 3 - الكشف عن المشتقات اللفظية الاصطلاحية من هذا المصطلح، والتي تجاوزت استعمالاتها أكثر من ثلاثمائة وستة عشر استعمالا(316)، وتمثلت هذه المشتقات في الألفاظ التالية: الناقد-النقاد-منقود.

4 - إن كثرة أوصاف المصطلح المدروس وضمائه المتنوعة سواء الوصفية أو الإضافية أو العطفية داخل الكتاب، لم يجعل من تكراره مقرونا بمصطلحي (الأدب وخطاب) كما في عنوان الكتاب كثيفا، بل جاء ضعيفا نوعا ما من الناحية الكمية، عكس ما قد يوحي به.

5 - تبنى عبد السلام المسدي مفهوما واسعا وشاملا للنقد، سواء من حيث وسائله (الحدس والتحليل العلمي)، أو من حيث وظائفه (التحليل، الوصف، التقويم، الحكم)، وذلك من خلال تقديمه لمحددات عديدة هي بمثابة متصور للنقد عنده، كاعتباره النقد هو ثمر حفر الباطن في الثقافة والمعرفة، واعتباره خطابا يتحدد بأطراف التخاطب فيه من جهة وواصفا للأدب من جهة ثانية، واعتباره معرفة للغة بوصفها مؤسسة إبداعية.

6 - تخصيص فصل، وصفنا فيه أهم القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد وآراء المسدي في ذلك ومقابلتها بآراء غيره من النقاد، واقتصرنا في ذلك على قضية المنهج وقضية المصطلح النقدي وقضية الغموض النقدي وقضية الحداثة النقدية وثنائيتي اللسانيات والنقد، والأدب والنقد وأخيرا وظيفة النقد.

7 - محاولة الناقد كسر ما بين النقد والعلوم اللغوية والإنسانية من حواجز، وذلك بالشواهد والأمثلة التي تفصح لنا على أنّ استراتيجية الخطاب النقدي من خارج دائرة الأدب وعلم الأدب التي تؤدي حتما إلى إلزامية التلاقح بين المعارف بما يفتح بينها قنوات التفاعل بين تغذيات غاذية وتغذيات راجعة.

8 - استخلاص أن استعمال عبد السلام المسدي للمصطلح، يكتسي طابع التأثير بمجالات ثقافية ومعرفية متعددة.

9 - استخلاص أن المرجعية المحددة للآراء النقدية في القضايا المتعلقة بمصطلح النقد، هي مرجعية لسانية وحدائية، في ضوء نزعة وسطية تجمع بين ما هو غربي وما هو عربي.

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة خطوة أولى نحو توسيعها في تراث عبد السلام المسدي كاملا، مع ذات المصطلح أو غيره من المصطلحات النقدية، مع الكشف عن مرتكزات التفكير اللساني عنده بما يفتح آفاقا أخرى للبحث للوصول إلى نتائج أكثر دقة وتفصيلا.

المصادر والمراجع

الكتب العربية:

- (1) إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.
- (2) إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث - من المحاكاة إلى التفكيك -، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 1431هـ/2010م .
- (3) إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر (عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1429هـ/2008م.
- (4) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج1، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، دت .
- (5) ابن رشيقي القبرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ / 1981م.
- (6) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ط10، 1994م .
- (7) أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967.
- (8) أدونيس، الثابت والمتحول(تأصيل الأصول)، دار العودة، بيروت، 1977.
- (9) أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط3، 1983.
- (10) أدونيس، فاتحة لنهاية القرن، دار العودة، بيروت، 1980.
- (11) أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط4، 1983.
- (12) البدرائي زهران، مقدمة في علوم اللغة، دار المعارف، ط4، 1990.
- (13) الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العلمية، بيروت، دت .
- (14) الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م .
- (15) الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2009م
- (16) الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط1، 1402هـ / 1982م .
- (17) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفوبرينت، ط1، 2002م .
- (18) الشنفرى عمرو بن مالك، الديوان، جمعه و حققه و شرحه: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ / 1996م
- (19) جابر عصفور، آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
- (20) حلمي خليل، العربية والغموض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1988.
- (21) ختير عبد ربي، النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، دت .

- (22) رباح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مختبر جامعة عنابة، الجزائر، 2006م .
- (23) رشيد سلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور (1907-1965)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ/2009م.
- (24) زكي نجيب محمود، حصاد السنين، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993.
- (25) سعد الدين كليب، دراسة : وعي الحداثة (دراسات جمالية في الحداثة الشعرية)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1997.
- (26) سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1428هـ/2007م .
- (27) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1966.
- (28) سيد قطب، النقد الأدبي (أصوله ومناهجه)، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003 .
- (29) شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، دط، 1993.
- (30) شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1993.
- (31) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط9، 1976.
- (32) شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1984م.
- (33) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط24، 2003م .
- (34) صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985.
- (35) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.
- (36) طرفة بن العبد، الديوان، شرحه و قدم له مهدي ناصر الدين، منشورات محمد علي ببيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1423هـ/2002م .
- (37) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.
- (38) عاطف العراقي، ثورة النقد في عالم الدب والسياسة، القسم الأول : القضايا والمشكلات من منظور الثورة النقدية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، طبعة سنة 2000م
- (39) عباس الجراري، خطاب المنهج، منشورات النادي الجراري، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط2، 1995.
- (40) عبد الرحمن محمد القعود، الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض، ط1 ، 1990 .
- (41) عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، مارس 2004م.
- (42) عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، طبعة منقحة ومشفوعة ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنائية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، دت.
- (43) عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات بن عبد الله للنشر، تونس، دط، 1994م.
- (44) عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، منشورات دار أمية، تونس، ط2، 1989.
- (45) عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، سلسلة عالم المعرفة، 2003.

- (46) عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من النبوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، 1998.
- (47) عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، 2001.
- (48) عبد الفتاح أحمد أبو زائدة، الأدب والموقف النقدي (محاوّر بحثية في نظرية الأدب)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002.
- (49) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، دط، 2002م.
- (50) عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط3، 1981.
- (51) عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
- (52) عناد غزوان، الشعر ومتغيرات المرحلة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1986 .
- (53) غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار الشروق، بيروت، ط3، 1991.
- (54) فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية، النقد والناقد، منشأة لمعارف، الإسكندرية، دط، 1985م.
- (55) كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1978 .
- (56) محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب - الخطوات الأولى -، العلم والإيمان للنشر و التوزيع، مصر، طبعة 2007 .
- (57) محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت
- (58) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- (59) محمد عناني، من قضايا الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
- (60) محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- (61) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م .
- (62) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، دط، أبريل 1996م .
- (63) محمد مندور، في الميزان الجديد، نشر وتوزيع ع. بن عبد الله، تونس، ط1، 1988م.
- (64) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم4، سنة1998.
- (65) منجي الشملي، الفكر والأدب في ضوء التنظير والنقد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 1985م .
- (66) نجيب العوفي، ظواهر نصية، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط ، 1992.
- (66) نعيم اليافي، الشعر العربي الحديث (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، إصدار وزارة الثقافة، دمشق، 1981.
- (67) نورالدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997م.
- (68) يمنى العيد، في القول الشعري - الشعرية و المرجعية - الحداثة و القناع، دار توبقال، الدار البيضاء، 1987م.
- (69) يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1984.

الكتب المترجمة:

- 1) إديث كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة جابرعصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993م .
- 2) آرثر أيزابجر، النقد الثقافي، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2003 .
- 3) أوستين وارين - رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1927 .
- 4) بيار ماشري، مفاهيم أولية، ترجمة: سامي سويدان.
- 5) تزفتان تودوروف و آخرون، في أصول الخطاب النقدي الحديث، ترجمة أحمد المديني، ط2، الدار البيضاء، 1989م .
- 6) تزفتان تودوروف، نقد النقد، ترجمة ساسي سويدان، بيروت، 1986م
- 7) جان ستار وينسكي، النقد والأدب، النقد والأدب، ترجمة: بدر الدين القاسم، مراجعة: 8) أنطوان مقدسي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.
- 9) فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرماضي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1985م .
- 10) كارلوني وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، ترجمة: جورج سعد يونس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 11) ميشيل فوكو، نظام الخطاب و إرادة المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م .

الكتب الأجنبية:

- 1) empson . w : seven types of ambiguity . London 1930 .

القواميس والمعاجم:

- (1) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، الجمهورية التونسية، 1986.
- (2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج1.
- (3) الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العليلى، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1974م، مج2.
- (4) الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، راجعه وقدم له: أ.إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998 م .
- (5) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ / 2004م.
- (6) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.
- (7) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 م .
- (8) معجم المصطلحات اللغوية، إنجليزي-عربي، دار العلم للملايين، ط1، 1990.

المقالات:

- (1) إبراهيم رماني، مقال: النص الغائب في الشعر العربي الحديث، مجلة الوحدة، ع49، الرباط، تشرين الأول، 1988.
- (2) أحمد بوحسن، مقال: مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت العدد60-61، كانون الثاني، شباط، 1989 .
- (3) أنطوان مقدسي، مقال: قضايا الأدب وضرورة إنتاجه من الكلام إلى الكتابة أو الأدب والمجتمع التكنولوجي، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد76، 1977.
- (4) أنطوان مقدسي، مقال، الحداثة والأدب الموجود من حيث هو نص : رؤياه وإبداعه ، مجلة الموقف الأدبي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 9 ، كانون الثاني 1975 م .
- (5) حسن المنيعي، أزمة المنهج في النقد العربي - النقد المغربي نموذجاً -، ضمن: مجلّة الآفاق الجديدة، ع 10-11، السنة الثالثة، 1978.
- (6) خالدة سعيد، مقال: الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج4، العدد 3، 1984
- (7) سعيد بن ناصر الغامدي، المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد50، رجب 1431هـ.

- (8) صالح جواد الطعمة، الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحدث، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد4، الهيئة المصرية للكتاب، 1984.
- (9) عباس المناصرة، مقال: ، مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، العدد 52 ، 1427هـ / 2006م
- (10) عبد الحق الأبيض، قضايا النظرية والمنهج في الخطاب النقدي، ندوة الآداب، مجلة الآداب، دار الآداب، بيروت، لبنان، ع3و4 ، آذار(مارس)، نيسان(أبريل)، 1998م.
- (11) عبد العالي بوطيب، مقال : إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث، ضمن : مجلة عالم الفكر، مج23، ع1-2، ديسمبر 1994.
- (12) عبد الواحد علواني، مقال : الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، مجلة الكلمة، مؤسسة الفلاح، بيروت، لبنان، ع 22، السنة السادسة، 1420هـ/1999م.
- (13) علي القاسمي، مقال: المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، الرباط ع27، 1986.
- (14) علي عبد الخالق علي، مقال: الأدب بين الأصالة والمعاصرة(القدم والحدث)، مجلّة التربية، إصدار اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، السنة الثانية والعشرون، عدد105، يونيو 1993.
- (15) كمال أبو ديب، مقال: الحدث/السلطة/النص، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج4، العدد 3، 1984.
- (16) محمد الدميني، القافلة تحاور الدكتور صلاح فضل، مجلة القافلة، شركة أرامكو السعودية، السعودية، ع12، مج44، ذو الحجة 1416هـ ، أفريل/ماي 1996م .
- (17) محمود البطل، مقال: حدث محمد عبده: ماض أم مستقبل؟، مجلة رسالة الجهاد، السنة العاشرة، عدد100، يونيو 1991.
- (18) مسعد العطوي، مقال: الغموض في الشعر العربي، مجلة جامعة الإمام محمد، السعودية، ع2، 1410هـ .
- (19) نجيب العوفي، مقال: عن الغزو المنهجي في مجال النقد الأدبي المغربي، المنهج بين الاستيعاب والاستيلاء، ضمن: مجلة الفكر الديمقراطي، ع11، 1990.
- (20) ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد خاص رقم4، ظهر المهرز، فاس، 1419هـ / 1998م.
- (21) نعيم اليافي، مقال: النهضة الأوروبية وعلاقتها بالعرب، مجلة دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، السنة الثانية والعشرون، العدد 6/5، مارس/أفريل 1993.
- (22) يوسف عبد الله الجوارنة، مقال: توحيد المصطلحات ضرورة قومية، مجلّة الموقف الأدبي، دمشق، ع414، تشرين الأول، 2005 .

- 1) محمد أزلماط، عناصر الحداثة في شعر عبد العزيز المقالح (رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في تخصص الأدب العربي الحديث من كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، السنة الجامعية (1991-1992).
- 2) مرابطي نسيم، مسار النظرية النقدية عند عبد السلام المسدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة والأدب العربي، فرع نظرية الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

مواقع الأنترنت:

www.alithnainya.com/files/files/156.pdf، تصفح بتاريخ 2011/07/01

الفهرس

إهداء

شكر

مقدمة

تمهيد

المبحث الأول: الناقد عبد السلام المسدي وإسهاماته النقدية

المبحث الثاني بنية: عنوان المدونة

1: مصطلح الأدب

2: مصطلح الخطاب

المبحث الثالث: القضايا النقدية في المدونة

المبحث الرابع: الدراسة المصطلحية ومراحلها

1: تعريف الدراسة المصطلحية

2: أهمية الدراسة المصطلحية

3: مراحل الدراسة المصطلحية

الفصل الأول: مفهوم النقد، خصائصه، ضمائه ومشتقاته

المبحث الأول: مفهوم النقد وخصائصه

1: مفهوم النقد في المعاجم والاصطلاح

أ - مفهوم النقد في المعاجم

ب - مفهوم النقد في الاصطلاح

2: مفهوم النقد وخصائصه في المدونة

أ - مفهوم النقد في المدونة

ب - خصائص النقد

المبحث الثاني: الضمائم الوصفية

1: مصطلح النقد موصوفا

2: مصطلح النقد واصفا

المبحث الثالث: الضمائم الإضافية

1: إضافة مصطلح النقد لغيره

2: إضافة غيره إليه

المبحث الرابع: المعطوفات والمشتقات

1: المعطوفات

أ

6

7

9

9

12

17

28

28

28

29

36

37

37

37

38

41

41

42

45

45

56

77

77

90

92

92

94	2: المشتقات
100	الفصل الثاني: القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد - الأبعاد والمرجعيات المهيمنة -
101	المبحث الأول: القضايا ذات العلاقة بمصطلح النقد
101	(1) المنهج النقدي
105	(2) المصطلح النقدي
109	(3) الغموض النقدي
113	(4) الحداثة النقدية
118	(5) الأدب والنقد
120	(6) اللسانيات والنقد
123	(7) وظيفة النقد
127	المبحث الثاني: الأبعاد والمرجعيات المهيمنة
127	1: مفهوم المرجعية وأهميتها
129	2: المرجعيات المهيمنة
129	I - المرجعية اللسانية
134	II - المرجعية الحداثية
137	خاتمة
139	المصادر والمراجع
146	فهرس